طريق النجاة

من الإفاضات العالية للفاضل الأجلّ محمّد حسن جان

صاحب السرهندي المجدّدي الفاروقي

المتوفى سنة ١٣٤٩ هـ. [١٩٣١ م.]

ويليه

المنتخبات من المكتوبات المعصومية

قد اعتنى بطبعه طبعة جديدة بالأوفست

مكتبة الحقيقة

HAKÎKAT KİTÂBEVİ
Darüşşefeka Cad. 57 P.K.: 35 34083
Tel: 0212 523 45 56 Fax: 0212 523 36 93
http://www.hakikatkitabevi.com
e-mail: info@hakikatkitabevi.com
Fâtih-İSTANBUL
2005

طَرِيقُ النَّجَاةِ

من الإفاضات العالية للفاضل الأجلّ محمّد حسن جان
صاحب السرهندي المجدّدي الفاروقي
المتوفى سنة ١٣٤٩ هـــ. [١٩٣١ م.]

ويليه

المنتخبات من المكتوبات المعصومية

قد اعتنى بطبعه طبعة جديدة بالأوفست
مكتبة الحقيقة

يطلب من مكتبة الحقيقة بشارع دار الشفقة بفاتح ٥٧ استانبول–تركيا

هجري قمري	هجري شمسي	ميلادي
١٤٣٣	١٣٩٠	٢٠١٢

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: (**خيركم من تعلّم القرآن و علّمه**) و قال ايضا (**خذوا العلم من افواه الرجال**).

و من لم تتيسّر له صحبة الصالحين وجب له ان يذكّر كتبا من تأليفات عالم صالح و صاحب إخلاص مثل الإمام الرباني المجدد للألف الثاني الحنفي و السيد عبد الحكيم الارواسي الشافعي و احمد التيجاني المالكي و يتعلم الدين من هذه الكتب و يسعى نشر كتب أهل السنة بين الناس و من لم يكن صاحب العلم أو العمل أو الإخلاص و يدعي أنه من العلماء الحق و هو من الكاذبين من علماء السوء. و اعلم انّ علماء أهل السنة هم المحافظون الدين الإسلامي وأمّا علماء السوء هم جنود الشياطين.[١]

---

(١) لاخير في تعلّم علم مالم يكن بقصد العمل به مع الإخلاص (الحديقة الندية ج: ١ ص: ٣٦٦، ٣٦٧ و المكتوب ٣٦، ٤٠، ٥٩ من المجلّد الأوّل من المكتوبات للإمام الرّبّاني المجدّد للألف الثاني قدّس سرّه)

تنبيه: إنّ كلاً من دعاة المسيحية يسعون الى نشر المسيحية و الصهاينة اليهود يسعون الى نشر الادعاءات الباطلة لحاخاماتها و كهنتها و دار النشر – **الحقيقة** – في استانبول يسعى الى نشر الدين الاسلامي و إعلائه اما الماسونيون ففي سعي لإمحاء و ازالة الاديان جميعا فاللبيب المنصف المتصف بالعلم و الادراك يعي و يفهم الحقيقة و يسعى لتحقيق ما هو حق من بين هذه الحقائق و يكون سببا فى إنالة الناس كافة السعادة الابدية و ما من خدمة اجلّ من هذه الخدمة اسديت الى البشريّة.

Baskı: İhlâs Gazetecilik A.Ş. 29 Ekim Cad. No. 23 Yenibosna-İSTANBUL Tel: 0.212.454 30 00

بسم الله الرّحمن الرّحيم

مقدمة

رب اني لما انزلت اليّ من خير فقير اسألك العصمة والسداد واعوذ بك من الزيغ والالحاد. سبحانك لا علم لنا الاّ ما علمتنا انك انت العليم الحكيم.

صل وسلّم وبارك على سيّدنا محمّد المصطفى صاحب قاب قوسين او ادنى كما يليق بعظيم شأنه ويكون احرى وعلى آله واصحابه البررة التقى وعلى من تبعهم بالاحسان والرضى.

اما بعد: فاعلم وفقك الله تعالى لما يحب ويرضى وجنّبك عما تضل وتطغى. ان مبنى النجاة الأخروية على الإعتقاد الصادق الجازم بما وعد الله ورسوله من أمور الآخرة المخالفة لعقولنا الناقصة كاحياء الموتى بعد الفناء وعذاب القبر للفجار مع سلامة جسد الميّت وعدم ردّية آثار العذاب عليه والحشر والنشر والميزان حيث توزن الاعمال وهي من الاعراض والصراط وهو ادق من الشعر واحد من السيف ويمر عليه بعضهم كالبرق الخاطف وبعضهم كالريح العاصف وبعضهم كالراكب وبعضهم كالماشي وبعضهم يحبو حبوا وبعد ذلك اما روح وريحان الجنة واما عذاب وخسران جهنم وقد أنكر جميع ذلك من كان في قلبه مرض اتباع عقولهم الناقصة.

والإيمان الكامل اليقين الجازم بما نطق به القرآن او اخبر به الرسول صلّى الله عليه وسلّم في صحيح الحديث وإن كانت عقولنا الناقصة تأبى من ذلك وإنّ عقولنا ليست كافية في ادراك المغيبات والامور الخارقة للعادات.

والدليل على نقصان عقولنا المشاهدة للأمور العظيمة العجيبة التي احدثها الحكماء الأوروبية في هذا الزمان من طيران الاجسام الثقيلة في الهواء وقطع مسافة الشهر في اقل من نصف اليوم وحبس الصوت في الآلة الفونوية وحكاية ذلك الصوت كما كان من غير زيادة ولا نقصان وسماع الاصوات من اقصى البلاد في الكرة الأرضية بذريعة الصناديق التي احدثوها والتلغرافات الهوائية وغير ذلك مما يتحيّر فيه

العقول ولا يهتدي الى كنه صنعتها الاّ من كان ممارسا لتلك الصنعة فهل يقبل عقل العقلاء قديماً وحديثاً وجود هذه الامور قبل الايجاد.

كذلك أمور الآخرة التي نطق بها القرآن واقعة لا محالة وإن كان العقل يأباها.

سمعت ممن اثق به أنّ احداً من عظماء السند ذهب الى بلاد الانكليز قبل هذه السّنة بنحو من سبعين سنة ورأى هناك الباخرة البرية المسماة بالريل فلما رجع الى السند اخبر بما رأى فكذبه اهل السند قاطبة ونسبوه الى الجنون فما رأى مخلصاً الاّ السكوت فلما احدث الريل في السند ورأوه عياناً ندموا على تكذيبهم اياه وعلموا أنّه كان صادقا فيما اخبر.

وهذا كله من قصور افهامنا وقلة عقولنا حيث ما نفهم الاّ المحسوسات وما نصدق الاّ المألوفات.

فالنجاة في الاذعان والتسليم واطمئنان القلب باليقين الجازم بما نطق به القرآن او اخبر به الصادق الأمين صلى الله عليه وسلّم من غير تردد وتمحل وتسوف وتأويل. قال الله تعالى في محكم كتابه (**الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ * اَلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ** * البقرة: ١-٣).

واكثر قصص القرآن العظيم من هذا القبيل يعني من الامور التي يأباها العقول المعاشية كقصة قتيل بني إسرائيل وإحيائه بضرب بعض اعضاء البقرة عليه وإخباره بالقاتل وكقصة موت عزير عليه السّلام مع دابته وإحيائه بعد مائة عام وكقصة ذبح الخليل عليه السّلام اربعة من الطيور وخلط لحم بعضها ببعض ووضع اجزاء اللحم على الجبال واحياء الجميع بدعائه وكقصة اصحاب الكهف ونومهم في الغار ثلاثمائة سنة وتسع سنين ويقظتهم بعد ذلك مع سلامة اجسادهم وعقولهم. وكقصة الخضر مع موسى عليهما السّلام وكقصة نزول المن والسلوى من السماء على امة موسى وعيسى عليهما السّلام وكقصة هلاك فرعون وقومه في البحر ومرور موسى مع قومه من ذلك البحر بالسّلامة وكقصة هلاك قوم لوط عليه السّلام بانقلاب الأرض عليهم وكقصة هلاك قوم هود عليه السّلام بالريح العاصف وهلاك قوم صالح عليه السّلام بالصيحة

وكقصة تلقم الحوت ليونس عليه السّلام وإلقائه بعد ثلاثة ايام او اكثر وكقصة عمل الجن لسليمان عليه السّلام محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات مع أنّهم اجسام لطيفة وكقصة إتيان عرش بلقيس بدعوة من عنده علم الكتاب من قبل أن يرتد اليه طرفه وكقصة خروج ناقة صالح عليه السّلام من الحجر ودخول فصيلها بعد عقرها في الحجر وكقصة هلاك عسكر الابرهة بالطيور الابابيل حيث (**تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ** * الفيل: ٤) وكقصة رفع عيسى عليه السّلام الى السماء بجسده العنصري وحياته في السماء الوفا من السنين وكقصة المعراج لنبيّنا صلّى الله عليه وسلّم بجسده العنصري الى السّموات العلى ثم الى سدرة المنتهى ثم الى قاب قوسين او ادنى وملاقاته مع الأنبياء عليه وعليهم الصلوات والتسليمات ورجوعه الى مضجعه في بعض الليل حيث لم يبرد مضجعه ولم تسكن حركة حلقة بابه وامثال ذلك من القصص العجيبة الغريبة التي اخبر الله سبحانه نبيّه المصطفى صلّى الله عليه وسلّم في القرآن العظيم ولا سبيل الى صحة تلك القصص للعقل الناقص المعاشى.

واما العقل الكامل المعادي فإنّه يهتدي اليه بالقبول واليقين الجازم المستفاض من انوار النّبوّة ومنادي الحق ينادي بلسان الحال: «ايها المغرور دع عقلك وتعال»

قال الخليل عليه السّلام (**رَبِّ اَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ اَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى ولكن لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي** * البقرة: ٢٦٠)

لما كان إحياء الموتى بعد البلى خلاف العقل ولا شكّ أنّ الخليل كان مؤمناً به لكنه اراد رؤية قدرة الله تعالى في كيفية إحياء الموتى واراد أنّ ينظر عجائب قدرته رأى العين كما كان يؤمن به رأى القلب وهذا السؤال من جملة رموز الخلة والمحبة. فقال تعالى وتقدس لخليله على ذلك الرمز: (**اَوَلَمْ تُؤْمِنْ**) بإحياء الموتى ايها الخليل على سبيل الاستخبار وإن كان الله يعلم أنّه مؤمن به فقال الخليل: (**بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي**) اي أؤمن به قلبا إيمانا جازما يقينيا لكن لما كانت القضية مخالفة للعقل والعقل متحيّر فيها وتحيّر العقل تعارض إيمان القلب فاضطرب القلب وطلب عوناً وهو رؤية العين حتّى يصير ذلك الإيمان بديهيا قال الله تعالى (**فَخُذْ اَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ**.* البقرة: ٢٦٠) الى

آخر القصة وقال العزير عليه السّلام (**أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللهُ بَعْدَ مَوْتِهَا.** * البقرة: ٢٥٩) فلفظة (انى) بعد إيمانه باحياء الموتى صريحة في كيفية الأحياء لا في نفس الإحياء فأراه الله تعالى كيفية ذلك بأن (**فَأَمَاتَهُ اللهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ.** * البقرة: ٢٥٩) ثم سأله على سبيل الاستخبار (**كَمْ لَبِثْتَ.** * البقرة: ٢٥٩) يا عزير (**قَالَ لَبِثْتُ يوماً اَو بَعْضَ يَوْمٍ.** * البقرة: ٢٥٩) لما كان اماتته وقت الصبح واحيائه وقت العصر ظن إنّ حياته بعد مماته وقع في ذلك اليوم. قال تعالى وتقدس (**بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ اِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وانْظُرْ اِلَى حِمَارِكَ ولِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وانْظُرْ اِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا.** * البقرة: ٢٥٩) فلما رأى تلك القصة رأى العين (**قَالَ اَعْلَمُ اَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.** * البقرة: ٢٥٩).

وقال الكليم: (**رَبِّ اَرِنِي اَنْظُرْ اِلَيْكَ.** * الاعراف: ١٤٣) فسؤال النظر اليه بعد إيمانه برؤية الله تعالى في الآخرة بلا كيف كذلك كان لاطمئنان قلبه برؤية الله تعالى رأى العين لأن العقل يأبى رؤية بلا كيف فقال له تعالى وتقدس: ايها الكليم انك في هذه الدار الفانية لا تستطيع رؤيتي التي هي من النعم الأخروية الباقية فإن لم تعلم ذلك فانظر الى الجبل الّذي اتجلى عليه ببعض شؤونى فإن استطاع الجبل مع صلابته وعظمه وعدم حياته الحيوانية واستقر مكانه (**فَسَوْفَ تَرَينِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّاً** * الاعراف: ١٤٣) وصار قطعاً متلاشية من هيبة الله تعالى وخر الكليم صعقا من دهشة ذلك المقام فلما افاق استغفر من ذلك الطلب وقال تبت سبحانك اليك من طلب رؤيتك في هذه الدار وانا اول المؤمنين برؤيتك في الدار الآخرة.

فسؤال الخليل والكليم والعزير عليهم السّلام كلهم على خط واحد من اطمئنان القلب بالامور المخالفة للعقل.

ولما كان نبيّنا وسيّدنا محمّد المصطفى صلّى الله عليه وآله وسلّم في غاية من الاطمئنان ما طلب الاطمئنان قط وما احوجه الله الى ذلك السؤال ولكن قال له (**وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا** * النساء: ١١٣)

ومن جملة ما علمه أحياء الموتى ورؤية الله تعالى بلا كيف واكثر ما كان وما سيكون حتّى أنّ احداً من خواص أولياء امته يقول لوكشف الغطاء ما ازددت يقيناً.

ولما كان الحبيب صلّى الله عليه وسلّم مأمورا باتباع ملة الخليل وهو بعونه تعالى كان مستغنيا عن طلب الاطمئنان فقال تعالى وتقدس لامته التي هي خير الامم إن كنتم تطلبون اطمئنان القلب (**فَاذْكُرُونِي اَذْكُرْكُمْ** * البقرة: ١٥٢) وقال (**اَلاَ بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ** * الرعد: ٢٨) ومنادي الحق ينادي بلسان الحال ايها المسكين دع عقلك وتعال.

فصل في عقل المعاش وعقل المعاد

اعلم يا اخي نور الله قلبك بنور الإيمان أنّ كلامنا لي هذه الرسالة مع من يدعي الاسلام ويؤمن بالقرآن وبالرسول الذي ارسله الله تعالى الى كافة الخلق بشيرا ونذيرا واما الخارجون عن دائرة الاسلام المغترون بعقولهم الناقصة فهم كالانعام بل هم اضل سبيلا ولا كلام لنا معهم.

ثم اعلم أنّ العقل على قسمين: عقل المعاش وعقل المعاد والله جلّ سلطانه لما خلق الانسان في احسن تقويم اعطاه مادة العقلين جميعا فطرة فمن اجتهد في تنويرهما وجد النتائج المرتبة عليهما ومن اختار احدهما وجد النتائج المرتبة على احدهما.

ولعلك تقول إنّ الاجتهاد في تنويرهما لا يكون الا بالعقل فصار الهداية الى العقل بالعقل ويتحد السبب والمسبب وذا باطل.

فالجواب إنّ الهداية الى العقل ليس بالعقل بل بالتقدير الالهي قال الله تعالى (**فَمَنْ شَآءَ اتَّخَذَ اِلَى رَبِّهِ سَبِيلاً** * المزمل: ١٩) ثم عقبه بقوله (**وَمَا تَشَآؤُنَ اِلاَّ اَنْ يَشَآءَ الله** * الانسان: ٣٠).

وانما قلنا إنّ الفطرة الانسانية قابلة لقبول العقلين جميعا لأن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم قال: (**كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه او يمجسانه او ينصرانه**) الى آخر الحديث فعقل المعاش يهديك الى مصلحة جسمك من حصول اسباب الارزاق

والراحات البدنيّة من المسكن والملبس والمنكح وغير ذلك من اللوازم البشريّة.

وعقل المعاد يرشدك الى اصلاح روحك من حصول اسباب الراحة الابدية والخلود فى دار النعيم والنجاة من العذاب الاليم.

وانما قلنا حصول اسباب الارزاق لأن الانسان غاية سعيه في حصول اسباب الارزاق.

واما الارزاق فهي بقدرة الله تعالى ولا مدخل لسعي الانسان فيه فربما وجد سبب الرزق ولا يوجد الرزق ويتلفه التقدير.

والمراد من السبب هنا العلامة الظاهرة لأن السبب الحقيقي لا يتخلف المسبب عنه وكذا الحال في حصول اسباب الراحة الابدية.

ويشترك معك في عقل المعاش جميع الحيوانات والبهائم فإنّ جميع البهائم والحيوانات باقسامها الكثيرة التي خلقها الله تعالى حتّى قيل إنّ انواع العالم تصل بكثرتها الى ثمانية عشر الف عالم والانسان منها عالم واحد يهتدون الى حصول ارزاقها حسب ما يصلح لذواتها فمنها ما يأكل الحبوب كبعض الطيور يهتدون الى حصول الحبوب ومنها ما يأكل اللحوم كبعض الطيور والسباع يهتدون الى حصول اللحوم ومنها ما يأكل الحيتان والحشرات المائية يهتدون الى حصول الحيتان والحشرات المائية ومن العالم ما يصلح لذواتها النباتات الارضية يهتدون لحصول ارزاقها النباتية ومنها ما يتقوتون بالهواء فيهتدون لحصول الهواء ومنها ما يتضررون بالهواء كالحيوانات البحرية فيهتدون الى مادة تنعها من الهواء.

فجميعهم تغدو خماصا وتروح بطانا لأن خالقهم هو رازقهم قال الله تعالى (**وَمَا مِنْ دَآبَّةٍ فِي اْلاَرْضِ اِلاَّ عَلَى اللهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ** * هود: ٦) وجعل حياة جميع الحيوانات من الماء قال الله تعالى وتقدس (**وَجَعَلْنَا مِنَ اْلمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ** * الأنبياء: ٣٠) فسبحان من يعلم مثاقيل الجبال ومكاييل البحار وعدد قطر الامطار وعدد اوراق الاشجار وعدد ما يختلف به الليل والنهار (**وَلَوْ اَنَّ مَا فِي اْلاَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ اَقْلاَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ اَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللهِ** * لقمان: ٢٧) اي معلومات الله.

فهذا العقل الناقص الّذي اشترك فيه معك جميع الحيوانات كيف يرشدك الى تصديق الامور الأخروية والى تصديق قصص الامم الماضية المذكورة في القرآن والى تصديق معجرات الأنبياء عليهم الصّلوة والسّلام فإنّ معجزات الأنبياء من لدن أبي البشر آدم عليه السّلام الى زمن نبيّنا خير البشر صلّى الله عليه وسلّم اكثر من أن يحصى بل لا يعلمهن الاّ الله تعالى فإنّ عقل المعاش عاجز عن ادراك حقيقة المعجزات ولذا سميت معجزات حيث عجزت عقول الناس عن ماهيتها وكيفيتها.

فعقل المعاش المحصور في دائرة البرهان العقلي كيف يصدق شق القمر باشارته او حنين الجذع لمفارقة او نبع الماء بين انامله او شبع الوف من الناس بصاع شعير صحابته ام كيف يصدق صيرورة العصا ثعبانا وماء البحر حيطانا ويد موسى عليه السّلام بيضاء والجبل فوق بني إسرائيل سماء ام كيف يصدق إبراء الاكمه والأبرص وإحياء الموتى فحليق الطير من الطين وطيرانه في الهواء بدعوة عيسى عليه السّلام ام كيف يصدق أن تصير نار نمرود بردا وسلاما على ابراهيم الخليل عليه السّلام وعلى هذا القياس.

ولا يرشدك هذا العقل الناقص الى تصديق كرامات الأولياء المشهورة المتواترة حيث لا يسع انكارها لجاحد فضلاً عن جاهل.

فإذا كان هذا العقل لا يهديك الى قصص القرآن ولا الى تصديق معجزات الأنبياء عليهم السّلام ولا الى كرامات الأولياء المعدودات من البديهيات لعموم التواتر بها فكيف يهديك الى تصديق عذاب القبر وتفريجه ودخول الملك للسؤال وخروجه وضغطة القبر ووسعته سبعين ذراعا وحشر جسدك بعد الفناء والبلاء بل نشره في الهواء ام كيف السبيل بهذا العقل الى احوال يوم القيامة واهوالها من الحساب والميزان والصراط والجنّة ودوام نعمها ابد الآبدين والنّار ودوام ألمها أبد الآبدين فكيف ترجى النجاة من عذاب الله تعالى بهذا العقل السقيم السخيف.

فعليك ايها العاقل باتباع العقل الأخروي المأخوذ من مشكاة صدور الأنبياء عليهم الصّلوة والسّلام.

فصل في ناقصية عقل المعاش

ولعلك تقول إنّ عقل المعاش وإن كان قاصرا في الامور الأخروية من تصديق الحكايات المروية لكنه كامل في ادراك المحسوسات وبذلك يمكن له ادراك المعقولات المنجيات في الآخرة.

نقول لا يمكن، اما سمعت حكايات الحكماء اليونانية كافلاطون واقرانه فإنهم كانوا في اعلى درجة من العقل المعاشي ويعدون بين الناس بالحكماء الالهية وكانوا يهذبون اخلاقهم واقوالهم غاية التهذيب حتّى قيل إنّ افلاطون كان اكثر جلوسه في المقابر ويبكي بكاء كثيرا حيث يسمع صوت بكائه قريباً من مسافة ميل وكان كلامه موعظةً وحكمة لكنه مع ذلك كان قاصرا في التوحيد والقدرة الالهية.

وقال إنّ الواحد لا يمكن أن يخلق الا واحداً في آن واحد واول ما خلق الله العقل الاول ثم بمعاونته خلق الفلك الاطلس اي العرش ثم بمعاونة الجميع خلق السّموات والارض وأنكر حشر الأجساد ووجود الجنّة والنّار في القيامة وذهبوا الى قدم العالم وأبديته.

وبلغ بعضهم دعوة عيسى عليه السّلام فقال نحن قوم مهذبون لا حاجة لنا الى من يهذبنا وبقوا محرومين من السعادة الأخروية المنوطة بالتصديق الجازم لقول الرسول.

واما قولك إنّه كامل في ادراك المحسوسات ففيه نظر لانه قاصر فيه ايضاً لأن تأثير الكواكب من المحسوسات وهل يدرك بالعقل وجه التأثيروسبب تخصيص كل واحد منها بالتأثير المخصوص وكذا تأثيرات الفلزات المعدنية والعقاقير النباتية فهل يدرك بالعقل وإن كان افلاطونيا سبب سمية البيش وترياقية الجدوار وهل يهتدي عقلك الى برودة الطباشير والصندل وحرارة الفلفل والقرنفل.

ثم اسرح نظر عقلك الى الحجر الذي تخرج منه النّار بضرب الفولاد عليه الّذي يسمى بالزند، هل النّار من الحجر او من الفولاد او من كليهما وكل من الاوجه فحدوشة يبطلها التجربة بالبداهة.

وهل تعلم بعقلك تعشق الحجر المغناطيس بالقطب الشمالي هل التعشق من الحجر او من القطب او من كليهما واي وجه لدوران الابرة مع المغناطيس حيث دار فإن اردت الاختبار فخذ ابرة وضعها في الطست النحاسي ودوّر الحجر تحت الطست ترى الابرة ترقص في الطست وتدورحيث ما دار.

وهل تعلم بعقلك سبب جذب الكهرباء للتبن والحشيش اليابس وإن اردت الاختبار فقابل الكهرباء بالتبن ترى التبن يطير اليه ويلزقه.

وهل يصدق عقلك سبب ميل اناث النخيل الى ذكورها وكل ذلك مرئي مشاهد.

وهل تعلم سبب تأثير العين في المعيون والسحر في المسحور وكلاهما حق نطق بهما النصوص.

ولقد تعلم أنّ علماء الهيئة اثبتوا ببراهينهم كروية الارض وكتب الجغرافية تصدق ذلك والسياحون مصدقون لكروية الارض.

واقوى الدلائل على ذلك طلوع الشمس في الهند وقت غروبها في الأمريكية وطلوعها في الأمريكية وقت غروبها في الهند.

ومن المعلوم أنّ الارض معلقة في الهواء وتبعد السماءعنها من كل جانب مسيرة خمسمائة عام كما نطقت بذلك النصوص فهل يدرك بالعقل قيام الاجسام الثقيلة الارضية في الهواء بغير عماد.

واما الدليل المذكور في علم الهيئة من أنّ هناك جاذبا في وسط الارض يجذب الى نفسه جميع الاجزاء الارضية فغير تام فيما نحن فيه لانا نقول سلمنا أنّ جاذب الارض يجذب الى نفسه جميع الاجزاء الارضية فجميع الارض بجاذبها ومجذوبها من الجبال والبحار والاثقال كيف قامت في الهواء بغير عماد.

واما انجذاب كواكب الفلك لها من الجهات الستة الى نفسها فدليله ظنّي لا يفيد اليقين لانه يحتمل أن يكون في تلك الكواكب قوة دفاعية من الجهات الستة فيدفعها كل واحد من نفسه فاستقامت في الهواء.

فان قلت لا، قلنا كما لا يجوز الاندفاع لا يجوز الانجذاب.

وان قلت نعم، قلنا جاء الاحتمال وزال الاعتماد.

ولئن سلم أنّ الارض قائمة في الهواء بجذب الكواكب او بدفعها فالارض مع كواكبها الجاذبة او الدافعة والسماء مع ما فيها الى السماء التي فوقها الى السّموات السبع الى الكرسي فقوام الجميع في الهواء باي انجذاب او باي اندفاع.

فان قلت قوام الجميع بامر الله تعالى وقدرته،.

قلت لم لا تسلم ذلك التقدير من اول الامر وذلك هو الطريق الاسلم الاقوم لأن القادر على قوام السّموات السبع في الهواء أليس بقادر على قوام الارض في الهواء.

ومع ذلك ثلاثة ارباعها البحر المالح والبحر كروي بكروية الارض والماء بطبعه سيال لا يكاد يستقيم بالشكل الكروي فكيف قام الماء في الهواء بالشكل الكروي.

وامثال ذلك كثيرة لمن تفكرفى ملكوت السّموات والارض سبحانك ما خلقت هذا باطلا فثبت بما ذكرنا أنّ عقل المعاش غير تام في ادراك المحسوسات الدّنيوية فكيف يدرك بهذا العقل المعقولات الأخروية.

فان قلت إنّ جميع ما ذكرت من تأثيرات الكواكب وخواص الفلزات المعدنية والعقاقير النباتية وخروج النّار من الحجر وتعشق حجر المغناطيس بالقطب والحديد وجذب الكهرباء للتبن وميل اناث النخيل الى ذكورها واقامة الأرض في الهواء مع ثقلها بأمر الله تعالى وتقديره فإنّه تعالى اودع التأثيرات في الكواكب والخواص في الفلزات والعقاقير والتعشق في الحجر والكهرباء وخلق الأرض قائمة بغير عمد في الهواء وإن لم تدركها عقولنا.

قلنا نعم سلمنا وصدقنا أنّ جميع ذلك بامر الله تعالى وقدرته القاهرة وحكمته التامّة وذلك عين مقصودنا فإذا كانت قدرة الله تعالى صالحة لجميع هذه الامور العجيبة الغريبة البعيدة عن ادراك افهامنا أفلم تكن تلك القدرة الكاملة صالحة لايجاد ما بعد عن ادراك عقولنا من أمور الآخرة.

فان قلت نعم، حصل المقصود وارتفع النزاع وإن قلت لا، فذاك تحكم وتعصب بل تجهل وتحمق.

فصل في اتباع العقل الآخروي وشروط الإيمان

فإذا علمت يا اخي فساد هذا العقل وكساده وقلة تدبره في امور معاده فاتركه هملا ولا تتبعه عملاً وإذا تيقنت قصوره وفتوره فالنجاة النجاة من اتباعه واستعمال مقدماته واستخراج نتائجه فإنّه يضلك ويهوي بك الى قعر جهنم واحذر عن مقدماته الفاسدة في مقابلة اوأمر الله تعالى ورسوله صلّى الله عليه وسلّم ووعدهما ووعيدهما فإنّ المشئوم يقيس الغائب على الشاهد ويلقن من تلبيسات الشيطان المارد فالله الله عن اتباعه قال الله تعالى (**اَفَرَاَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ اِلٰهَهُ هَوٰيهُ وَاَضَلَّهُ اللّٰهُ عَلٰى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلٰى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلٰى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللّٰهِ** * الجاثية: ٢٣).

واتبع العقل الآخروي الّذي يهديك الى الصراط المستقيم لانه مأخوذ من نور النّبوّة والفيضان الالهي على قلب المؤمن وأنّه كالشمعة في الظلمة وأنّه كالمرشد الهادي في الفلوات وأنّه العون في المهلكات فاتبعه ولازمه ولا تتركه ابدا ما حييت فإنّه منجيك من الموبقات ويهديك الى الصراط المستقيم والباقيات الصّالحات.

وسبب ذلك أنّ مبنى الاسلام على التسليم والاذعان وقبول ما اخبر به القرآن من غير نكير ولا طلب دليل فانك مسؤول بالقبول ولست مسؤولا بالدليل فخذ ما انت به مسئوول ولا تتعب نفسك بالذي لا تسأل عنه والعقل الأخروي يرشدك ويهديك الى ذلك التسليم والاذعان قال الله تعالى لحبيبه صلّى الله عليه وسلّم (**فَاسْتَقِمْ كَمَا اُمِرْتَ** * هود: ١١٢).

وما قال له واطلب دليل ما امرت به ومقابلة أمر المولى بالدليل سنة الشيطان حيث قال في جواب أمر الله تعالى اياه بالسجود لآدم كيف اسجد له واعظمه وقد خلقتني من نار وخلقته من طين ولم يعلم من جهله بأن الطين منبع الفيوضات والبركات والنّار معدن النقص والمهلكات.

فإذا قيل لك قل امنت بالله فقل حالا بلا تردد ولا تأخر بلسان القال والقلب آمنت بالله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شئ قدير

وهو الواحد الاحد الصمد الّذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وهو السميع البصير العليم المتكلم الحيّ القيوم القادر الاول الآخر الظاهر الباطن الى آخر اسمائه الحسنى وهو الازلي الابدي الّذي لا يشاركه احد في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله انما أمره إذا اراد شيئاً أن يقول له كن فيكون. ليس بجسم لأن الجسمية لتقتضي التركيب وهو سبحانه منزه عن التركيب وليس بجوهر لان الجوهر جزء الجسم فإذا لم يكن جسما لا يكون جوهرا ولا في مكان ولا في زمان لأن المكان لا بدّ أن يكون مماسا بالمكين والمس يقتضي الجسمية وهو تعالى منزه عنها ولا يمر عليه زمان لأن الزمان عبارة عن تعاقب الأيام والليالي وليس هناك يوم ولا ليلة وهو خالق الزمان ليس كمثله شئ وهو السميع البصير وهو الّذي تحيّرت عقول الأوّلين والآخرين في درك ذاته وصفاته واسرار افعاله واحكامه.

وإذا قيل لك قل آمنت بملائكته فقل كذلك آمنت بملائكة الله تعالى كما هو في علم الله تعالى عموماً خصوصاً منهم المقرّبون وحملة عرشه ومسبحوا سمواته وارضه معصومون من المعاصي ومبرؤون من التذكير والتأنيث والاكل والشرب لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون مايؤمرون.

وإذا قيل لك قل آمنت بكتب الله فقل كذلك آمنت بجميع كتب الله المنزلة على انبيائه وانها من عند الله تعالى وأنّ جميع الكتب تفاصيل كلام الله تعالى القديم الازلي المنزه عن الحروف والصوت.

وإذا قيل لك قل آمنت برسله فقل كذلك آمنت برسل الله جيمعا من اوّلهم آدم عليه السّلام الى آخرهم سيّدنا محمّد المصطفى صلّى الله عليه وسلّم خصوصا منهم المقرّبون وجميعهم معصومون لا يعصون الله تعالى موفقون من عند الله تعالى بالتوبة المقبولة إن وقعت منهم زلة وهم خير خلق الله تعالى وصفوته من عباده بلّغوا الرسالة وادّوا الامانة وجاهدوا في الله حق جهاده وفضل الله بعضهم على بعض مع انّا لا نفرق بين احد منهم في نفس الرسالة واكرمهم الله تعالى بلذيذ خطابه وكلامه واعزهم الله تعالى بتأييده ونصره ورفع درجاتهم في الدّنيا والآخرة واعطاهم الشفاعة في عصاة

امتهم وخص الله تعالى بمزيد فضله من بينهم سيّدنا محمّد المصطفى صلّى الله عليه وسلّم بالكرامة والدرجات العلى حتّى أنّه جعله خليفة نفسه وجعل فعله وقوله فعل نفسه وقول نفسه فقال (**وَمَا رَمَيْتَ اِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللهَ رَمَى** * الانفال: ١٧) وقال (**وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * اِنْ هُوَ اِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى** * النجم: ٣-٤) وجعل متابعته سببا لمحبّته فقال (**قُلْ اِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ** * آل عمران: ٣١) وجعل اطاعته اطاعة نفسه فقال (**مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ اَطَاعَ اللهَ** * النساء: ٨٥) وجعل نوره اوّل المخلوقات ومن نوره خلق الارض والسّموات وجعل آدم ومن دونه تحت لوائه يوم القيامة واعطاه الشفاعة العظمى ودخل في عظيم شفاعته الانبياء والمرسلون وجعل امته بسببه وحرمته خير الامم وحفظ امته مع كثرة هجومها على المعاصي من الخسف والمسخ وعموم العذاب لعظيم حرمته صلّى الله عليه وسلّم فقال تعالى (**وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَاَنْتَ فِيهِمْ** * الانفال: ٣٣) واقسم بعمره واقسم ببلده فمال تعالى (**لَعَمْرُكَ اِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ** * الحجر ٧٢) و (**لآ اُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ * وَاَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ** * البدد: ١-٢).

واكرمه بلقاء نفسه في هذه الدار ودناه من حضرته فقال (**ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ اَوْ اَدْنَى** * النجم: ٨-٩) الى غير ذلك من الدرجات العلى والمقامات العليا والتشريفات التي لا تعد ولا تحصى ولنعم ما قيل في الفارسية:

يا صاحب الجمال ويا سيد البشر * من وجهك المنير لقد نور القمر

لا يمكن الثناء كما كان حقه * بعد از خدا بزرگ توئى قصه مختصر

وإذا قيل لك قل آمنت باليوم الآخر فقل حالا بلا تردّد ولا تسوّف ولا شكّ ولا ارتياب آمنت باليوم الآخر و اهواله واحواله وطول مدة يومه مقدار خسين الف سنة وحسابه وكتابه وميزانه وصراطه وجنته بنعيمها الدائمة الابدية وانهارها وقصورها حسب درجات اعمال داخليها بمحض كرم الله تعالى وافضاله وجحيمه بآلامها الدائمة الابدية وعذابها المقيم للكفّار ابد الآبدين وللفساق إن لم ينلهم شفاعة الشّافعين

بمقدار عصيانهم تطهيرا لهم عن ادناس المعاصي نجانا الله بفضله عنها.

وإن الله تعالى ينجي بفضله وكرمه بعض عباده الصّالحين عن اهوالها وهم مستريحون في ظل عرشه ويصير ذلك اليوم بطوله عليهم مقدار ما يصلّون في الدّنيا ركعتى النفل فلا تتحتر في ذلك فإنّ الله تعالى خالق الزمان يطوله على من يشاء ويقصره على من يشاء فلا تكن من الممترين.

وإذا قيل لك قل آمنت بالقدر خيره وشره فقل كذلك آمنت بالقدر خيره وشره من الله تعالى.

اعلم ايها الطالب سبيل النجاة أنّ مسألة التقدير من ادق مسائل الكلام واغمضها والإيمان به واجب والتفحص عن اسرارها وكنه حقائقها بدعة لأن عقلك المعاشي قاصر عن درك حقيقة المسألة واللازم عليك الاذعان والتسليم بأن الخير والشّر كله بقدر الله تعالى وارادته قدّره قال الله تعالى (**وَاللهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ** * الصافات: ٩٦) وقال النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم (**أربعة تكتب على ابن آدم وهو في بطن امه السعادة والشقاوة والرزق والعمر لكنه يرضى بالخير ولا يرضى بالشر**) وهذا المحل مزلة اقدام التابعين للادلة العقلية المحرومين عن اسرار حكم الله تعالى في خلقه.

فقالوا إذا كان الله تعالى لا يرضى بالشر فلأيّ شئ قدّر الشر واراده ويتشعب الملحدون في هذا المقام شعبا كثيرة حسب اتباع عقولهم الفاسدة وتتبع دلائلهم الكاسدة؟

فنجا المتشبثون باذيال الشريعة حيث فوضوا اسرار الله وحكمه في مِلكه ومُلكه اليه واقروا بالتسليم والإيمان بقضاء الله وقدره وخسر هنالك المبطلون.

واما قولهم إذا كان الله لا يرضى بالشر فلأيّ سبب قدّره واراده فهذا الاعتراض في غاية السفاهة والشناعة لأن العبد ليس له أن يسأل مالكه عن سبب اوامره ونواهيه بل العبودية الاذعان والقيام بالاوامر او التحرز والاجتناب عن ارتكاب المناهي وفي الحقيقة الشر شر بعد تعلقه بالعباد واما قبل تعلقه بكسب العبد فليس في الشر شرارة اصلاً مثلاً البيش سم قاتل فالبيش في اصل خلقته ليس فيه شر اصلا وانما الشر يحصل

فيه للانسان بعد اكله واستعماله ومهما كان في الارض فليس فيه شر ولا ضرر.

فان قيل فأي فائدة في خلقه؟ نقول فيه فوائد كثيرة لبعض الامراض بعد اصلاحه و لعل فيه فوائد اخر حيث لا نعلمه.

فكما أنّ اعتراض خلق البيش على الله تعالى سفاهة وحماقة كذلك الاعتراض عليه في تقدير الكفر والعصيان سفاهة وحماقة.

وسم الحية قاتل للانسان وسبب لحياة تلك الحية والهواء سبب حياة الانسان وهي بعينها سبب هلاك الحيتان فلا يقول عاقل: اي رب لم خلقت الهواء لانها سبب هلاك الحيتان والله تعالى لا يسئل عما يفعل ونحن مسؤولون.

فان قلت سلمنا أنّ في البيش بعض المنافع بعد الاصلاح وسم الحية وإن كان سمّا للانسان فهوحياة لتلك الحية وكذا الهواء فما الفائدة في الكفر والعصيان نقول في الكفر والعصيان فوائد كثيرة لا يعلمها الا الله تعالى.

واما بحسب الظاهر فمنها أنّ الكفر والعصيان فيهما اظهارجلالة حلم الله تعالى لاعدائه وفيهما عبرة لاولي الالباب حتّى يعلموا أنّ حلمه إذا كان لاعدائه في هذه الدار بهذه المرتبة فكيف يكون حلمه لاحبّائه في الدار الآخرة.

ومنها اختبار المؤمنين بثروة الكفّار وتنعمهم في هذه الدار بالاموال والبنين أهم يميلون الى حالهم بالقلب اليهم ام يصبرون على تكاليف الدّنيا ابتغاء ما عند الله من الثواب الأخروي الّذي وعدهم الله تعالى على لسان انبيائهم عليهم الصّلوة والسّلام وهذه فتنة عظيمة ابتلى بها كثير من الناس قال الله تعالى (**أَحَسِبَ النَّاسُ اَنْ يُتْرَكُوا اَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ** * العنكبوت: ٢-٣).

ومنها تفديتهم في القيامة لبعض عصاة المؤمنين كما ورد في الحديث وهذه منة عظيمة من الله تعالى على المؤمنين.

ومنها رغبة المؤمنين وحثهم على أمور الآخرة حيث فوّضت أمور الدّنيا وتنعّمها للكفّار والفساق فكما أنّهم منهمكون في أمور الدّنيا ولا يشاركوننا فيها فينبغي

للمؤمنين أن ينهمكوا في أمور الآخرة ولا يشاركوهم فيها ولذا قيل (الدّنيا سجن المؤمن وجنة الكافر).

ومنها ظهور نور الاسلام في مقابلة ظلمات الكفر والعصيان فإنّ الاشياء تعرف باضدادها ولزوم الشكر للمؤمنين حيث اعطوا نعمة الإيمان والاسلام ونجاهم الله تعالى بفضله عن الكفر والطغيان فلو لم يخلق الكفر لما عرفوا للاسلام قدراً وما اوجدوا له شكرا.

ومنها اظهار غنى الله تعالى عن خلقه وعن اعمالهم فإنّه لو كان له في الطاعات منفعة او في الكفر والمعاصي مضرة لما خلق اكثر عباده كفّارا قال الله تعالى (**اِنَّ اللهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ** * العنكبوت: ٦).

ومنها اظهار عظيم قدر الأنبياء عليهم السّلام على الملائكة الكرام وباقي خلقه بتنعيم احبائهم وتعذيب اعدائهم ولنعم ماقيل في الفارسية:

براى دوستتش جنت براى دشمنش دوزخ * خداى او مقرر ساخت تا قدر ورا دانى

ولعل فيه منافع اخرى لا نعلمها (**وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ اِلاَّ هُوَ** * المدثر: ٣١).

ولنفرد مسألة التقدير برسالة التنوير في آخر الكتاب إن شاء الله تعالى.

وإذا قيل لك قل آمنت بالبعث بعد الموت قل بلا تردد ولا طلب دليل آمنت بالبعث بعد الموت والبعث بعد الموت حق والإيمان به واجب ولا يتم الإيمان الاّ به.

اعلم أنّ مسألة البعث بعد الموت من اشهر مسائل المتنازع فيها بين الكفّار والمسلمين.

فالكفّار قديماً وحديثاً ينكرونه لأن عقولهم الناقصة تأبى الوجود بعد العدم.

والمسلمون بحمد الله تعالى معترفون بالبعث بعد الموت اتباعا لقوله تعالى (**قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا الَّذي اَنْشَأَهَآ اَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ** * يس: ٧٨-٧٩) ويقولون إنّ الّذي خلق الخلق من العدم اول مرة قادر على أن يخلقه مرة ثانية بالطريق الاولى.

فان قيل خلق الخلائق على ممر الدهور من نطفة الابوين وليس هناك عدم محض

كما هومذهب الماديين.

قلنا من اي نطفة خلق ابونا آدم عليه السّلام؟

فان قيل خلق من التراب.

قلنا كذلك يخلق الله الموتى من التراب ومن اي نطفة خلقت الملائكة وعالم الأرواح وعا لم الأجنة؟

فان قلت من مادة النور او من مادة النار.

قلنا كذلك يحيي الله الموتى من مادة النور او من مادة النّار حسب اعمالهم النورية او النّارية والله على كل شئ قدير وبعث الخلق مما وعده الله تعالى ولن يخلف الله وعده.

والبعث بعد الموت من مسائل الضّرورية الإسلامية نطق به القرآن وتواترت به الأحاديث الصّحيحة فمنكره خارج عن دائرة الإسلام فاطلب النجاة باتباع قول الله وقول الرسول واترك العقل الافلاطوني فإنّه يهلكك كما اهلكه.

فصل في الإعتقاد الجازم بشرف الال والاصحاب والمحبة لهما

ومما ينجيك من عذاب الآخرة اعتقادك الجازم بشرف الآل والاصحاب ولزوم المحبة معهما بمحبة النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم فإنّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم حث امته بالمحبة مع آله الطيبين الطاهرين واصحابه البررة المتقين وفي شرفهما وعظيم حقوقهما النصوص القرآنية والأحاديث الصّحيحة النبوية ما لا يكاد يحصر كأنه صلّى الله عليه وسلّم علم بالعلم الالهي أنّ بعض امته يبغضون احدى الطائفتين ففرقة منها تحب الآل وتبغض وتنقص الاصحاب وسموا انفسهم شيعة علي رضي الله عنه وهم الروافض يقعون في اصحاب النّبيّ صلّى الله عليه وسلم ويتهمونهم باشياء كثيرة من النقائص وهم برآء منها وتستشهد على براءتهم وحسن عاقبتهم بالشاهدين العادلين الله ورسوله.

قال الله تعالى (**مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله وَالَّذِينَ مَعَهُ اَشِدَّآءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ**

تَرِيهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللّٰهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ اَثَرِ السُّجُودِ * الفتح: ٢٩) وقال الله تعالى (**لَقَدْ رَضِيَ اللّٰهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ اِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَاَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ** * الفتح: ١٨) وقال تعالى (**وَالسَّابِقُونَ الْاَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْاَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِاِحْسَانٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَاَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْاَنْهَارُ** * التوبة: ١٠٠).

جعل الله تعالى رضوانه للمهاجرين والانصار وللذين اتبعوهم بالاحسان دلت الآية على أنّ رضوان الله تعالى لهم ولمن تبعهم بالاحسان والمحبة.

واما الّذين اتبعوهم بالكفران والبغيضة فلا يستحقون رضوان الله تعالى كفانا رضوان الله ولا نبالي بسخط اعداء الله تعالى وقال الله تعالى (**لاَ يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ اَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ اُولَئِكَ اَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ اَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلاًّ وَعَدَ اللّٰهُ الْحُسْنَى** * الحديد: ١٠).

فانظر بعين الانصاف الى جملة قول الله تعالى (**وَكُلاًّ وَعَدَ اللّٰهُ الْحُسْنَى**) والحسنى هي الجنّة باتفاق المفسّرين.

فلفظة (كلا) تنادى باعلى صوتها أنّ الصّحابة رضوان الله عليهم اجمعين كلهم من اهل الجنّة فاندفع بهذه الكريمة ما سول الشيطان في قلوب أوليائه أنّ الصّحابة رضي الله عنهم احيانا الله على محبّتهم وحشرنا في زمرتهم بعد وفاة النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم انحرفوا معاذ الله عن جادة الاسلام وارتدوا بعد الإيمان الا نفرا يسيرا ما يبلغ عددهم سبعة لأن من كان مآله الجنّة بشهادة رب العالمين كيف يظن المسلم أنّهم ماتوا مرتدين عياذا بالله تعالى.

ولفظة (**وَعَدَ اللّٰهُ**) تشير الى أنّ هذه البشارة للاصحاب من مواعد الله الّذي لا يخلف الميعاد. قال الله تعالى (**وَعْدَ اللّٰهِ لاَ يُخْلِفُ اللّٰهُ وَعْدَهُ** * الروم: ٦).

وقال تعالى (**لِلْفُقَرَآءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ اُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَاَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللّٰهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ اُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ * وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُا**

الدَّارَ وَالايمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ اِلَيْهِمْ وَلاَ يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّآ اُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى اَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَاُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَالَّذِينَ جَآؤُا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِاخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْاِيمَانِ وَلاَ تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبنَا اِنَّكَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ * الحشر ٨-١٠).

قسم الله تعالى امة حبيبه صلّى الله عليه وسلّم ثلاث فرق:

الاولى: فرقة المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم ابتغاء فضل الله ورضوانه ونصرة الله ورسوله فوصف الله تعالى هذه الفرقة بأنّهم هم الصادقون في قولهم وفعلهم المشار اليهم في قول الله تعالى (**فَاُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ اَنْعَمَ الله عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّنَ وَالصِّدِّيقِينَ** * النساء: ٦٩) فدرجتهم بعد درجة الأنبياء عليهم الصلوة والسّلام.

الثانية: فرقة الانصار الذين تبوّؤا الدار والإيمان من قبل المهاجرين وصفهم الله تعالى بأنّهم يحبون المهاجرين ويؤثرونهم على انفسهم ولو كان بهم خصاصة نصروا الله ورسوله فوقاهم الله شح انفسهم واولئك هم المفلحون المشار اليهم في الآية بالشهداء ودرجتهم بعد درجة الصديقين.

الثالثة: ليسوا بالمهاجرين ولا بالانصار جاؤوا بعد الفرقتين الاوّلين الذين سبقت لهما الحسنى والدرجات العلى في العقبى لكنهم يقولون (**رَبنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِاخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْاِيمَانِ** * الحشر: ١٠) يطلبون المغفرة لانفسهم ولاخوانهم الذين سبقوهم بالإيمان ويقولون ربنا (**وَلاَ تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِلَّذِينَ آمَنُوا** * الحشر: ١٠) فبمحبّتهم للصالحين الاولين والاستغفار لهم ودعائهم بأن لا يجعل الله في قلوبهم غلا وبغضا وعداوة لهم وصفهم الله تعالى بأن ربك عليهم رؤف رحيم المشار اليهم في الآية بقوله بأنّهم هم الصّالحون ودرجتهم بعد درجة الشهداء.

فالمهاجرون الاوّلون نالوا الدرجات بمحبّتهم له صلّى الله عليه وسلم.

والانصار نالوا الدرجات العالية بمحبّتهم له صلّى الله عليه وسلّم وللمهاجرين.

وباقي الامة المرحومة نالت الرأفة والرحمة من رهم بمحبّتهم لاخوانهم الذين سبقوهم بالإيمان لأن (**المرء مع من احب**)،.

والذين ليسوا من المهاجرين ولا من الانصار ولا من المستغفرين للصّحابة الكرام بل جعلوا الغل والعداوة والبغض لهم دينهم ودأهم وجعلوا الطعن واللعن عياذا بالله لأولياء الله تعالى واصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلم عبادهم ودينهم فما ظنك بهم ألهم حظ في الآخرة ام لهم براءة من النّار (**كَلاَّ اِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ * ثُمَّ اِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ * ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ** * المطففين: ١٥-١٧).

والشاهد الثاني على براءهم وحسن عاقبتهم النّبيّ صلّى الله عليه وسلم قال النّبي صلى الله عليه وسلّم (**ان الله اختارني واختار لي اصحابا فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم**) جعل النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم بغض الصّحابة بغض نفسه ومن ابغض النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم كيف يسوغ له أن يدعي الاسلام وقال النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم (**اصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم**) وقال النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم (**الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا من بعدي فلو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مدّ أحدهم ولا نصيفه**).

فإذا ثبت الرحمة بينهم بالقرآن ورضي الله تعالى عنهم بالقرآن وانزل السكينة عليهم بالقرآن ووعدهم الحسنى يعني الجنّة بالقرآن حتّى أنّ من تابعهم ينال رضى الله تعالى ومنع النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم امته عن الخوض في شأهم بأشد المنع وأنّ انفاق احدهم يفوق انفاق غيرهم مثل احد ذهبا وجعل حبهم حبه وبغضهم بغضه وأنّهم نجوم الامة يهتدون بهديهم فما ظنك ايها المنصف بمن أنكرهم وابغضهم وشتمهم بل جعل شتمهم ولعنهم والتبري عنهم وظيفة يومهم وليلتهم (**قَاتَلَهُمُ الله اَنَّى يُؤْفَكُونَ** * التوبة: ٣٠) وفرقة ثانية تبغض الآل وتتبرأ من الذرية الطاهرة المطهرة وهم الذين يقال لهم الخوارج والنواصب وقد قال الله تعالى لحبيبه صلّى الله عليه وسلّم في القرآن (**قُلْ لاَ اَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ اَجْرًا اِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى** * الشورى: ٢٣) فإذا كانت المودة في

القربى مطلوبة من الكفّار أفلا يليق بالمؤمن التقي مودة قرابة النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم وقال النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم (**والله لا يدخل قلب رجل الإيمان حتّى يحبهم لله ولقرابتهم مني**) وقال النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم للحسن (**اللّهمَّ اني احبه فاحبّه واحبّ من يحبّه**) قال وضمه الى صدره وقال النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم (**من احبّ الحسن والحسين فقد احبني ومن ابغضهما فقد ابغضنى**) وقال النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم (**حسين مني وانا من حسين احبّ الله من احبّ حسينا حسين سبط من الاسباط**). وقال النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم (**اني تارك فيكم الثقلين القرآن حبل الله ممدود من السّماء الى الارض وعترتي اهل بيتي ولن يفترقا حتّى يردا على الحوض**) فكما أنّ محبة القرآن كفة من الإيمان فمحبة عترة النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم كفة ثانية ولا يستقيم ميزان الإيمان الاّ باستواء الكفتين وقال النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم (**مثل اهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق**).

تنبيه حسن في أهل البيت الطاهرة والاصحاب

شبه النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم اصحابه بالنجوم وشبه اهل بيته الطاهرة بسفينة نوح لأن السفينة لا تصل الى ساحل المقصود الاّ بهداية النجوم كأنه علم صلّى الله عليه وسلّم بنور النّبوّة بأن يأتي قوم من امتي يدعون محبة اهل بيته ويبغضون اصحابه فقال صلّى الله عليه وسلّم من ركب في سفينة محبة اهل بيتي فاللازم عليه الاهتداء بهداية نجوم الاصحاب كي تصل سفينة إيمانه الى ساحل النجاة والفوز بالدرجات العاليات ومن ترك الاهتداء بالنجوم فسفينته على شرف الغرق والهلاك لأن هذا البحر محتو على المعاطب والمهالك قلما ينجو منه سالك.

الاعتذار في اختصار الكلام في مناقب الآل الأطهر

قد اختصرنا الكلام في مناقب الآل الأطهر وليس ذلك لقلة محبة اهل السنّة معهم لانا نعد محبّتهم جزء الإيمان كما نعد محبة الاصحاب جزءه الآخر.

وميزان اعتقادنا بحمد الله تعالى بحب الآل والاصحاب مستقيم لا يرجح كفة على كفة لكن لقلة الضّرورة اليها لأن الذين ابغضوا الآل الأطهر احيانا الله تعالى على محبّتهم واماتنا على محبّتهم وحشرنا في زمرتهم ابادهم الله تعالى بفضله عن وجه الأرض الاّ شرذمة قليلة في بعض نواحي اليمن وشطوط البحر الفارسي.

واما الذين ابغضوا الأصحاب فانتشروا في الارض شرقا وغربا واختلطوا بأهل السنّة والجماعة بالنفاق الّذي يسمونه تقية والتقية من اصول مذهبهم فهذا هو السبب القوي في انتشارهم هداهم الله تعالى.

ثم اعلم يا اخي وفقك الله تعالى للهداية إنّ سوء الظن بالآل والاصحاب نجانا الله منه سوء ظن بالنّبيّ صلّى الله عليه وسلّم وتنقيصهما تنقيص النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم عياذا بالله منه وذلك لأن من لم يقدر على نجاة احب الناس اليه من الآل والاصحاب من عذاب الله تعالى مع اتصافهم بكمال الموافقة والاتباع وبذل الاموال والاولاد والانفس في محبّته ورضائه صلّى الله عليه وسلّم فكيف يقدر على نجاة كافة الخلق من امته مع اتصافهم بكمال المخالفة والابتداع.

وبشرهم النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم في الأحاديث الصّحيحة المشهورة التي تكاد تصل بمجموعها الى حد التواتر بدخول الجنات العاليات فقال صلّى الله عليه وسلّم (**ابوبكر في الجنّة وعمر في الجنّة**) الى أن عد العشرة المبشرة رضوان الله عليهم اجمعين.

والأحاديث في هذا الباب كثيرة لا تكاد تحصر وقال صلّى الله عليه وسلّم (**الحسن والحسين سيّدا شباب اهل الجنّة وامهما سيّدة نساء اهل الجنّة**) رضي الله تعالى عنهما وعنها لأن الآل والاصحاب بذلوا اموالهم وانفسهم واهليهم واقاربهم واوطانهم واعوانهم في محبّته وخدمته واعانته صلّى الله عليه وسلّم فإذا ما نجا الاصحاب من عذاب الله تعالى على زعم الروافض وما نجا الآل الأطهر على زعم الخوارج فما ظنك بمن جاؤا من بعدهم من عوام الامة وخالفوا الشريعة المطهرة والطريقة المرضية المنجية.

فان قلت جميعهم في النّار عياذا بالله منه فما الفائدة في إرسال النّبيّ الهاشمي الّذي

هو خير خلق الله على الاطلاق لأن الأنبياء عليهم السّلام كلهم نجوا من اممهم بفضل الله وبرحمته ما ارادهم الله تعالى و لم ينج نبيّنا صلّى الله عليه وسلّم احب الخلق اليه فما معنى الخيرية والشرف والقرب عند الله تعالى والله تعالى يقول لامته (**كُنْتُمْ خَيْرَ اُمَّةٍ اُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ** * آل عمران: ١١٠) فأي الخيرية في سوء الخاتمة ودخول الهاوية نجانا الله بفضله عنها مع أنّ في هذه العقيدة تكذيب صريح للنّبي صلّى الله عليه وسلّم حيث اخبر بدخولهم الجنّة مع الخلود فيها وتعتقد الروافض والخوارج بدخولهم وخلوهم في النارسبحانك هذا بهتان عظيم.

فصل في الاعتقاد الجازم بصحة الأدلة الأوبعة

ومما ينجيك من عذاب الله تعالى اعتقادك الجازم بصحة الأدلة الأربعة القطعية اليقينية وهن الكتاب والسّنّة والاجماع والقياس.

والمراد من الكتاب كتاب الله العزيزالحكيم.

ومن السّنّة الأحاديث الصّحيحة النبوية على مصدرها الصّلوة والسّلام.

ومن الاجماع اجماع اكثر الأمة على أمر لم يخالف الكتاب والسّنّة ولن يخالف اكثر الأمة الكتاب والسّنّة لقوله عليه الصّلوة والسّلام (**لا تجتمع امتي على الضلالة**)

ومن القياس استنباط المجتهدين من الكتاب والسّنّة واجماع الصّحابة او اكثرهم او ارجحهم دليلاً وهم الأئمة الاربعة ارباب المذاهب الاربعة المشهورة رضي الله عنهم.

ودليل الانحصار في الاربعة وتخصيص الأئمة المعروفين بالاجتهاد المطلق مذكور في المطولات ليس هذا محل بسطه.

فقوم أنكروا الجميع وبنوا مذهبهم على اصلاح الطبيعة ومراعاتها في اي امر كان مشروعا او غير مشروع فإن اقتضت الطبيعة الصّلوة يصلونها وإن اقتضت شرب الخمر يشربونه وهكذا وأنكروا الاله والملائكة والجن وزعموا أزلية العالم وأبديته وأنكروا الحشر والنشر والحساب والميزان والصراط والجحيم والجنان وهؤلاء يسمون

الدهرية اولا لأنّهم قالوا وما يهلكنا الا الدهر ونيچرية حالا وابتلى بهذه المصيبة كثير من الاعيان الذين يدعون الاسلام في هذا الزمان من الامراء والعقلاء والحكام فإنّا لله وانا اليه راجعون ولاحول ولاقوة الاّ بالله العلي العظيم.

وقوم اقروا بالقرآن أنّه كلام الله الملك العلام وأنكروا الأحاديث والاجماع والقياس وسموا انفسهم اهل القرآن الذين ظهروا في هذا الزمان بنواحي الهند خذلهم الله تعالى واغلال اعناقهم الى الاذقان.

و لم يعلموا أنّ الشريعة الاسلامية مجملها في القرآن ومفصلها في أحاديث النّبي الكريم صلّى الله عليه وسلّم ولا تتم الشريعة الاّ بالتفصيل.

مثلاً أمر الله تعالى في القرآن العظيم باقامة الصّلوة وإيتاء الزكوة و لم يبين كيف يصلّى الصّلوة وكم عدد ركعاتها في كل وقت و لم يبين كيف يؤتى الزكوة وكم نصابها في النقود والماشية وكم مقدار ما يؤدى؟ فأحاديث النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم بين لنا جميع ما لا نعلمه من الكتاب ولولا الأحاديث لوقع الناس في الحيص والبيص وقد قال الله تعالى في محكم كتابه (**وَمَآ آتيكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهيكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا** * الحشر: ٧) وقال الله تعالى (**مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ اَطَاعَ اللهَ** * النساء: ٨٠) وقال الله تعالى ردا على من فرق بين حكم الله ورسوله فقال (**اِنَّ الَّذينَ يَكْفُرُونَ بِاللهِ وَرُسُلِه وَيُرِيدُونَ اَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللهِ وَرُسُلِه وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ اَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذٰلِكَ سَبِيلاً * اُولٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقّاً وَاَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا** * النساء: ١٥٠- ١٥١) ويكفي للمنصف هذه الكريمة ردا على هؤلاء المخذولين.

وقوم اقروا بالكتاب والسّنّة وأنكروا اجماع الامة من الصّحابة والتابعين رضوان الله عليهم اجمعين وهم قوم أوّلوا القرآن والحديث بآرائهم الفاسدة و لم يتبعوا سبيل المؤمنين الّذين ذكرهم الله تعالى في كتابه المبين قال الله تعالى (**وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّه مَا تَوَلّٰى وَنُصْلِه جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيرًا** * النساء: ١١٥) وهم الرافضية

والخارجية والمعتزلة والقدرية والجبرية وغيرهم من الفرق الضالة التي ذكرها النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم بقوله في الحديث الصّحيح (**ستفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة كلهم في النّار الاّ وا حدة**) الحديث.

و لم يعلموا أنّ كثيرا من أحكام الشريعة المطهرة بقيت على اجمالها وفصلت في زمن الصّحابة والتابعين وقد قال النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم في الحديث الصّحيح (**عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي**) وقال عليه الصّلوة والسّلام (**أصّحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم**) فلو لم يكن في الشّرع إجمالاً بعد لما امر الشارع باتباع سنة الخلفاء الراشدين وسائر الاصحاب.

وقوم اقروا بالكتاب والسّنّة واجماع الصّحابة والتابعين لكنهم أنكروا قياس المجتهدين في الدّين وهم قوم سموا انفسهم في هذا الزمان بأهل الحديث في الهند المشهورين بالوهّابيّة نسبة الى محمّد بن عبد الوهاب النجدي الّذي[١] اضله الله على علم وظهر في حدود السّنّة العشرين بعد الالف والمائتين وتغلب على الحرمين الشّريفين وقتل خلقا كثيرا من العلماء والمجاورين بالحرمين الشّريفين ونهب اموالهم واباده‍م الله تعالى بهمة الامير محمّد علي باشا المصري[٢] حسب اوامر السلاطين التركية العثمانية بعد محاربات يطول ذكرها مذكورة في التاريخ الاسلامية للشّيخ أحمد الدحلان المكي[٣] وتغلبوا على الحرمين الشّريفين مرة ثانية سنة اربع واربعين بعد الالف وثلاثمائة واستزادوا في الاعمال الشنيعة من القتل والنهب للمسلمين في الطائف وهدم المآثر والمساجد والقبب للصّحابة والصّالحين في سائر البلاد الحجازية وهم الى وقت التحرير متغلبون على خير البلاد. لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً.

رجعنا الى عقائد من سموا انفسهم في الهند بأهل الحديث فانكروا استنباط

---

(١) المتوفى سنة ١٢٠٦ هـ. [١٧٩١ م.]

(٢) المتوفى سنة ١٢٦٦ هـ. [١٨٤٩ م.]

(٣) المتوفى بالمدينة المنورة سنة ١٣٠٤ هـ. [١٨٨٦ م.]

الأحكام للمجتهدين وقالوا كنّا نقدر على فهم القرآن والحديث فلا حاجة لنا الى تقليد احد من العلماء وليتهم اكتفوا بهذا القدر بل قالوا إنّ تقليد المجتهدين شرك او بدعة او فسق على اختلاف آرائهم المذكورة في كتبهم و لم يعلموا أنّ الله تعالى قال **(وَلَوْ رَدُّوهُ اِلَى الرَّسُولِ وَاِلَى اُولِي الْاَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ** * النساء: ٨٣) فالمرا في من اولي الامر العلماء المجتهدون.

وقال النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم (**لا تجتمع امتي على الضلالة**).

وقد اجمع الأمة من اهل السّنّة والجماعة من لدن خير القرون الى يومنا هذا باتباع المذاهب الأربعة وقال النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم (**اتبعوا السواد الاعظم ومن شذ شذ في النار**) والسواد الاعظم هم المقلدون للمذاهب الأربعة المدونة.

وهذا الباب كثير السؤال والجواب فإن اردت التفصيل فعليك برسالتنا المسماة بالاصول الاربعة في ترديد الوهّابيّة تجدها مستوفية لجميع ما لها وما عليها.

فائدة مهمة في لزوم تقليد المذاهب الأربعة

لعلك تقول ليس اللازم علينا تقليد المذاهب والصراط المتسقيم مبيّن في القرآن العظيم وما اجمله القرآن بيّنه أحاديث النّبيّ المختار صلّى الله عليه وسلم. فانّا نقول:

اما اولا أنّ القرآق العظيم وأحاديث النّبيّ الكريم صلّى الله عليه وسلّم أمرنا بالتقليد صراحة ودلالة.

اما أمر القرآن صراحة فقوله تعالى (**وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيرًا** * النساء: ١١٥) ومن المعلوم عند ذوي العقول أنّ اكثرا المؤمنين من الأمة المرحومة اختاروا لتقليد المذاهب الأربعة المشهورة.

واما القرآن دلالة فقوله تعالى (**اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ اَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ** * الفا تحة: ٦-٧).

فالمطلوب في الدعاء هو الصراط المستقيم والصراط المستقيم صراط الذين انعم الله عليهم من النبيّين والصديقين والشهداء والصّالحين.

فالمصلي مأمور في الدعاء بأن يسأل من الله سبحانه تقليد المنعم عليهم المعبر عنه بصراط الذين انعمت عليهم ومسلّم عند الكل أنّ الأئمة الأربعة للمذاهب الأربعة المشهورة رضوان الله عليهم كانوا صالحين من الذين انعم عليهم.

فان قلت قد يوجد الصلحاء غيرهم فما وجه التخصيص بتقليدهم دون تقليد غيرهم. قلنا إنّ الأمة المرحومة اتفقت على تقليدهم دون تقليد غيرهم ولا تجتمع امة النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم على باطل وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

واما أمر الحديث صراحة فقوله عليه الصّلوة والسّلام (**اتبعوا السواد الاعظم ومن شذ شذ في النّار**) والسواد الاعظم من الامة هم المقلدون للمذاهب الأربعة المشهورة.

واما أمر الحديث دلالة فقوله عليه الصّلوة والسّلام لأبي سعيد الخدري (**إنّ الناس لكم تبع وأنّهم سيأتونكم من أقطار الأرض يتفقهون في الدّين فإذا جاؤكم فاستوصوا بهم خيرا**) ابن ماجة وقوله صلّى الله عليه وسلّم (**لو كان العلم بالثريا لتناوله رجال من هؤلاء**) واشار الى سلمان الفارسي وفي رواية (**من ابناء فاوس**) الترمذي.

واما ثانياً فالقرآن العظيم كلام الله العزيز العليم انزله على حبيبه صلّى الله عليه وسلّم منجما في ثلاث وعشرين سنة وأحكامه وأوامره ونواهيه بحسب واقعات الزمان متباينة فمنها الناسخ والمنسوخ ومنه المحكم والمتشابه ومنه المقدم والمؤخر قال الله تعالى (**هُوَ الَّذِي اَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ اُمُّ الْكِتَابِ وَاُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَاَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَآءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَآءَ تَاْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَاْوِيلَهُ اِلاَّ اللّٰهُ** * آل عمران: ٧).

وثالثاً أنّه كلام بين المحب والمحبوب.

فتارة يخاطبه بالرموز فيقول الم والمص وحم وحمعسق وطس وطسم.

وتارة يخاطبه بالاشارات فيقول (**اَلرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى** * طه: ٥) ويقول (**ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ اَوْ اَدْنَى** * النجم: ٨-٩) ويقول (**يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ** * القلم: ٤٢) ويقول (**اِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ اِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللّٰهَ** * الفتح: ١٠) الى غير ذلك من الآيات الكريمة فالرموز والاشارات بين المحب والمحبوب لا يعلمها غيرهما فلذلك

قال النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم (**ان للقرآن ظهرا وبطنا وللبطن بطن الى سبعة بطون**).

واتفق العلماء أنّ المفسّرين تكلموا في البطن الاول من القرآن وباقي البطون لا يعلمها الاّ العارفون بالله تعالى على قدر مراتبهم.

وكذلك أحاديث النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم وقعت بحسب اختلاف الوقائع والزمان متباينة وفيها الناسخ والمنسوخ والمقدم والمؤخر والراجح والمرجوح وما يعلمها الا الراسخون في علم الحديث وغاية سعيهم ونهاية مقصدهم مصروف الى تصحيح الحديث وتهذيبه وتنقيحه بحسب متن الحديث فوصلوا ببركة صحة نياتهم الى غاية ما ارادوه وصنفوا الكتب المفيدة المعتبرة المشهورة ووضعوا لها اصولا وقواعد لتميز مراتب الرواة وميزوا الصّحيح من السقيم والقوي من الضعيف فجزاهم الله تعالى خيرا.

وأما استنباط الأحكام من الآيات والحديث فذلك فعل المجتهدين في الدّين فلكل فن رجال ولكل مقام مقال وقد قال الله تعالى (**وَلَوْ رَدُّوهُ اِلَى الرَّسُولِ وَاِلَى اُولِي الْاَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلاَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ اِلاَّ قَلِيلاً** * النساء: ٨٣) والمراد من اولي الامر العلماء ولولا الضّرورة الى الاستنباط لما ذكره الله تعالى في القرآن بعد ذكر الرسول.

فصحة متن الحديث امر واخراج الحكم منه أمر آخر كما أنّ علماء النحو الخليل وسيبويه وامثالهما دونوا كتب النحو على القواعد العربية واستقراء اللغات وما روي عنهم أنّهم افتوا في المسائل الفقهية الاّ نادرا كما روي أنّ شخصًا سئل الكسائي النحوي هل يسجد ثانياً من سهو في السهو قال اظن أنّه لا يسجد ثانياً قال و لم؟ قال لأن المصغر لا يصغر.

قال الخوارزمي[١] في مسنده الكبير بسنده الى الامام أبي يوسف رحمه الله[٢] قال ثنا أبويوسف قال لقيني الاعمش فقال صاحب هذا الّذي يخالف عبد الله بن مسعود

---

(١) ابوبكر أحمد الخارزمي الحنفي توفي سنة ٤٢٥ هـ. [١٠٣٣ م.]

(٢) ابويوسف يعقوب الانصاري الحنفي توفي سنة ١٨٢ هـ. [٧٩٨ م.] في كوفة

قال قلت له فيما يخالفه قال قال عبد الله بيع الامة طلاقها وصاحبك يقول ليس بيع الامة طلاقها فقلت له انت حدثتنا عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم أنّه لم يجعل بيع الامة طلاقها فقال الاعمش واين حدثت ذلك قال قلت له انت حدثتنا عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة بنت الصديق رضي الله عنها أنّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم خيّر البريرة فقال ابويوسف فلو كان بيع الأمة طلاقها لما كان للتخيير معنى لأن عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها اشترتها فلو كان بيعها طلاقها لما خيرها النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم فقال الاعمش يا يعقوب هذا من هذا قال نعم قال محمّد.

وفي رواية أنّ الاعمش قال إنّ ابا حنيفة يحسن المعرفة بمواضع الفقه الدقيقة وغور غوامض العلوم الخفية رآها ابوحنيفة في ظلمة اماكنها من فسح سراج قلبه انتهى.

فلو كان القرآن كافيا في جميع احكام الاسلام الجزئي والكلّي لما قال الله تعالى (**وَمَآ آتَيكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهيكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا** * الحشر ٧) (**مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ اَطَاعَ اللّٰهَ** * النساء:. ٨) (**اَطِيعُوا اللّٰهَ وَاَطِيعُوا الرَّسُولَ** * النساء: ٥٩).

فعلم أنّ القرآن الكريم مبين ومفسر ومفصل بالأحاديث النبوية صلّى الله عليه وسلّم ولو كانت الأحاديث كافية في جميع جزئيات احكام الاسلام لما قال النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم (**عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي**) و (**اصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم**) ولو كانت سنة الخلفاء الراشدين وباقي الاصحاب رضوان الله تعالى عليهم اجمعين كافية في جميع الواقعات الجزئية الاسلامية الموقتة بالاوقات المخصوصة لما قال النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم (**لا تجتمع امتي على الضلالة**) (**وعليكم بالسواد الاعظم فمن شذ شذ في النار**) الى غير ذلك من الأحاديث الواردة في التحريض على اتباع اكثر الامة. كحديث معاذ رضي الله عنه قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (**إنّ الشيطان ذئب الانسان كذئب الغنم يأخذ الشاة القاصية والناحية واياكم والشعاب وعليكم بالجماعة والعامة**) رواه أحمد. وكحديث أبي

هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (**من فارق الجماعة شبرا فقد خلع ربقة الاسلام عن عنقه**) رواه أحمد وأبوداود مشكاة شريف.

وقد قال الله (**وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيرًا** * النساء: ١١٥).

فالشريعة المطهرة اسم لجميع الادلة الاربعة القطعية اليقينية فالزمها ولا تفارقها شبرا فقد قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (**من فارق الجماعة شبرا فقد خلع ربقة الاسلام عن عنقه**) فكمال الدّين وتامه بالتزام الادلة المذكورة ونقصانه بتركها او ترك بعضها. فالدّين بمنزلة البيت وهذه الادلة الاربعة جدرانه والتوحيد سقفه.

فكما أنّ المراد من البيت هو السقف لكن السقف لا يقوم الاّ على الجدران كذلك دين الاسلام وإن كان سقفه التوحيد والرسالة لكنهما لا يقومان بدون الاركان.

ولعلك تقول إنّ الدّين الاسلامي قد كمل في زمن النّبيّ صلّى الله عليه وسلم مستدلا بقوله تعالى (**اَلْيَوْمَ اَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَاَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْاِسْلَامَ دِينًا** * المائدة: ٣) فما النقصان بعد الكمال.

اقول دلت الآية على كمال الدّين بحسب الامور الكليات من انتشار الدّين في جزيرة العرب كلها وفتح مكّة وغلبة الاسلام على الكفر والاديان الباطلة وايضاح اركان الاسلام من الصوم والصّلوة والحج والزكاة على حد قوله صلّى الله عليه وسلّم (**الحج عرفة**).

ومعلوم أنّ للحج اركانا اخر غير العرفة لكن ما كانت العرفة اعظم اركان الحج عبر عن الحج بعرفة وعلى حد قوله صلّى الله عليه وسلّم (**الصّلوة عماد الدّين فمن اقامها اقام الدّين ومن تركها فقد هدم الدّين**) فاقامة الدّين ليس موقوفاً على الصّلوة وحدها لأن للدين اركانا أخر من الصوم والزكاة والحج وغير ذلك لكن الصّلوة لما كانت عمدة الاركان جعلها صلّى الله عليه وسلّم عماد الدّين لأن النّبيّ صلّى عليه

وسلّم عاش بعد نزول الآية قريباً ثلاثة اشهر وقد امر ونهى ومنع واعطى فلو كان الدّين تاما بحسب الجزئيات لما بقى لامره ونهيه صلّى الله عليه وسلّم موقع ولا لقوله عليه الصّلوة والسّلام (**عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي**) محمل.

وان قلت إنّ اكثر خير القرون والسلف الصّالحين قد كانوا قبل انعقاد الاجماع والقياس الذين جعلتهما من اركان الدّين وكان دينهم كاملا غاية الكمال.

قلت إنّ للناس مراتب اربع كذلك:

المرتبة الاولى: مرتبة سيّدنا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وهو الفرد الاكمل من الناس قاطبة وهو القطب الامجد الّذي يدور عليه رحى الاسلام كافة الّذي شرح الله صدره ورفع ذكره واصطفاه بين الخلائق لنفسه واعطاه من العلوم والاسرار ما لم يعط احداً من العالمين فيكفيه من الادلة الاربعة القرآن كتاب الله المنزل عليه ولا حاجة له الى غير ذلك.

المرتبة الثانية: مرتبة اصحابه الكرام صلّى الله عليه وسلّم ورضي الله عنهم وقرنهم خير القرون هم الذين آثرهم الله تعالى لصحبة حبيبه صلّى الله عليه وسلّم ونزع الله تعالى من صدورهم الغل والحقد والحسد وحب الدّنيا وحظوظ النفس والشيطان كانوا بني آدم صورة وملائكة سيرة وصدورهم كنوز العلوم من الكتاب والسّنّة ببركة صحبة النّبيّ المكرّم صلّى الله عليه وسلّم فيكفيهم من الادلة الاربعة كتاب الله وسنة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ولا حاجة لهم الى غير ذلك.

المرتبة الثالثة: مرتبة التابعين للاصحاب وقرنهم ايضاً خير القرون هم الذين انتخبهم الله تعالى لنشر علوم الدّين وتصفية الاحكام من الكتاب والسّنّة ببركة صحبة الاصحاب فيرجحون في المسائل المختلفة بين الاصحاب ما اجمع عليه اكثر الصّحابة المجتهدين في الدّين رضوان الله عليهم اجمعين فيكفيهم من الأدلة الاربعة الكتاب والسنّة والاجماع ولا حاجة لهم الى غير ذلك.

والمرتبة الرابعة: مرتبة الذين جاؤا من بعدهم وفي خيرية قرنهم اختلاف وليست

نفوس اكثرهم سالمة عن خطرات النفس الامّارة بالسوء فكثر فيهم الاختلاف في مسائل الدّين والدّنيا كما قال النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم في حديث عمران بن حصين رضي الله عنه قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (**خير امتي القرن الّذي بعثت فيهم ثم الذين يلونهم**) ولا اعلم أذَكَرَ الثالث أم لا (**ثم ينشأ اقوام يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون ويفشو فيهم المسمن**) الترمذي. فوقع الناس في حرج عظيم من تلك الاختلافات ولما أن اراد الله سبحانه حفظ حوزة الذين بعث فيهم العلماء مهرة اتقياء بررة واعطاهم الله تعالى قوة الاستنباط من الآيات والأحاديث واجماع الصّحابة والتابعين وعلموا الناسخ من المنسوخ والمحكم من المؤوّل والمؤخّر من المقدم وخص بفضله من بينهم المجتهدين من المذاهب الاربعة المشهورة الحنفيّة والمالكية والشّافعية والحنبلية و (**ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَآءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ** * الحديد: ٢١).

فاكثر الامة تلقوا مذاهبهم بالاخذ والقبول ودوّنوا العلماء منهم كتب الفقه ابوابًا مبوّبة وفصولا مفصلة وسهّلوا للناس طرق الدّين الاسلامي فجزاهم الله خيرا.

وليس بينهم اختلاف الا في بعض المسائل الفرعية تصديقا لقوله صلّى الله عليه وسلم (**إختلاف امتي رحمة**) قال الله تعالى (**وَلَوْ رَدُّوهُ اِلَى الرَّسُولِ وَاِلَى اُولِي اْلاَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ** * النساء: ٨٣) فالمستنبطون في القرن الثالث هم المجتهدون وقد قال النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم (**لا تجتمع امتي على الضلالة**) فاللازم علينا – معاشر المسلمين– في هذا الزمان اتباعهم وتقليدهم. هذا هو حقيقة الاجماع والقياس.

فائدة مهمة في البدعة

كثيرا ما ترى انكار غير المقلدين للمذاهب على اطوار المشائخ من الاذكار المرتبة والمراقبات الموقتة والاوراد الموظفة والرياضات المدوّنة ويقولون إنّ جميع ذلك بدعات احدثوها ما كانت في زمن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم ولا في زمن الصّحابة رضوان الله عليهم مستدلين بالحديث الصّحيح الّذي ورد في الصحاح (**ان كل بدعة**

ضلالة وكل ضلالة في الناو).

فنقول: الكلام في هذا المبحث من وجهين:

الاؤل: في معنى البدعة واقسامها والثاني: في اظهارمراد الشارع عليه الصّلاة والسّلام من البدعة المذكورة في الحديث.

الوجه الاول: في معنى البدعة. اعلم أنّ البدعة في اللغة كل ما احدث من غير نظير سابق ومنه قوله تعالى (**بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْاَرْضِ** * البقرة: ١١٧) وفي الشّرع البدعة كل ما احدث من امور الدّين التي لم تكن في زمن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم يعني المعارض والمخالف للسنة القويمة.

وانما قيّدنا بالمعارض والمخالف للسنة لأن الامور الحادثة بعد زمن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم شاعت قديماً وحديثاً شيوعا عاما بحيث لا ينجو عنها المقلد ولا غير المقلد حتّى الحصة الاخيرة من خير القرون المشهود لها بالخير وكتب التواريخ شاهدة على ذلك.

ومن اسرح نظر الانصاف في اطوار العالم الاسلامي وجد اكثر الامور المعاشية من الملبس والمطعم والمسكن محدثة على غير الطريق المسنون.

فالحاصل إنّ المراد من البدعة في الحديث الشّريف هي البدعة السيئة التي تخالف السنّة وتعارضها.

واما الامور المحدثة التي لم تعارض السّنّة فهي من المباحات الشّرعية لأن الاصل في الاشياء الاباحة عندنا.

فان قلت اما ترى الى لفظة (كل) في الحديث لأن متن الحديث ورد بلفظة (**كل بدعة ضلالة**).

وقلت إنّ بعض البدع من المباحات في الشّرع فكيف يصح هذا.

قلت ليس مراد الشارع عليه الصّلوة والسّلام بايراد لفظة (كل) جميع اقسام البدع مطلقا حسنة كانت اوسيئة بل المراد بلفظة (كل) جميع انواع البدع السيئة التي تعارض السّنّة وتخالفها بدليل قوله عليه الصّلوة والسّلام كما ورد في الصحاح (**عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديّين من بعدي**) وليست سنة الخلفاء رضوان الله

عليهم عين سنة النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم لأن العطف يقتضي التغاير.

فان كانت لفظة (**كل بدعة**) على الاطلاق لم يبق لاتباع سنة الخلفاء الراشدين محل ولا لقول سيّدنا الفاروق رضي الله عنه نعمت البدعة هي في شأن التراويح عشرين ركعة محمل.

فلفظة (كل) في الحديث وردت على حد قوله تعالى (**ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا** * البقرة: ٢٦٠) فليس المراد من لفظة (كل) جبل جبال العالم الدّنيويّ جميعها بل المراد من كل جبل الجبال الاربعة او السبعة التي كانت حاضرة هناك كما في البيضاوي.

فعلم أنّ مراد الشارع صلّى الله عليه وسلّم من لفظة (كل) في الحديث (كل بدعة سيئة) قال العلماء إنّ من البدع ما هو واجب في هذا الزمان كنشر العلوم وبناء المدارس والرياضات.

ومنها ما هو سنة حسنة كأداء التراويح عشرين ركعة واتخاذ الدفتر والديوان للحكومة سنة عمرية وتعمير المساجد بالاحجار المنقوشة وخشب الساج وجمع القرآن في المصحف سنة عثمانية ومحاربة البغاة وغيرها سنة مرتضوية.

ومنها ما هو مستحب او مباح كأكثر اطوار العالم في هذا الزمان فهذا هو الوجه الثاني من الوجهين المذكورين.

فاطوار المشايخ رحمهم الله تعالى في الاذكار المرتبة والمراقبات الموقتة من البدع الحسنة التي تلقاها الفحول من علماء الاسلام بالقبول واستحسنوها وحثوا عليها واشتغلوا بها بل لم يحسبوها بدعة ولم يرضوا باطلاق لفظة البدعة عليها كما هو مشرب مرشدنا الاعظم الامام الرّباني المجدد للالف الثاني رحمة الله عليه[١].

وقد طوّلنا الكلام في هذا الباب لأن الكلام ينجر الى الكلام لكن لا يخلو عن فائدة او فوائد لمن له قلب سليم.

---

(١) هو أحمد بن عبدالاحد الفاروقي السرهندي ولد سنة ٩٧١ هـ. وتوفي سنة ١٠٣٤ هـ.[١٦٢٤ م.] في الهند

فصل في الأعمال البدنيّة

ثم اعلم يا اخي وفقك الله تعالى لما يحبه ويرضاه انك مسئول بعد صحة الاعتقاد بالاعمال البدنيّة من الصوم والصّلوة والحج والزكاة وسائر الاوامر الالهية من اعمال البدن والقلب وترك الحرمات والمكروهات الشّرعية من اعمال القلب والبدن فعلم الفقه متكفل لتفصيل الاعمال البدنيّة وعلم الاخلاق متكفل لتفصيل الاعمال القلبيّة فكما أنّ اصلاح الظاهر موقوف على الاعمال البدنيّة كذلك اصلاح الباطن موقوف على الاعمال القلبيّة وليس هذا محل تفصيلهما لأنّهما عينان تجريان بل هما بحران يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان من مشكاة صدر النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم الى صدور امته صلّى الله عليه وسلم.

فعليك بركوب سفينة العالمين المطهرين كي يوصلك بالسّلامة الى ساحل المقصود وتتبختر بعد الموت في رياض الملك المعبود.

وها انا افسر لك بعض الضّروريات من اعمال البدن والقلب مختصرا فعليك ان تقابلها بالقبول والعمل بها فتفوز بالدرجات العلى ولا تتركها سدى فتخسر وتطغى.

وقبل أن اشرع في التفسير اعلمك بروح الاعمال ولمب لبابها الا وهو الاخلاص وصحة النية فالعمل القليل بصحة النية والاخلاص خير من العمل الكثير مع فساد النية وعدم الاخلاص، فإنّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم قال (**انما الاعمال بالنيّات ولكل امرئ ما نوى**) في الحديث الطويل المتواتر فلهذا السبب كان مدّ الاصحاب او نصفه في الانفاق خيرا من مثل جبل أحد غيرهم فيه.

ولعلك تقول ما الاخلاص فاقول الاخلاص أن تعبد الله تعالى تعبّدا ورقا وامتثالا لامره وصدقا من غير ان تدخل قلبك طمع الجنّة او خوف النّار او شيئاً آخر من حظوظ النفس كائنا ما كان فإن انفاقك قبضة من برّ الاخلاص ومرضاته تعالى خير لك من انفاقك قبضة من لؤلؤ بغير الاخلاص ومرضاة النفس.

فإذا اخلصت عملك لله تعالى فذلك هو العمل المتقبل يكتب لك بعشرة امثالها

ويزيد اضعافه الى سبعمائة ضعف ويربو لك وينمو الى يوم القيامة كالحبة التي اغرست في ارض صالحة تنمو وتزيد حتّى تصير بعد حين شجرة عالية مثمرة نفيسة وإن عملت بلا نية صالحة واخلاص فلا يزيد ولا ينمو بل ولا يقبل منه صرفا ولا عدلا قال الله (**يَمْحَقُ اللهُ الرِّبوَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ** * البقرة: ٢٧٦) وقال تعالى (**اِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ** * المائدة: ٢٧) والمتقون هم المخلصون.

إذا علمت هذا فاعلم أنّ الصلوة عماد الذين ومجمع الطاعات ومخ العبادات وليس في الاعمال بعد الإيمان بالله ورسوله شئ افضل منه وهي عبادة بدنيّة فريضة على كل مكلّف مسلم او مسلمة حر او عبد غني او فقير مسافر او مقيم صحيح اوسقيم.

يشترط لصحة الصّلاة دخول الوقت واعتماد دخوله فلو شكّ في دخول الوقت فاتى بها فبان أنّه فعلها في الوقت لم يجزه فيعاد اذان وقع قبله ويكره تحريما اذان قبل الوقت وقاعدا.

فإذا اصبحت فقل اصبحنا واصبح الملك لله الواحد القهّار.

وجدد إيمانك بقولك (**اشهد أن لا اله الاّ الله واشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله اللّهمَّ انت ربي لا اله الاّ انت خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت ابوء لك بنعمتك عليّ وابوء بذنبي فاغفر لي فإنّه لا يغفر الذنوب الاّ انت**).

وقم سريعاً مخلصاً لله تعالى وقل (**بسم الله الرّحمن الرّحيم**).

وتوضأ بالاسباغ مراعيا للآداب والسنن وليس المراد بالاسباغ كثرة صب الماء او كثرة عدد الغسلات فوق الثلاث ولكن المراد منه استيعاب الاعضاء المغسولة كالمرفقين والكعبين واطراف الوجه وايصال الماء الى اصول شعر اللّحية.

وانو بالوضوء زوال الحدث واستباحة الصّلوة.

وصل ركعتي سنة الفجر في بيتك مخفّفا وليس المراد بالمخفّف عدم تعديل الاركان بل المراد منه قصر القراءة فيهما ثم اذهب وقت الاسفار الى اقرب المساجد اليك وإن كان مهجورا مسبحا مستغفرا بقولك (**سبحان الله وبحمدك سبحان الله العظيم واتوب اليك**) وادخل المسجد خائفا غضبه راجيا رحمته وضع رجلك اليمنى

في المسجد (**وَقُلْ رَبِّ اَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَاَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا** * الإسراء: ٨٠).

وصل ركعتي فرض الصبح بالجماعة بالسكينة والوقار وطول القراءة ما استطعت إن كان في الوقت سعة. ثم اركع مستويا ظهرك قائلاً (**سبحان ربي العظيم**) واقله ثلاث مرات ولا حد لاكثره.

ثم استو قائما وتقول (**سمع الله لمن حده**) واكتف به إن كنت اماما وقل (**ربنا لك الحمد**) بعد قول الامام (**سمع الله لمن حمده**) إن كنت مأموما واجمع بينهما إن كنت منفردا وامكث قائما بقدر ثلاث تسبيحات.

ثم اهبط ساجدا واضعا وجهك بين كفيك على الارض او على السجادة وتقول (**سبحان ربي الا على**) واقله ثلاث مرات وإن زدت فاحسن.

ثم استو قاعدا على كف رجلك اليسرى وكف رجلك اليمنى قائمة وتمكث بقدر ثلاث تسبيحات ثم اسجد ثانياً كذلك ثم انهض الى الركعة الثانية ولا تنس تكبيرات الانتقالات.

وصور نفسك في جميع صلاتك عبدا آبقا خائنا خائفا واقفا بين يدي ربك منتظرا حكمه فيك اما بالاخذ واما بالعفو.

فإذا ركعت الركعة الثانية وقعدت للتشهد فقل (**التحيات لله والصلوات والطيبات السّلام عليك ايها النّبيّ ورحمة الله وبركاته السّلام علينا وعلى عباد الله الصالحين اشهد إن لا اله الاّ الله واشهد أنّ محمداً عبده ورسوله**).

ثم صل على النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم بالصّلوة الابراهيمية وتقول (**رَبنَا آتِنَا فِي الدُّنيَا حَسَنَةً وَفِي اْلآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ** * البقرة: ٢٠١).

(**اللّهمَّ اني اعوذ بك من عذاب القبر واعوذ بك من فتنة المسيح الدجال واعوذ بك من فتنة المحيا والممات اللّهمَّ اني اعوذ بك من المآثم والمغرم رب اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني انك انت الغفور الرّحيم رب اغفر لي ولوالديّ وللمؤمنين يوم يقوم الحساب**) ثم سلم عن يمينك وشمالك.

والاحسن أن لا تكون اماما ولا مؤذنا ولا مكبرا ولا مدرسا بالاجرة وإن فعلتها لله تعالى استحققت أجراً عظيماً فإذا اديت الصّلوة بمراعاة الآداب والسنن كما هو مفصل في علم الفقه فالاحسن أن تقعد في ذلك المحل وتقرأ آية الكرسي وتشتغل ايضاً بالتسبيحات (**سبحان الله**) ثلاثاً وثلاثين مرة و (**الحمد لله**) كذلك و (**الله اكبر**) ثلاثاً وثلاثين. ثم أشتغل بالذكر القلبي او اللساني او التفكر في آلاء الله تعالى ونعمه عليك وعلى سائر خلقه الى أن تطلع الشمس.

فإذا طلعت فصل اربع ركعات النفل بالتسليمتين واقرأ فيهما ما تيسر لك من القرآن. ثم ارفع يديك الى الله تعالى مبتهلا ومتضرعا وقل في دعائك (**اللّهمَّ انك تعلم سري وعلانيتي فاقبل معذرتي وتعلم حاجتي فاعطني سؤلي وتعلم ما في نفسي فاغفر لي ذنوبي اللّهمَّ اني اسألك إيمانا يباشر قلبي ويقينا صادقا حتّى اعلم أنّه لا يصيبني الاّ ما كتبت لي ورضي بما قسمت لي يا ارحم الراحمين**).

ثم اخرج من المسجد ناويا الرّجوع اليه واشغل بالحرفة التي قدر الله لك بالجوارح وقلبك مشغول بذكر الله تعالى والرّجوع الى المسجد.

فإذا سمعت اذان الظهر فقم سريعاً وأجب داعي ربك وجدد الوضوء كما مر وامش الى المسجد كذلك وصلّ اربع ركعات السّنّة القبلية بحضور القلب والاخلاص واقعد في محل صلاتك الى أن يقول المكبر (**حيّ على الفلاح**) فادخل في الصف الاول إن وجدت محلا من غير أن تضيق على احد او تضر احداً عن يمينك او عن شمالك وقل قبل أن تدخل في صلاتك (**اِنّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذينَ فَطَرَ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضَ حَنِيفًا وَمَآ اَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ** * الانعام: ٧٩) (**اِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لله رَبِّ الْعَالَمِينَ * لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ اُمِرْتُ وَاَنَآ اَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ** * الانعام: ١٦٢-١٦٣).

فإذا صليت مع الامام وسلمت فقل (**اللّهمَّ انت السّلام ومنك السّلام واليك يرجع السّلام تباركت ربّنا وتعاليت يا ذا الجلال والاكرام**) ثم قم وصلّ ركعتي السّنّة كذلك ثم اقرأ آية الكرسي والتسبيحات المذكورة.

ثم ادع الله تعالى بالادعية المأثورة وتخرج من المسجد ناويا الرّجوع اليه تشتغل

بحرفتك الى أن تدخل وقت العصر فإذا سمعت اذان العصر فقم كذلك سريعاً مستبشرا فرحا بدعوة الله اياك الى حضوره والاحسن أن تجدد الوضوء للعصر وان كنت على وضوء وتمشي الى المسجد كذلك والزم نظرك الى محل سجودك في القيام والى قدميك في الركوع والى ارنبة انفك في السجود.

وصلّ قبل فرض العصر اربع ركعات النفل إن ساعدك الوقت ثم صلّ الفرض مع الامام فإن كنت فارغا من الامور الضّرورية فالاحسن أن تقعد في ذلك المحل الى المغرب وتشتغل بالذكر والفكر والاحوط أن تصلي الظهر قبل المثل والعصر بعد المثلين قبل اصفرار الشمس فإذا صليت المغرب مع الامام صلّ ركعتي السّنّة واربع ركعات النفل بتسليمتين او ركعتين ثم تخرج من المسجد ناويا للرجوع اليه وتمشي الى مسكنك وتأكل عشاءك مع اهلك او ضيفك إن كانا وتستريح ساعةً فإذا سمعت اذان العشاء فاذهب كذلك الى المسجد وصلّ اربع ركعات النفل قبل الفرض.

فإذا صلّيت العشاء مع الامام صلّ ركعتي السّنّة والوتر ثلاث ركعات إن لم تستيقن الانتباه من النوم آخر الليل وإن تيقنت الانتباه فالاحسن أن توتر آخر الليل بعد التهجد والاحسن أن تقرأ بعد صلوة العشاء سورة (**تبارك الملك**) و (**الم السجدة**) فإذا اتيت مضجعك فقل (**باسمك ربي وضعت جنبي إن امسكت نفسي فاغفر لها وارحمها وإن رددتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصّالحين بسم الله على نفسي وعلى ديني وعلى مالي وعلى اهلي وعلى إيماني بسم الله الّذي لا يضر مع اسمه شئ في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم اعوذ بكلمات الله التّامات من شر ما خلق اعوذ بالله من شرّ ما خلق وذرء وبرء ومن شر ما يخرج من الارض وما ينزل من السماء ومن شرّ طارق الليل ومن شر النفاثات في العقد ومن شر حاسد إذا حسد. آمنت بالله توكت على الله اعتصمت بالله. ما شاء الله لاقوة الاّ بالله**).

ثم نم على جنبك الايمن متوجها الى القبلة كهيئة رقدتك في القبر فان قمت آخر الليل وتوضأت وصليت التهجد وقرأت الصّلوة على النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم مائة

مرة و (**رب اغفر لي وارحمني وعافني واعف عني**) مائة مرة (**سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم واتوب اليه**) مائة مرة فذلك خير لك من الدّنيا وما فيها.

والتهجد ادناه ركعتان واعلاه اثنتا عشرة ركعة فصل ما تيسر لك من صلوة الليل وإن قرأت (سورة يس) فيه كان احسن واعظم للاجر.

واعلم يا اخي انك إذا فتحت الصّلوة ورفعت يديك الى قرب اذنيك وقلت (الله اكبر) فكأنك القيت ما سوى الله تعالى وراء ظهرك وقمت واقفا بين يدي مولاك خائفا اخذه راجيا عفوه واضعا يمينك على شمالك.

فيه اشارة الى انك احضرت وانت عبد مجرم بحضور مولاك مربوطة يداك وانت تحمده على نعمائه الظاهرة والباطنة بقولك (**الحمد لله رب العالمين**) وتسترحمه لشدّة احتياجك الى رحمته بقولك (**الرّحمن الرّحيم**) وتستعطفه وتثني عليه بقولك (**مالك يوم الدّين**) وتخصه وتستحقه للعبادة بقولك (**اياك نعبد واياك نستعين**) وتسأله الاستقامة على الدّين بقولك (**اهدنا الصراط المستقيم**) وتسأل منه اتباع الصّالحين وتقليد الذين انعم الله عليهم من النبيّين والصديقين والشهداء والصّالحين بقولك (**صراط الذين انعمت عليهم**) وتستعيذه من الضلالة بقولك (**غير المغضوب عليهم ولا الضّالّين**) آمين.

فإذا قرأت الفاتحة والسورة فكأنه قيل لك اخضع لربك وعظمه كي يرحمك ويقبل دعائك فتنحني راكعا قائلاً (**سبحان ربي العظيم**) اشارة الى عظمة الرب تعالى وذلة العبد وكأنه قيل لك ارفع رأسك فقد عطف عليك ربك وسمع دعائك وتسبيحك سماع قبول فتقوم قائما وقد فكت يداك المربوطتان وتقول (**سمع الله لمن حده ربنا لك الحمد**) على احسانك اياي فلما بشرت بالقبول خررت ساجدا لله تعالى شكرا لعفوه لك وذللت لربك وسبحته بالعلو والتقديس بقولك (**سبحان ربّي الاعلى**) وثنيت السجدة لتكون السجدتان شاهدتين لك بتذللك لربك وتقديسك اياه وكذا الحال في الركعة الثانية فإذا صليت الركعتين اجيز لك القعود في مجلس انسه وحييت ربك بقولك (**التحيات لله والصلوات والطيبات**) فكأنه قيل لك إنّ جميع ما

اعطيت من الكرامة كان ببركة رسولك صلّى الله عليه وسلّم لانه المعلّم لك الصّلوة بهذا التّرتيب فتقول حاضرا لروحه الكريمة (**السّلام عليك ايها النّبيّ ورحمة الله وبركاته**) فاجابك بقوله صلّى الله عليه وسلّم (**السّلام علينا وعلى عباد الله الصّالحين**) ما افرد نفسه الكريمة بل عمم سلامك على جميع عباد الله الصّالحين لانه ارسل رحمةً للعالمين فلما سمع ارواح الصلحاء تعميمه صلّى الله عليه وسلّم نادوا باجمعهم (**أشهد إن لا اله الاّ الله واشهد أنّ محمداً عبده ورسوله**).

فلما سمعت اسمه المبارك قلت (**اللّهمَّ صل على سيّدنا محمّد**) الى آخر صلواتك فكأنه قيل لك سلم فقد فزت بالسّلامة قلت (**السّلام عليكم ورحمة الله**) يمينا وشمالا وقلت (**اللّهمَّ انت السّلام ومنك السّلام واليك يرجع السّلام تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والاكرام**).

ثم اعلم أنّ الصوم جنة من النّار وليس في العبادات شئ ابعد من الرياء واشق على النفس منه وهو عبادة بدنيّة فريضة على كل مكلف كالصّلوة الاّ في حق المسافر فإنه يجوز له الافطار على قصد الاعادة قال الله تعالى في الحديث القدسي (**الصوم لي وانا اجزي به**) وحسبك في فضيلة الصوم قول الله تعالى يوم العرض الاكبر للصائمين (**كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَآ اَسْلَفْتُمْ فِي اْلاَيَّامِ الْخَالِيَةِ** * الحاقة: ٢٤) والصوم ثلاثة انواع فرض وواجب ونفل.

فصيام شهر رمضان فرض على كل مكلف صحيح مقيم وليس الصوم الامساك عن المفطرات الثلاثة بل هناك مفطرات خمسة آخر وهي الكذب والغيبة والنميمة واليمين الغموس والنظر بالشهوة فإن حفظت صومك عن المفطرات جميعها كان الصوم جنة لك من النّار وذخرا لك يوم القيامة وإن لم تحفظه ما كان لك من الصوم الاّ الجوع والعطش فاجتهد يا اخي حتّى يسلم صومك من المفطرات المذكورات ويكون ثواب صومك مستوفي لائقا أن يكون هدية منك الى ربك وصيام النذور والنسك والكفّارات من جملة الواجبات وصيام ست من شوال وصوم يوم عاشوراء

ويوماً بعده او يوماً قبله وصوم ايام البيض من جملة النوافل فإنّ فيها فضيلة عظيمة وإن لم تستطع فما جعل الله عليك في الدّين من حرج.

قال النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم **(من صام رمضان واتبعه بست من شوال كان كمن صام الدهر كله لأن الحسنة بعشر امثالها فشهر رمضان بعشرة اشهر والستة بستين صار المجموع سنة كاملة وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء)**.

والاحسن أن لا تأكل في ليالي الصيام ما فات منك اكله ايام الصيام وأن لا تجعل بطنك وعاء الطعام وتملأه الى حلقك بل لازم بعض الجوع كي يظهر عليك سر الصوم وهو الانتباه على جوع الفقراء والمساكين والاحسن أن تصدق على الفقراء طعام غدائك. والمسنون في ليالي شهر رمضان أن تصلي عشرين ركعة صلوة التراويح بعد فرض العشاء وسنتها. والافضل أن تقرأ او تسمع من قارئ ختمات القرآن العظيم فمن صام نهاره وقام لياليه بالتراويح كان من الصائمين القائمين وباقي احكام الصوم مذكورة في كتب الفقه فارجعها إن شئت.

الثالث من اركان الاسلام الحج وهو عبادة بدنيّة وماليّة فريضة على كل من استطاع اليه سبيلا والحج من اكبر القربات الى الله تعالى وليس جزاء الحج المبرور الاّ الجنّة قال الله تعالى **(وَلله عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ اِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَنْ كَفَرَ فَاِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ** * آل عمران: ٩٧) عبر سبحانه وتعالى عن المعرض مع الاستطاعة بالكفر يعني أنّ من لم يحج وهو يستطيعه فكأنه كفر عياذا بالله وقال النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم **(من حجّ هذا البيت ولم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته امه)** فإن استطعت فلا تهمل حضور بيت ربك ومواقف مغفرة ذنبك فانك لا تدري أيمهل لك الى قابل ام لا.

فإذا اردت الخروج من بيتك واعطيت اهلك ما يكفيه الى رجوعك اليه من النفقة والملبس والمسكن وما يحتاج اليه الانسان واخذت معك من النفقة ما يكفيك الى رجوعك الى اهلك فاحلل نفسك من الغرامات المالية والنفسية واستودع من تعرفه واجعل سفرك للحج سفر الآخرة واقطع طمع الرّجوع الى اهلك واطلب الرفقة

الصّالحين وارفق بالرفقاء واحسن اليهم واحمل مؤنتهم ما استطعت فإذا وصلت الى الميقات (**فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ اِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى** * طه: ١٢) اعني فاخلع نعال هواك ومقتضيات نفسك وجرد من لباسك المألوف والبس الكفن المسمى بالاحرام واحسر رأسك فانك متوجه الى حرم ربك ومحل مغفرة ذنبك وصلّ ركعتي الاحرام بعد الطهارة الكاملة وقل بلسان الحال والقال (**لبّيك اللّهمَّ لبّيك لبّيك لا شريك لك لبّيك إنّ الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك**) كأنك تجيب داعي ربك ابراهيم الخليل عليه الصّلوة والسّلام حين ناداك الى حضور بيت ربك بأمر الله تعالى حيث قال له (**وَاَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالحَجِّ يَاْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَاْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ * لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللهِ فِي اَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ** * الحج: ٢٧-٢٨) بقولك لبّيك وعبدك حاضر بين يديك.

فإذا وقع نظرك على الكعبة المعظمة فاسأل من الله تعالى الإيمان والامن من شرور النفس والشيطان وطف بالبيت سبعاً متخشعا متذللا بالطريق المسنون وادع بالدعوات المأثورة والتزم الملتزم وامسك ذيل البيت المكرّم وادع الله تعالى بخيري الدّنيا والآخرة واذكر ذنوبك في نفسك وابك عليها وصلّ ركعتي الطواف خلف المقام واخرج الى الصفا صافي القلب واسع بالمروتين بالمروّة والسكينة والوقار ولا تؤذ احداً في سعيك وإن اوذيت فاصبر عليها ودم على احرامك إن كنت مفردا او قارنا واخرج الى العرفات حاسراً حافيا والاحسن أن تكون ماشيا واشغل بالتلبية والدعاء والتذلل.

واعلم بأن العرفات مثال للعرصات حيث تجمع الخلائق في صعيد فمنهم الناجي ومنهم المهلك فالمقبول هو الناجي والمخذول هو الهالك وبعد غيبوبة الشمس ترجع الى المزدلفة كذلك والمزدلفة مثال لميزان الاعمال يوم القيامة ورمي الجمرات بمنى مثال للصراط فإن مر على الصراط بالسّلامة دخل جنة بيت الله الحرام آمنا مكرّما بانواع الكرامات الصورية والمعنو ية واقم بمنى ثلاثة ايام واذبح بعد الرمي في اليوم الاول شاة إن قدرت عليه واحلق شعر رأسك والبس ثيابك وفيه ايماء الى ذبح نفسك الامارة بالسوء فاذبحها حق الذبح ولا تسمنها وترجع الى اهلك وهي اسمن واخبث مما كانت.

فإذا فرغت من اركان الحج فإنهض الى الطيبة الطاهرة قاصدا زيارة قبر المصطفى وضريحه المعطر المصفى صلّى الله عليه وسلّم والزم الادب وكثر الصّلوة والسّلام عليه صلّى الله عليه وسلّم طول الطريق وانظر الى الجبال التي بين الحرمين الشّريفين بعين العز والشرف فإنّها جبال وقع نظر المصطفى صلّى الله عليه وسلّم عليها ولا تحسبها جامدة فإنّها تمر مرّ السحاب معك الى زيارته صلّى الله عليه وسلم.

ومن الادب أن تدخل المدينة المطهرة ماشيا حافيا واضعا نظرك على قدميك فإذا أتيت المسجد المكرّم فادخله بعد ما تطهرت وتطييت وقم عند المواجهة الشّريفة واضعا يمينك على شمالك متوجها لقبره الشّريف ولا تحسب انك زرته ميّتاً بل هو في قبره حي يعرفك وينظر اليك فاجتهد في الادب والتخشع له صلّى الله عليه وسلّم ولتكن اضم سؤالك منه الشفاعة عند الله تعالى فقل (**الصّلوة والسّلام عليك يا رسول الله جئتك زائرا ظالما لنفسي فاستغفر لي عند ربي**) فقد قال الله تعالى في كلامه العظيم على لسانك الكريم (**وَلَوْ اَنَّهُمْ اِذْ ظَلَمُوا اَنفُسَهُمْ جَآؤُكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللّٰهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللّٰهَ تَوَّابًا رَحِيمًا** * النساء: ٦٤) وها انا جئتك مستغفرا لذنبي فاستغفر لي عند ربي.

يا خير من دفنت في التراب اعظمه * روحي الفداء لقبر انت ساكنه

فطاب من طيبهن القاع والاكم * فيه العفاف وفيه الجود والكرم

ولا تسرح نظرك الى زينة المسجد وتزخرفه بالذهب وغير ذلك واسرح نظر قلبك الى الانوار والازهار النازلة على حرمه المكرّم.

وسلّم كذلك على صاحبيه وضجيعيه ورفيقيه في الدّنيا والبرزخ والآخرة الصديق والفاروق رضي الله عنهما.

ومن الادب إن لا تلصق جسدك بالشباك المحترم فإنّ ذلك محل حضور المقرّبين من الملائكة وعباد الله الصّالحين واغتنم ايام المجاورة للطيبة الطاهرة واجتهد حق الاجتهاد في العبادة وأحياء ليالي المجاورة وزر المآثر والمقابرخصوصاً البقيع واغتنم فيه زيارة ذي النورين وضرايح الآل الاطهر والاولاد المطهرة وامهات المؤمنين رضوان الله

عليهم اجمعين وسائر عباد الله الصّالحين فإنّ في البقيع كنوزا لا يعلم قدرها الاّ الله تعالى وزر مآثر احد وقبا فإنّ احد جبل كان يحب رسول الله ويحبه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وفيه كنز ضريح سيّد الشهداء وضرائح سائر الشهداء ما لا يعلم قدرها الاّ الله تعالى.

والرابع من اركان الاسلام الزكاة وهي عبادة مالية فريضة بالكتاب والسنّة تركها كبيرة وانكارها ارتداد كسائر الاركان. قال الله تعالى (**وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ الله فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ اَلِيمٍ * يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لاَنْفُسِكُمْ** * التوبة: ٣٤-٣٥).

وقال الصديق رضي الله تعالى عنه والله لاقاتلن من فرق بين الصّلوة والزكاة على كل من له نصاب ونصاب النقود والحلى والماشية مذكور في كتب الفقه.

واعلم يا اخي أنّ المال مال الله تعالى وانت كالعبد المأذون يجوز له التصرف نص المال على نحوما يأمره به سيّده وقد اذن الله لك التصرف فيه بحصوله بالوجه الشّرعي وامرك باعطاء حصة منه الى الفقراء والمساكين وذوي الحاجات فلا تبخل بها واعطها من طيب النفس واعرف المنة لله تعالى عليك فيها حيث يقبلها منك فإنّه سيجئ زمان لا يقبل من احد احد شيئاً قال الله تعالى (**وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ آتَيهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ** * آل عمران: ١٨٠) وإنّ المال مال الله تعالى متعك به من فضله من غي راستحقاق لك وجعلك أميناً فيه الى اجل معدود فلا تبخل ولا تخن فيه فإنّه سيرده منك الى غيرك كما رده من غيرك اليك.

ثم اعلم إنّ السر في أمر الزكوة اختبار الله تعالى عباده كي يعلم الصادقين منهم والكاذبين لأن الدّنيا فتنة. قال الله تعالى (**اِنَّمَا اَمْوَالُكُمْ وَاَوْلاَدُكُمْ فِتْنَةٌ** * التغابن: ١٥) ومحبة الاموال والاولاد طبعية فمن خالف طبعه وانفق ماله في سبيل الله واعطى زكوة ماله للفقراء فاز فوزا عظيماً ومن وافق طبعه اللئيم وبخل بما آتاه الله تعالى و لم يؤد ما افترض الله عليه خسر خسرانا مبينا قال الله تعالى (**أَحَسِبَ النَّاسُ اَنْ يُتْرَكُوا اَنْ يَقُولُوا**

آمَنَّا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ * العنكبوت: ٢-٣) ومما ينجيك من عذاب الله تعالى وغضبه الصدقة المتطوعة على المحتاجين والترحم على خلق الله صغيرا اوكبيراً فقيرا اوغنيا مسلما او كافراً انساناً او حيوانا حتّى على حشرات الأرض وما اباح الشّرع قتله من المؤذيات يقتل ولا يعذب ولا يحرق بالنّار كائنا ما كان. قال النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم (**الصدقة تطفئ غضب الرب**) وقال عليه الصّلوة والسّلام (**الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء**).

ومن الأدب إنّ تعطى الصدقة بطيب النفس من غير منة ولا تبعة بيدك اليمنى ولا ترمى بالفلس والدرهم الى الفقير بل امسكها في كفك واحضره له حتّى يأخذه هو من يدك لتكون اليد العليا للفقير لان الفقير ارسله الله تعالى اليك ليستلم منك ما امرك الله به فلا تحقر رسول ربك فإن اخذها بطيب النفس فالمنة للفقير عليك وإن ردها او اغلظ في السؤال فلا تؤذه بالقول ولا بالفعل قال الله تعالى (**قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ اَذًى وَاللهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ** * البقرة: ٢٦٣) اشار تعالى سبحانه بقوله (**غني حليم**) الى التخلق باخلاق الله تعالى فإنّه مع غناه حليم يحب أن يسأل عنه فاللازم على الاغنياء الحلم للفقراء.

فهذه الاركان الاربعة للاسلام قد بيناها لك مختصرا فعمرها ولا تتركها سدى فتهدم وبهدمها يهدم الاسلام عياذا بالله تعالى ولكل واحد منها حدود وواجبات وسنن ومستحبات ومكروهات ومفسدات مذكورة في علم الفقه مفصلة فعليك بتعليمها رزقك الله تعالى علماً نافعا وعملا متقبلا.

فصل في أعمال القلب والروح

هذا الباب بحر واسع لا يهتدى الى ساحله الاّ بدليل التوفيق. اعلم أنّ هذين الإسمين تستعمل في هذا الباب وقلّ من يحيط بمعانيهما وحدودهما واكثر الاغاليط منشأها الجهل بمعانيهما.

فها انا اذكر لك ما هو مقرر عند علماء الرّبّانيّين في بيانهما واكثر ما اذكره مستنبط من كتاب إحياء علوم الدّين لحجة الاسلام أبي حامد محمّد الغزالي رحمه الله تعالى [١] بالاختصار وكتاب الإحياء مستغن بحسنه عن توصيفنا. هذا اطنب العلماء فيه حتّى قال الشّيخ محيي الدّين النووي[٢] كاد الإحياء أن يكون قرآنا.

وقال الشّيخ القساف عبد الرّحمن بن محمّد العلوي[٣]: من لم يطالع الإحياء ما فيه حيوة. وقال الشّيخ العيدروس عبد الله العلوي[٤]: لو نطق الأموات لما امروا الا بقراءة الإحياء. قال الشّيخ علي بن أبي بكر بن عبد الرّحمن العلوي[٥]: لو قلب اوراق الإحياء كافر لاسلم لسر خفي مودع فيه يجذب القلوب الى حضرة علام الغيوب.

فقال رضي الله عنه اللفظ الاول، لفظ القلب وهو يطلق لمعنيين:

احدهما اللحم الصنوبري الشكل المودع الى جانب الايسر من الصدر وهو لحم مخصوص وفي باطنه تجويف وفي ذلك التجويف دم اسود هو منبع الروح ومعدنه وهذا القلب موجود للبهائم بل هو موجود للميت ونحن إذا اطلقنا لفظ القلب في هذا الباب لم نعن به ذلك فإنّه قطعة لحم لا قدر له وهو من عالم الملك والشهادة.

و المعنى الثاني هو لطيفة ربانية روحانيّة لها بهذا القلب الجسماني تعلق وتلك اللطيفة هي حقيقة الانسان وهو المدرك العالم العارف من الانسان وهو المخاطب والمعاتب والمعاقب والمطالب ولها علاقة مع القلب الجسماني وقد تحيّرت عقول اكثر الخلق في ادراك وجه علاقته فإنّ تعلقه به يضاهي تعلق الاعراض بالاجسام وشرح ذلك مما نتوقاه لمعنيين:

احدهما أنّه متعلق بعلوم المكاشفة وليس غرضنا في هذا الكتاب تلك العلوم.

---

(١) المتوفى بقرية غزال من طوس في ايران سنة ٥٠٥ هـ. [١١١١ م.]

(٢) ابوزكريا يحيى بن شرف المتوفى سنة ٦٧٦ هـ. [١٢٧٧ م.]

(٣) المتوفى سنة ١٠٣٧ هـ. [١٦٢٨ م.]

(٤) المتوفى سنة ٨٦٥ هـ. [١٤٦١ م.]

(٥) المتوفى سنة ٨٩٥ هـ. [١٤٩٠ م.]

والثاني أنّ تحقيقه يستدعي افشاء سر الروح وذلك مما لم يتكلم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلّم فليس لغيره أن يتكلم فيه.

والمقصود انا إذا اطلقنا لفظ القلب في هذا الباب فمرادنا منه هذه اللطيفة الرّبانية.

واللفظ الثاني الروح وهو ايضاً يطلق لمعنيين:

احدهما جسم لطيف منبعه تجويف القلب الجسماني فينشر بواسطة العروق الضوارب الى سائر اجزاء البدن وبجريانه في البدن وفيضان انواره فيه ايضاً يضاهي فيضان النور من السراج الّذي يدار في زوايا البيت وهو بخار لطيف انضجته حرارة القلب وليس شرحه من غرضنا إذا المتعلق به غرض اطباء الأبدان فاما غرض اطباء الدّين المعالجين للقلب حتّى ينساق الى جوار رب العالمين فليس يتعلق بشرح هذه الروح اصلاً.

المعنى الثاني هو اللطيفة العالمة المدركة من الانسان وهو الّذي شرحناه في احد معاني القلب وهو الّذي اراد الله تعالى بقوله (**قُلِ الرُّوحُ مِنْ اَمْرِ رَبِّي** * الإسراء: ٨٥) وهر امر عجيب رباني يعجز اكثر العقول والافهام عن درك حقيقته وللقلب جنود قال الله تعالى (**وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ اِلاَّ هُوَ** * المدثر ٣١) ونحن الآن نشير الى بعض جنود القلب فهو الّذي يتعلق بغرضنا وله جندان جند يرى بالابصار وجند لا يرى الاّ بالبصائر وهو في حكم الملك والجنود في حكم الخدم.

فاما جنده المشاهد بالعين فهو اليد والرجل والعين والاذن واللسان وسائر الأعضاء الظاهرة والباطنة فإنّ جميعها خادمة للقلب ومسخرة له فهو المتصرف فيها ولا تستطيع خلافه فإذا أمر العين بالانفتاح انفتحت وإذا أمر اللسان بالكلام تكلم وإذا أمر الرجل بالحركة تحركت وكذا سائر الاعضاء.

واما جنده الّذي لا يرى الاّ بالبصائر.

فمنها الحواس الباطنة اعني السمع والبصر والشم والذوق واللمس.

ومنها ما اسكن منازل باطنه وهي تجاويف الدماغ وهي ايضاً خمسة فإنّ الانسان بعد رؤية الشئ يغمض عينيه فيدرك صورته في نفسه وهو الخيال ثم تبقى تلك

الصورة معه بسبب شئ يحفظه وهو الحافظ ثم يتفكر في ما حفظه فيركب بعض ذلك الى البعض ثم يتذكر ما قد نسيه ثم يجمع جملة معاني المحسوسات في خياله بالحس المشترك ففي الباطن حس مشترك وتخيل وتفكر وتذكر وحفظ انتهى مختصرا وقيل في عوض التفكر التوهم فكما أنّ الحواس الظاهرة منقادة للقلب كذلك الحواس الباطنة منقادة له.

إذا علمت هذا فاعلم أنّ القلب الصوري لكونه جزءا شريفا يتضرر بأدنى مرض وقلما ينجو منه الانسان فكذلك القلب المعنوي يتضرر ويهلك بعروض الآفات فللقلب آفات مهلكة وللسان آفات مهلكة.

فأما آفات القلب فمنها الغضب والحقد والحسد والحرص والطمع والكبر.

واما آفات اللسان فمنها الفحش والسّب واللعن والمزاح والسخرية والاستهزاء والكذب والغيبة والنميمة وجميعها مهلكات فاحذرها.

وها انا ابين لك معاني الالفاظ المذكورة ومضراها من كتاب الإحياء.

الغضب

انه شعلة نار اقتبست من (**نَارُ اللهِ الْمُوقَدَةُ الَّتِي * تَطَّلِعُ عَلَى الْاَفْئِدَةِ** * الهمزة: ٦-٧) وانها لمستكنة في طيّ الفؤاد استكنان الجمر تحت الرماد ويستخرجها الكبر الدفين في قلب كل جبار عنيد كاستخراج الحجر النّار من الحديد.

ومن نتائج الغضب الحقد والحسد وبهما هلك من هلك وفسد من فسد ومفيضهما مضغة إذا صلحت صلح معها سائر الجسد وإذا فسدت فسد معها سائر الجسد قال الله تعالى في ذم الغضب (**اِذْ جَعَلَ الَّذينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَاَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ** * الفتح: ٢٦) ذم الكفّار بما تظاهروا به من الحمية الصادرة عن الغضب الباطل ومدح المؤمنين بما انزل عليهم من السكينة.

وروى أبوهريرة رضي الله عنه أنّ رجلاً قال: يا رسول الله مرني بعمل واقلل

قال (**لا تغضب**) ثم اعاد عليه فقال (**لا تغضب**) وقال ابن عمر قلت لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم قل لي قولاً واقلله لعلّي اعقله فقال (**لا تغضب**) فاعدت عليه مرتين كل ذلك يرجع الى (**لا تغضب**) وعن عبد الله بن عمر أنه سئل رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ماذا ينقذني من غضب الله قال (**لا تغضب**).

وقال ابن عمرقال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم (**من كف غضبه ستر الله عورته**) وعن عكرمة في قوله تعالى (**وَسَيِّدًا وَحَصُورًا** * آل عمران: ٣٩) قال السيّد الّذي لا يغلبه الغضب فادفع الغضب بكظم الغيظ إن كنت من عباد الله الصّالحين قال الله تعالى (**وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ** * آل عمران: ١٣٤) وقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (**من كف غضبه كف الله عنه عذابه**).

الحقد والحسد

اعلم أنّ الحسد ايضاً من نتائج الحقد والحقد من نتائج الغضب فهو فرع فرعه والغضب اصل اصله ثم ان للحسد من الفروع الذميمة ما لا يكاد يحصى وقد ورد في ذم الحسد اخبار كثيرة:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب**) وقال صلى الله عليه وسلم (**لا تحاسدوا ولا تقاطعوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا**) وقال صلى الله عليه وسلم (**ثلاث لا ينجو منهن احد: الظن والطيرة والحسد وسأحدثكم بالمخرج من ذلك اذا ظننت فلا تحقق واذا تطيرت فامض واذا حسدت فلا تبغ**) وقال صلى الله عليه وسلم (**دب اليكم داء الامم قبلكم الحسد والبغضاء والبغضة هي الحالقة لا اقول حالقة الشعر ولكن حالقة الدين والذي نفس محمد بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا حتى تحابوا ألا انبئكم بما يثبت ذلك لكم افشوا السلام بينكم**) وقال صلى الله عليه وسلم (**كاد الفقر أن يكون كفرا وكاد الحسد أن يغلب القدر**).

البخل وحب المال

قال الله تعالى (**يَآ اَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُلْهِكُمْ اَمْوَالُكُمْ وَلاَ اَوْلاَدُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَاُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ** * المنافقون: ٩) وقال تعالى (**وَاعْلَمُوا اَنَّمَآ اَمْوَالُكُمْ وَاَوْلاَدُكُمْ فِتْنَةٌ وَاَنَّ اللهَ عِنْدَهُ اَجْرٌ عَظِيمٌ** * الانفال: ٢٨).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (**حب المال والشرف ينبتان النفاق كما ينبت الماء البقل**).

وقال صلى الله عليه وسلم (**ما ذئبان ضاربان ارسلا في ذريبة غنم باكثر فسادا من حب الشرف والمال والجاه في دين الرجل المسلم**).

بيان ذم الحرص والطمع ومدح القناعة

إعلم أنّ الفقر محمود لكن ينبغي أن يكون الفقير قانعا منقطع الطمع عن الخلق غير ملتفت الى ما في ايديهم ولا حريصا على اكتساب المال كيف كان ولا يمكن ذلك الاّبأن يقنع بقدر الضرورة من المطعم والملبس والمسكن.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (**لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى لهما ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم الاّ التراب ويتوب الله على من تاب**).

وعن أبي واقد الليثي قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (**ان الله عزّ وجل يقول انا انزلنا المال لاقامة الصّلوة وايتاء الزكوة ولو كان لابن آدم واد من ذهب لاحب أن يكون له ثان ولو كان له الثاني لاحب أن يكون لهما الثالث ولا يملأ جوف ابن آدم الاّ التراب ويتوب الله على من تاب**).

بيان ذم البخل

قال الله تعالى (**وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَاُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** * التغابن: ١٦) وقال تعالى (**وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ آتَيهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ**

شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ * آل عمران: ١٨٥).

وقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (**اياكم والشح فإنّه اهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دمائهم واستحلوا محارمهم**) وقال صلّى الله عليه وسلم (**ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه**) وقال صلّى الله عليه وسلّم (**اياكم والظلم فإنّ الظلم ظلمات يوم القيامة واياكم والفحش إنّ الله لا يحب الفاحش ولا المتفحش واياكم والشح فانما اهلك من كان قبلكم الشح امرهم بالكذب فكذبوا وامرهم بالظلم فظلموا وامرهم بالقطيعة فقطعوا**).

بيان ذم الرياء

تال تعالى (**فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ** * **الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاَتِهِمْ سَاهُونَ** * **اَلَّذِينَ هُمْ يُرَآؤُنَ** * الماعون: ٤-٦) قال تعالى (**فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَآءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ اَحَدًا** * الكهف: ١١٠) وقال صلّى الله عليه وسلّم حين سأله رجل فقال يا رسول الله فيم النجاة فقال (**ان لا يعمل العبد بطاعة الله يريد بها الناس**) وفي حديث آخر (**ان الله تعالى يقول لملائكته إنّ هذا لم يردني بعمله فاجعلوه في سجين**) وقال صلّى الله عليه وسلّم (**ان اخوف ما اخاف عليكم الشّرك الاصغر**) قالوا وما الشّرك الاصغر يا رسول الله قال (**الرياء**) وقال صلّى الله عليه وسلّم (**استعيذوا بالله من حبب الحزن**) قيل وما هو يا رسول الله قال (**واد في جهنم اعد للقراء المرائين**).

بيان ذم الكبر

وهو اقبح الامراض القلبية. قال الله تعالى (**سَاَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْاَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ** * الاعراف: ١٤٦) وقال عز وجلّ (**كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ** * الغافر: ٣٥) وقال تعالى (**وَاسْتَفْتِحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ** *

ابراهيم: ١٥) وقال تعالى (**اِنَّهُ لاَ يُحبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ** * النحل: ٢٣) وقال تعالى (**اِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ** * الغافر: ٦٠).

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (**لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر ولا يدخل النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان**) وقال ابوهريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (**يقول الله تعالى الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدا منهما القيته في جهنم ولا ابالي**) وقال صلى الله عليه وسلم (**بئس العبد عبد تجبر واختال ونسي الكبير المتعال بئس العبد عبد غفل وسهى ونسي المقابر والبلى بئس العبد عبد عتى وبغى ونسي المبدأ والمنتهى**) وقال صلى الله عليه وسلم (**اهل النار كل جعظري جواظ مستكبر جماع مناع واهل الجنة الضعفاء المقلون**).

فصل في آفات اللسان

إعلم أنّ خطر اللسان عظيم ولا نجاة من خطره الاّ بالصمت فلذلك مدح الشرع الصمت فقال صلى الله عليه وسلم (**من صمت نجا**) وقال عليه الصلاة والسلام (**الصمت حكم وقليل فاعله**) أي حكمة وخرم وقال صلى الله عليه وسلم (**من يتكفل لي بما بين لحييه ورجليه اتكفل له بالجنة**) وقال صلى الله عليه وسلم (**من وقى شر قبقبه وذبذبه ولقلقه فقد وقى الشر كله**) القبقب هو البطن والذبذب الفرج واللقلق اللسان فهذه الشهوات الثلاثة بها يهلك اكثر الخلق.

الفحش والسب وبذاءة اللسان

وهو مذموم ومنهي عنه ومصدره الخبث واللؤم قال صلى الله عليه وسلم (**اياكم والفحش فإنّ الله تعالى لا يحب الفحش ولا التفحش**) وقال صلى الله عليه وسلم (**ليس المؤمن بالطعّان ولا اللعّان ولا الفاحش ولا البذئ**) وقال صلى الله عليه وسلم (**الجنة حرام على كل فاحش ان يدخلها**).

اللعن مذموم للانسان والحيوان والجماد

قال انس رضي الله عنه كان رجل يسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على بعير فلعن بعيره فقال صلى الله عليه وسلم (يا عبد الله لا تسر معنا على بعير ملعون) وقال ذلك انكارا عليه وقال ابوالدرداء رضي الله عنه ما لعن احد الأرض الاّ قالت لعن الله اعصانا لله الشعر:

فكلام حسنه حسن وقبيحه * قبيح الاّ أنّ التجرد له مذموم

المزاح

اصله مذموم منهي عنه الاّ قدرا يسيرا يستثنى منه لان المزاح مطاءبة وفيه انبساط وطيب قلب والمنهي عنه الافراط او المداومة عليه اما الافراط فيه فانه يورث كثرة الضحك وكثرة الضحك تميت القلب وتورث الضغينة في بعض الاحوال. وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (**إنّ الرجل ليتكلم بالكلمة يضحك بها جلساءه يهوى بها في النار ابعد من الثريّا**).

السخرية والإستهزاء

هذا محرم مهما كان مؤذيا كما قال الله تعالى (**يَآ اَيُّهَآ الَّذِينَ آمَنُوا لاَ يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى اَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ** * الحجرات: ١١) ومعنى السخرية الاستهانة والتحقير على وجه يضحك منه.

الكذب في القول واليمين

وهو من قبائح الذنوب وفواحش العيوب قال النبي صلى الله عليه وسلم (**اياكم والكذب فانه مع الفجور وهما في النار**) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (**ان الكذب باب من ابواب النفاق**) وقال صلى الله عليه وسلم (**الكذب ينقص الرزق**)

وقال صلى الله عليه وسلم (**ان التجار هم الفجار**) فقيل يا رسول الله صلى الله عليه وسلم أليس قد احل الله البيع قال (**نعم ولكنهم يحلفون فيأثمون و يحدثون فيكذبون**) وقال صلى الله عليه وسلم (**ثلاثة نفر لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر اليهم المنان بعطية والمنفق سلعته بالحلف الفاجر والمسبل ازاره**).

الغيبة

قد نص الله تعالى على ذمها في كتابه وشبه صاحبها باكل اللحم الميتة فقال تعالى (**وَلاَ يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا اَيُحِبُّ اَحَدُكُمْ اَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ** * الحجرات: ١٢) وقال رسول الله على عليه وسلّم (**كل المسلم على المسلم حرام دمها وماله وعرضه**).

والغيبة تتناول العرض وقال أبوبرزة قال عليه السّلام (**لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تناجشوا ولا تدابروا ولا يغتب بعضكم بعضاً وكونوا عباد الله اخوانا**) وعن جابر وابي سعيد قالا قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (**اياكم والغيبة فإنّ الغيبة اشد من الزنا فإنّ الرجل قد يزني ويتوب فيتوب الله عليه وإنّ صاحب الغيبة لا يغفر له حتّى يغفر له صاحبه**).

وقال البراء خطبنا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم حتّى اسمع العواتق في بيوتهن فقال (**يا معشر من آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فإنّه من تتبع عورة اخيه تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه في جوف بيته**) وقال جابر رضي الله عنه كنّا مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في مسير فأتى على قبرين يعذب صاحباهما فقال (**انهما يعذبان وما يعذبان في كبير اما احدما فكان يغتاب الناس واما الآخر فكان لا يستتره من بوله**) فدعا بجريدة رطبة او جريدتين فكسرهما ثم امر بكل كسرة فغرست على قبر وقال (**اما أنّه سيهوّن من عذابهما ما كانتا رطبتين اوما لم ييبسا**).

النميمة

قال الله تعالى (**هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ** * القلم: ١١) ثم قال (**عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ** * القلم: ١٣) وقال عبد الله بن مبارك الزنيم ولد الزناء الّذي لا يكتم الحديث واشار به الى ان كل من لم يكتم الحديث ومشى بالنميمة دلّ على أنّه ولد الزناء وقال تعالى (**وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ** * الهمزة: ١) قيل الهمزة النمام.

وقد قال صلّى الله عليه وسلّم (**لا يدخل الجنّة نمام**) وفي حديث آخر (**لا يدخل الجنّة قتات**) والقتات النمام وقال صلّى الله عليه وسلّم (**إنّ احبكم الى الله تعالى احاسنكم خلقا المواطؤن اكنافا الذين يألفون ويؤلفون وإنّ ابغضكم الى الله تعالى المشاؤن بالنميمة المفرقون بين الاخوان الملتمسون للبراء العثرات**) وقال صلى الله عليه وسلم (**الا اخبركم بشراركم**) قالوا بلى قال (**المشاؤن بالنميمة المفسدون بين الاحبة الباغون للبراء العيب**).

الشبع

إعلم أنّ اعظم المهلكات لابن آدم شهوة البطن فبها اخرج آدم عليه السلام وحواء من دار القرار الى دار الذل والافتقار اذ نهيا عن الشجرة فغلبتهما شهواتهما حتى اكلا منها فبدت لهما سوءاتهما.

والبطن على التحقيق ينبوع الشهوات ومنابت الادواء والآفات اذ يتبعها شهوة الفرج وشدة الشبق الى المنكوحات ثم تتبع شهوة الطعام والنكاح شدة الرغبة في الجاه والمال الذين هما وسيلتان الى التواسع في المنكوحات والمطعومات ثم يتبع استكثار المال والجاه انواع الرعونات وضروب المنافسات والمحاسدات ثم يتولد بينهما آفة الرياء وغائلة التفاخر والتكاثر والكبرياء ثم يتداعى ذلك الى الحقد والحسد والعداوة والبغضاء ثم يفضي ذلك بصاحبه الى اقتحام البغي والمنكر والفحشاء.

وكل ذلك ثمرة اهمال المعدة وما يتولد منها من بطر الشبع والامتلاء ولو ذلل

العبد نفسه بالجوع وضيق به مجاري الشيطان لاذعنت لطاعة الله عزّ وجلّ و لم تسلك سبيل البطر والطغيان.

فضيلة الجوع

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (**جاهدوا انفسكم بالجوع والعطش فإن الاجر في ذلك كأجر المجاهد في سبيل الله وانه ليس من عمل احب الى الله من جوع وعطش**) وقال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم (**لا يدخل ملكوت السماء من ملأ بطنه**) وقيل يا رسول الله أي الناس افضل قال (**من قلّ مطعمه وضحكه ورضي بما يستر عورته**) وقال النبي صلى الله عليه وسلم (**سيد الأعمال الجوع وذل النفس لباس الصوف**) قال ابوسعيد الخدري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (**البسوا وكلوا واشربوا في انصاف البطون فإنه جزء من النبوة**) وقال الحسن قال النبي صلى الله عليه وسلم (**الفكر نصف العبادة وقلة الطعام هي العبادة**) وقال الحسن ايضا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (**افضلكم عند الله منزلة يوم القيامة اطولكم جوعا وتفكرا في الله سبحانه وابغضكم عند الله عزّ وجلّ يوم القيامة كل نؤم اكول شروب**) انتهى.

فصل في المنجيات

فاول منازلها التوبة فان التوبة عن الذنوب بالرجوع الى ستار العيوب، وعلام الغيوب مبدأ طريق السالكين ورأس مال الفائزين واول اقدام المريدين ومفتاح استقامة المائلين. إعلم أنه لا مبعد عن لقاء الله الاّ اتباع الشهوات والانس بهذا العالم الفاني والاكباب على حب ما لابدّ من فراقه قطعا ولا مقرب من لقاء الله الاّ قطع علاقة القلب عن زخرف هذا العالم والاقبال بالكلية على الله طلبا للانس به بدوام ذكره وللمحبة له لمعرفة جلاله وجماله على قدر طاقته. قال الله تعالى (**وَتُوبُوا اِلَى اللهِ جَمِيعًا اَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** * النور: ٣١) وهذا امر على العموم وقال الله تعالى (**يآ**

اَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا اِلَى اللهِ تَوْبَةً نَصُوحًا * التحريم: ٨) ومعنى النصوح الخالص لله تعالى وقال تعالى (**اِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ** * البقرة: ٢٢٢).

وقال عليه السلام (**التائب حبيب الله والتائب من الذنب كمن لا ذنب له**) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (**الله افرح بتوبة العبد المؤمن من رجل نزل في ارض دويّة مهلكة معه راحلته عليها طعامه وشرابه فوضع رأسه فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته فطلبها حتى اذا اشتدت عليه الحر والعطش او ما شاء الله قال ارجع الى مكاني الذي كنت فيه فانام حتى اموت فوضع رأسه على ساعده ليموت فاستيقظ فاذا راحلته عنده عليها زاده وشرابه فالله تعالى اشد فرحا بتوبة العبد المؤمن من هذ براحلته**) وفي بعض الالفاظ قال (**من شدة فرحه اذا اراد شكر الله انا ربك وانت عبدي**).

الصبر

إعلم يا أخي ان الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر كما وردت به الآثار وهما ايضا وصفان من اوصاف الله تعالى واسمان من اسمائه الحسنى اذ سمى نفسه صبورا وشكورا فالجهل بحقيقة الصبر والشكر جهل بكلا شطري الايمان.

وقد وصف الله تعالى الصابرين باوصاف وذكر الصبر في القرآن في نيف وسبعين موضعا واضاف اكثر الدرجات والخيرات الى الصبر وجعلها ثمرة له فقال عزّ من قائل (**وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ اَئِمَّةً يَهْدُونَ بِاَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا** * السجدة: ٢٤) وقال تعالى (**وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي اِسْرَآئِيلَ بِمَا صَبَرُوا** * الأعراف: ١٣٧) وقال تعالى (**وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ اَجْرَهُمْ بِاَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** * النحل: ٩٧) وقال تعالى (**اُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ اَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا** * القصص: ٥٤) وقال تعالى (**اِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ اَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ** * الزمر: ١٠).

فما من قربة الاّ واجرة بتقدير وحساب الاّ الصبر ولاجل كون الصوم من الصبر وانه نصف الايمان قال الله تعالى (**الصوم لي وانا اجزي به**) وقال الله تعالى

(**وَاصْبِرُوا اِنَّ اللّٰهَ مَعَ الصَّابِرِينَ** * الانفال: ٤٦) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (**الصبر نصف الايمان**) وروى جابر رضي الله عنه انه سئل صلى الله عليه وسلم عن الايمان فقال (**الصبر والسماحة**) وقال صلى الله عليه وسلم (**الصبر كنز من كنوز الجنة**) وسئل مرة ما الايمان فقال (**الصبر**) وهذا يشبه قوله صلى الله عليه وسلم (**الحج عرفة**).

وقد وجد في رسالة عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى ابي موسى الأشعري عليك بالصبر واعلم ان الصبر صبران احدهما افضل من الآخر الصبر في المصيبات حسن وافضل منه الصبر عما حرمه الله تعالى واعلم ان الصبر ملاك الايمان وذلك بان التقوى افضل البر والتقوى بالصبر.

الشكر

قال الله تعالى (**فَاذْكُرُونِي اَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلاَ تَكْفُرُونِ** * البقرة: ١٥٢) وقال تعالى (**مَا يَفْعَلُ اللّٰهُ بِعَذَابِكُمْ اِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ** * النساء: ١٤٧) وقال تعالى (**وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ** * آل عمران: ١٤٥) وقال تعالى اخبارا عن ابليس اللعين (**لاَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ** * الأعراف: ١٦) قيل هو طريق الشكر ولعلو رتبة الشكر طعن اللعين في الخلق فقال (**وَلاَ تَجِدُ اَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ** * الأعراف: ١٧).

وقال تعالى (**وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورِ** * سبأ: ١٣) وقال تعالى (**لَئِنْ شَكَرْتُمْ لاَزِيدَنَّكُمْ** * ابراهيم: ٧) ولم يستثن فيه كما استثنى في قوله (**وَاللّٰهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ** * البقرة: ٢١٢) وقال (**وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ** * النساء: ٤٨) قال صلى الله عليه وسلم (**الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر**) ولما قام صلى الله عليه وسلم طول الليلة يبكي قالت له عائشة رضي الله عنها ما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال (**أفلا اكون عبدا شكورا**) الحديث. قال الله تعالى (**وَاِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللّٰهِ لاَ تُحْصُوهَا** * النحل: ١٨).

إعلم أنّ نعم الله تعالى عليك ليست مما يحصى ولو ذكرنا من نعم الله التي بها قوام بدنك من كيفية احتياج الكبد الى القلب والدماغ واحتياج كل واحد من هذه الاعضاء الرئيسة الى صاحبه وكيفية انشعاب العروق الضوارب من القلب الى سائر البدن وبواسطتها يصل الغذاء ثم كيفية تركب الاعضاء وعدد عظامها وعضلاتها وعروقها واوتارها ورباطاتها وغضاريفها ورطوباتها لطال الكلام.

وكل ذلك محتاج اليه للاكل ولامور أخر سواه بل في الآدمي آلاف من العضلات والعروق والاعصاب مختلفة بالصغر والكبر والدقة والغلظ وكثرة الانقسام وقلة ولا شئ منها الاّ وفيه حكمة او اثنان او ثلاث او اربع الى عشر وزيادة. وكل ذلك نعم من الله تعالى عليك ولو سكن من جملتها عرق متحرك او تحرك عرق ساكن لهلكت.

يا مسكين! فانظر الى نعم الله تعالى عليك اولا لتقوّي بعدها على الشكر فانك لا تعرف من نعمة الله سبحانه الاّ الاكل وهو اخسها ثم لا تعرف منها الاّ انّك تجوع فتأكل والحمار ايضا يعلم انه يجوع فيأكل ويتعب فينام ويشتهي فيجامع ويستنهض فينهض ويرمح. فاذا لم تعرف انت من نفسك الاّ ما يعرفه الحمار فكيف تقوم بشكر نعمة الله عليك وهذا الذي رمزنا اليه على الايجاز قطرة من بحر واحد من بحار نعم الله فقط. فاذكر قوله تعالى (**وَانْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لاَ تُحْصُوهَا** * ابراهيم: ٣٤) انتهى.

وقد اطلنا الكلام في هذا وليس مرادنا منه استيعاب نعم الله تعالى في بدن العبد بل المراد التيقظ وتجدد الشكر في كل لمحة وان اردت التفصيل فعليك باحياء علوم الدين.

الخوف والرجاء

قال الله تعالى (**لاَ تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ** * الزمر: ٥٣) فحرم اصل اليأس. وقال صلى الله عليه وسلم (**لا يموتن احدكم الاّ وهو يحسن الظن بالله تعالى**) وقال صلى الله عليه وسلم (**يقول الله عزّ وجلّ انا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء**) ودخل صلى الله عليه وسلم على رجل وهو في النزع فقال كيف تجدك فقال اجدني اخاف

ذنوبي ارجو رحمة ربي فقال صلى الله عليه وسلم (**ما اجتمعا في قلب عبد في هذا الموطن الاّ اعطاه الله ما رجا وامنه مما يخاف**).

ومما ورد في الرجاء خارج عن الحصر اما الآيات فقد قال تعالى (**قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ اَسْرَفُوا عَلَى اَنفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ اِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا اِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ** * الزمر: ٥٣) وفي قراءة قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم (**ولا يبالي انه هو الغفور الرحيم**) وقال تعالى (**وَالْمَلَئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي اْلاَرْضِ** * الشورى: ٥) واخبر تعالى ان النار اعدها لاعدائه وانما خوف بها اوليائه فقال (**لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللهُ بِهِ عِبَادَهُ** * الزمر: ١٦) وقال تعالى (**وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي اُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ** * آل عمران: ١٣١).

وروى ابوموسى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال (**امتي امة مرحومة لا عذاب عليها في الآخرة عجل الله عقابها في الدنيا الزلازل والفتن فاذا كان يوم القيامة دفع الى كل رجل من امتي رجل من اهل الكتاب فقيل هذا فداؤك من النار**).

وروى أنس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل ربه في ذنوب امته فقال (**يا رب اجعل حسابهم اليّ لئلا يطلع على مساويهم غيري**) فاوحى الله تعالى اليه (**هم امتك وهم عبادي وانا ارحم بهم منك لا اجعل حسابهم الى غيري لئلا تنظر الى مساويهم انت ولا غيرك**) وقال صلى الله عليه وسلم (**حياتي خير لكم وموتي خير لكم اما حياتي فاسن لكم السنن واشرع لكم الشرائع واما موتي فان اعمالكم تعرض عليّ فما رأيت منها حسنا حمدت الله عليه وما رأيت منها سيئا استغفرت الله لكم**).

الخوف

ما ورد فضائل الخوف خارج عن الحصر وناهيك دلالة على فضيلة جمع الله تعالى للخائفين الهدى والرحمة والعلم والرضوان وهي مجامع مقامات الجنان. قال الله

تعالى (**هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ** * الاعراف: ١٥٤) وقال تعالى (**اِنَّمَا يَخْشَى اللّٰهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمٰٓؤُا** * فاطر: ٢٨) وصفهم بالعلم لخشيتهم وقال عزّ وجلّ (**رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ** * البينة: ٨).

وثمرة الخوف الورع والتقوى ولا يخفى ما ورد في فضائلهما حتى أن العاقبة صارت موسومة بالتقوى مخصوصة بها كما صار (**الحمد**) مخصوصا بالله تعالى (**والصلاة**) برسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يقال (**الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلاة على سيدنا محمد صلى الله عليه وآله أجمعين**) وقد خصص الله تعالى التقوى بالاضافة الى نفسه فقال تعالى (**لَنْ يَنَالَ اللّٰهَ لُحُومُهَا وَلاَ دِمَآؤُهَا وَلٰكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ** * الحج: ٣٧) وانما التقوى عبارة عن كف بمقتضى الخوف كما سبق ولذلك قال الله تعالى (**اِنَّ اَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ اَتْقَيكُمْ** * الحجرات: ١٣) ولذلك اوصى الله تعالى الاولين والآخرين بالتقوى.

فقال تعالى (**وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ اُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَاِيَّاكُمْ اَنِ تَّقُوا اللّٰهَ** * النساء: ١٣١) وقال عزّ وجلّ (**وَخَافُونِ اِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ** * آل عمران: ١٧٥) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في فضيلة التقوى (**اذا جمع الله الاولين والآخرين لميقات يوم معلوم فاذا هم بصوت يسمع اقصاهم كما يسمع ادناهم فيقول يا ايها الناس اني قد انصت لكم منذ خلقتكم الى يومكم هذا فانصتوا الى اليوم انما هي اعمالكم ترد عليكم ايها الناس اني قد جعلت نسبا وجعلتم نسبا فوضعتم نسبي ورفعتم نسبكم قلت ان اكرمكم عند الله اتقيكم وابيتم الاّ أن تقولوا فلان ابن فلان وفلان اعني من فلان فاليوم اضع نسبكم وارفع نسبي اين المتقون فيرفع للقوم لواء فيتبع القوم لوائهم الى منازلهم فيدخلون الجنة بغير حساب**).

وقال عليه الصلاة والسلام (**رأس الحكمة مخافة الله**) وقال عليه الصلاة والسلام لابن مسعود (**ان اردت ان تلقاني فاكثر من الخوف بعدي**).

وقال الفضيل بن العياض[١]: من خاف الله دله الخوف على كل خير.

وقال الشبلي[٢]: ما خفت الله يوما الاّ رأيت له بابا من الحكمة والعبرة ما رأيته قط.

وقال يحيى بن معاذ[٣]: ما من مؤمن يعمل سيئة الاّ ويلحقها حسنتان خوف العقاب ورجاء العفو كثعلب بين الاسدين وكذلك ما ورد في فضائل الذكر لا يخفى وقد جعل مخصوصا بالخائفين. فقال تعالى (**سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشَى** * الاعلى: ١٠) وقال تعالى (**وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ** * الرحمن: ٤٦) وقال صلى الله عليه وسلم (**قال الله عز وجل وعزتي لا اجمع على عبدي خوفين ولا اجمع له امنين فان امنني في الدنيا اخفته يوم القيامة واذا خافني في الدنيا امنته يوم القيامة**) وقال صلى الله عليه وسلم (**من خاف الله تعالى خافه كل شئ ومن خاف غير الله خوفه الله من كل شئ**).

الزهد والفقر

قال الله تعالى (**لِلْفُقَرَآءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ اُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَاَمْوَالِهِمْ** * الحشر: ٨) وقال تعالى (**لِلْفُقَرَآءِ الَّذِينَ اُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْاَرْضِ** * البقرة: ٢٧٣) ساق الكلام في معرض المدح ثم قدم وصفهم بالفقر على وصفهم بالهجرة والاحصار.

وروى عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه (**أي الناس خير**) فقالوا موسر من المال يعطي حق الله من نفسه وماله فقال (**نعم الرجل هذا وليس به**) قالوا فمن خير الناس يا رسول الله فقال (**فقير يعطي جهده**) وقال عليه الصلاة والسلام لبلال (**لاق الله فقيرا ولا تلقه غنيا**) وقال صلى الله

(١) المتوفى بمكة المكرمة سنة ١٨٧ هـ. [٨٠٣ م.]

(٢) ابوبكر جعفر بن يونس المتوفى سنة ٣٣٤ هـ. [٩٤٦ م.]

(٣) ابوزكريا يحيى بن معاذ الرازي المتوفى بنيسابور سنة ٢٥٨ هـ. [٨٧٢ م.]

عليه وسلم (**ان الله يحب الفقير المتعفف ابا العيال**) وفي الخبر المشهور (**يدخل فقراء امتي الجنة قبل اغنيائها بخمس مائة عام**) وفي حديث آخر (**باربعين خريفا**) وقال تعالى (**فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ** * القصص: ٧٩) الى قوله تعالى (**وَقَالَ الَّذِينَ اُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ** * القصص: ٨٠) فنسب الزهد الى العلماء ووصف اهله بالعلم وهو غاية الثناء وقال تعالى (**اُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ اَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا** * القصص: ٥٤) وقال تعالى (**مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنيَا نُؤْتِهِ مِنهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ** * الشورى: ٢٠).

واعلم ان حب الدنيا من المهلكات وبغض الدنيا من المنجيات وهو المعنى بالزهد وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (**من اصبح وهمه الدنيا شتت الله عليه امره وفرق عليه ضيعته وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا الاّ ما كتب الله له ومن اصبح وهمه الآخرة جمع الله له همه وحفظ عليه ضيعته وجعل غناه في قلبه واتت الدنيا وهي راغمة**).

التوكل

قال الله تعالى في مدحه (**وَعَلَى اللهِ فَتَوَكَّلُوا اِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ** * المائدة: ٢٣) وقال عزّ وجلّ (**وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ** * يوسف: ٦٧) وقال الله تعالى (**وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ** * الطلاق: ٣) وقال تعالى (**اِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ** * آل عمران: ١٥٩).

واعظم بمقام موسوم بمحبة الله تعالى صاحبه ومضمون بكفاية الله تعالى ملابسه فمن الله تعالى حسبه وكافيه ومحبه ومراعيه فقد فاز الفوز العظيم فان المحبوب لا يعذب ولا يبعد ولا يحجب وقال تعالى (**اَلَيْسَ اللهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ** * الزمر: ٣٦) فطالب الكفاية من غيره هو التارك للتوكل وهو المكذب لهذه الآية. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابن مسعود (**رأيت الامم في الموسم فرأيت امتي قد ملئوا السهل والجبل فاعجبتني كثرتهم وهيئتهم فقيل لي ارضيت قلت نعم قيل ومع هؤلاء**

سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب) قيل من هم يا رسول الله قال (**الذين لا يكتوون ولا يتطيرون ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون)** فقام عكاشة وقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (**اللّهمّ اجعله منهم)** فقام آخر فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال صلى الله عليه وسلم (**سبقك بها عكاشة)**.

وقال صلى الله عليه وسلم (**لو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقتم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا)** وقال صلى الله عليه وسلم (**من انقطع الى الله عزّ وجلّ كفاه الله تعالى كل مؤنة ورزقه من حيث لا يحتسب ومن انقطع الى الدنيا وكله الله اليها)**.

المحبة الله تعالى

إعلم أنّ المحبة لله هي الغاية القصوى من المقامات والذروة العليا من الدرجات فما بعد ادراك المحبة مقام الاّ وهو ثمرة من ثمارها وتابع من توابعها كالشوق والانس والرضاء واخواتها ولا قبل المحبة مقام الاّ وهو مقدمة من مقدماتها كالتوبة والصبر والزهد وغيرها.

قال بعض العلماء: لا معنى لها الاّ المواظبة على طاعة الله تعالى.

اما حقيقة المحبة فمحال الاّ مع الجنس والمثال ولابدّ من كشف الغطاء.

فاعلم أنّ الامة مجتمعة على ان الحب لله تعالى ولرسول الله صلى الله عليه وسلم فرض وكيف يفرض ما لا وجود له وكيف يفسر الحب بالطاعة والطاعة تبع الحب ثمرته فلابدّ وان يتقدم الحب ثم بعد ذلك يطيع من احب ويدل على اثبات الحب لله تعالى قوله عزّ وجلّ (**يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ** * المائدة: ٥٤) وقوله تعالى (**وَالَّذِينَ آمَنُوا اَشَدُّ حُبًّا لِلّٰهِ** * البقرة: ١٦٥). وهو دليل على اثبات الحب واثبات التفاوت فيه.

وقد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحب لله من شرط الايمان في اخبار كثيرة اذ قال ابورزين العقيلي يا رسول الله ما الايمان قال (**أن يكون الله ورسوله**

احب اليك مما سواهما) وفي حديث آخر (**لا يؤمن احدكم حتى يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما)** وفي حديث آخر (**لا يؤمن العبد حتى اكون احب اليه من اهله وماله والناس أجمعين)** وفي رواية (**ومن نفسه)** كيف وقد قال تعالى (**قُلْ اِنْ كَانَ آبَآؤُكُمْ وَاَبْنَآؤُكُمْ وَاِخْوَانُكُمْ** * التوبة: ٢٤) وانما اجرى ذلك في معرض التهديد والانكار.

وقد امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمحبة فقال (**احبوا الله لما يغذوكم من نعمه واحبوني لحب الله اياي)** ويروى ان رجلا قال يا رسول الله اني احبك فقال صلى الله عليه وسلم (**استعد للفقر)** فقال اني احب الله تعالى فقال (**استعد للبلاء)** عن عمر رضي الله عنه قال نظر النبي صلى الله عليه وسلم الى مصعب بن عمير رضي الله عنه مقبلا وعليه اهاب كبش قد تنطق به فقال النبي صلى الله عليه وسلم (**انظروا الى هذا الرجل الذي نور الله قلبه لقد رأيته بين ابويه يغذوانه باطيب الطعام والشراب فدعاه حب الله ورسوله الى ما ترون)**.

وفي الخبر المشهور ان ابراهيم عليه السلام قال لملك الموت اذ جاءه لقبض روحه هل رأيت خليلا يميت خليله فاوحى الله تعالى اليه هل رأيت محبا يكره لقاء حبيبه فقال يا ملك الموت الآن فاقبض وهذا لا يجده الاّ عبد يحب الله بكل قلبه فاذا علم ان الموت سبب اللقاء انزعج قلبه اليه و لم يكن له محبوبا غيره حتى يلتفت اليه.

وقد قال نبينا صلى الله عليه وسلم (**اللّهمّ ارزقني حبك وحب من احبك وحب ما يقربني الى حبك)** الحديث. وجاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله متى الساعة قال (**ما اعددت لها)** قال ما اعددت لها كثير صلاة ولا صيام الاّ اني احب الله ورسوله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم (**المرء مع من احب)** قال انس فما رأيت المسلمين فرحوا بشئ بعد الاسلام فرحهم بذلك.

إعلم أنّ من احب غير الله لا من حيث نسبته الى الله فذلك لجهله وقصوره في معرفة الله تعالى وحب الرسول صلى الله عليه وسلم محمود لانه عين حب الله تعالى

وكذلك حب العلماء والاتقياء لان محبوب المحبوب محبوب وكل ذلك يرجع الى حب الاصل.

الرضاء

إعلم أنّ الرضاء ثمرة من ثمار المحبة وهو من اعلى مقامات المقربين وحقيقته غامضة على الاكثرين وما يدخل عليه من التشابه والايهام غير منكشف الاّ لمن علمه الله تعالى التأويل وفهمه وفقهه في الدين فقد انكر المنكرون تصور الرضاء بما يخالف الهوى.

فضيلة الرضاء

قال الله تعالى (**رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ** * البينة: ٨) وقد قال الله تعالى (**هَلْ جَزَاءُ الْاِحْسَانِ اِلاَّ الْاِحْسَانُ** * الرحمن: ٦٠) ومنتهى الاحسان رضى الله عن عبده وهو ثواب رضى العبد عن الله تعالى. وقد قال الله تعالى (**وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللهِ اَكْبَرُ** * التوبة: ٧٢) فقد رفع الله الرضاء فوق جنات عدن. وفي الحديث (**إنّ الله يتجلى للمؤمنين فيقول سلوني فيقولون: رضاك**) فسؤالهم الرضاء بعد النظر نهاية التفضيل وقال ابن عباس رضي الله عنهما: اول من يدعى الى الجنة يوم القيامة الذين يحمدون الله تعالى على كل حال. وقال عبد العزيز بن ابي رواد:[١] ليس الشأن في اكل خبز الشعير والخل ولا في لبس الصوف والشعر ولكن الشأن في الرضاء عن الله عزّ وجلّ. وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه لان الحسن جمرة احرقت ما احرقت وابقت ما ابقت احب اليّ من أن اقول لشئ كان ليته لم يكن او لشئ لم يكن ليته كان. ثم إعلم ان الدعاء غير مناقض للرضاء ولا يخرج صاحبه عن مقام الرضاء وكذلك كراهة المعاصي ومقت اهلها ومقت اسبابها والسعي في ازالتها بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يناقضه ايضا وقد غلط في ذلك بعض البطالين المغترين وزعم ان المعاصي والفجور والكفر من قضاء الله تعالى وقدره عزّ وجلّ فيجب

---

(١) المتوفى بمكة المكرمة سنة ١٥٩ هـ. [٧٧٥ م.]

الرضاء به وهذا جهل بالتأويل وغفلة عن اسرار الشرع.

فاما الدعاء فقد تعبدنا به وكثرة دعوات رسول الله صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء عليهم السلام تدل عليه. ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في اعلى المقامات من الرضاء وقد اثنى الله تعالى على بعض عباده بقوله (**وَيدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا** * الأنبياء: ٩) واما انكار المعاصي وكراهتها وعدم الرضاء بها فقد تعبد الله به عباده وذمهم على الرضاء به فقال (**وَرَضُوا بِالْحَيَوةِ الدُّنيَا وَاطْمَاَنُّوا بِهَا** * يونس: ٧) وفي الخبر المشهور (**من شهد منكرا فرضي به فكأنه قد فعله**) وفي الحديث (**الدال على الشر كفاعله**) وعن ابن مسعود: ان العبد ليغيب عن المنكر ويكون عليه مثل وزر صاحبه قيل وكيف ذلك قال يبلغه فيرضى به. وفي الخبر (**لو ان عبدا قتل بالمشرق ورضي بقتله آخر بالمغرب كان شريكا في قتله**).

بغض الكفار والفجار والإنكار عليهم ومقتهم

ما ورد فيه لا يحصى قال الله تعالى (**لاَ يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ اَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ** * آل عمران: ٢٨) وقال تعالى (**يَآ اَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى اَوْلِيَآءَ** * المائدة: ٥١) وقال تعالى (**وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ** * الانعام: ١٢٩).

وفي الخبر (**إنّ الله تعالى اخذ الميثاق على كل مؤمن أن يبغض كل منافق وعلى كل منافق ان يبغض كل مؤمن**) وقال عليه السلام (**المرء مع من احب**) وقال (**من احب قوما ووالاهم حشر معهم يوم القيامة**) وقال عليه السلام (**اوثق عرى الايمان الحب في الله والبغض في الله**).

فإن قلت قد ورد الآيات والاخبار بالرضاء بقضاء الله تعالى فإن كانت المعاصي بغير قضاء الله تعالى فهو محال وإن كانت بقضاء الله تعالى فكراهتها ومقتها كراهة لقضاء الله تعالى وكيف السبيل الى الجمع.

فاعلم ان هذا مما يلتبس على الضعفاء القاصرين عن الوقوف على اسرار العلوم وقد التبس على قوم حتى رأوا السكوت مقاما من مقامات الرضاء وسموه حسن خلق وهو جهل محض.

بل نقول الرضا والكراهة يتضادان اذا تواردا على شئ واحد من جهة واحدة فليس من التضاد في شئ واحد ان يكره من وجه ويرضى به من وجه اذ قد يموت عدوك الذي هو ايضا عدو بعض اعدائك وسعى في إهلاكه فتكره موته من حيث انه مات عدو عدوك وترضاه من حيث انه مات عدوك.

وكذلك المعصية لها وجهان: وجه الى الله تعالى من حيث انه فعله واختياره وارادته فيرضى به من هذا الوجه تسليما للملك الى مالك الملك ووجه الى العبد من حيث انه كسبه ووصفه وعلامة كونه ممقوتا عند الله وبغيضا عنده حيث سلط عليه اسباب البعد فهو من هذا الوجه منكر ومذموم.

الإخلاص

قال الله تعالى (**وَمَا اُمِرُوا اِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ** * البينة: ٥) وقال (**اَلاَ للهِ الدِّينُ الْخَالِصُ** * الزمر: ٣) وقال تعالى (**اِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا وَاَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللهِ وَاَخْلَصُوا دِينَهُمْ للهِ** * النساء: ١٤٦) وقال تعالى (**فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَآءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ اَحَدًا** * الكهف: ١١٠).

وقال النبي صلى الله عليه وسلم (**ثلاث لا يغل عليهن قلب رجل مسلم اخلاص العمل لله تعالى**) وعن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (**يقول الله تعالى الاخلاص سر من سري استودعته قلب من احببت من عبادي**) وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه لا تهتموا لقلة العمل واهتموا للقبول فان النبي صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ بن جبل رضي الله عنه (**اخلص العمل يجزك منه القليل**) وقال عليه السلام (**ما من عبد يخلص لله العمل اربعين يوما الاّ ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه**).

أقول قد ذكرت في اول الكتاب ان الاخلاص روح العمل فكما ان الجسد بغير الروح لا ينتفع به. كذلك العمل بغير الاخلاص غير منتفع به.

قال والاخلاص عسير الاّ على من يسره الله عليه وكم من اعمال يتعب الانسان فيها ويظن انها خالصة لوجه الله ويكون فيها مغرورا لانه لا يرى وجه الآفة فيها كما حكي عن بعضهم انه قال قضيت صلاة ثلاثين سنة صليتها في المسجد في الصف الاول لاني تأخرت يوما بعذر فصليت في الصف الثاني فاعترتني خجالة من الناس حيث رأوني في الصف الثاني فعرفت ان نظر الناس اليّ في الصف الاول كان مسرتي وسبب استراحة قلبي من حيث لا اشعر وهذا دقيق غامض قلّما تسلم الاعمال من امثاله وقل من يتنبه له الاّ من وفقه الله تعالى والغافلون عنه يرون حسناتهم كلها في الآخرة سيئات وهم المرادون بقوله تعالى (**وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ * وَبَدَا لَهُمْ سَيِّاَتُ مَا كَسَبُوا** * الزمر: ٤٧-٤٨) وبقوله تعالى (**قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْاَخْسَرِينَ اَعْمَالاً * اَلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَوةِ الدُّنيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ اَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا** * الكهف: ١٠٣-١٠٤).

واشدّ الخلق تعرضا لهذه الفتنة العلماء فان الباعث للاكثرين على نشر العلم لذة الاستيلاء والفرح بالاستتباع والاستبشار بالحمد والثناء. والشيطان يلبس عليهم ذلك ويقول غرضكم نشر دين الله والنضال عن الشرع الذي شرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وترى الواعظ يمن على الله تعالى بنصيحة الخلق ووعظه للسلاطين ويفرح بقبول الناس قوله وإقبالهم عليه وهو يدعي انه يفرح بما يسر له من نصرة الدين ولو ظهر من اقرانه من هو احسن منه وعظا وانصرف الناس عنه واقبلوا عليه ساءه ذلك وغمه ولو كان باعثه الدين لشكر الله تعالى اذ كفاه الله تعالى هذا المهم بغيره.

ثم الشيطان مع ذلك لا يخليه ويقول انما غمك لانقطاع الثواب عنك لا لانصراف وجوه الناس عنك الى غيرك اذ لو اتعظوا بقولك لكنت انت المثاب واغتمامك لانقطاع الثواب محمود ولا يدري المسكين ان انقياده للحق وتسليمه الامر

افضل واجزل ثوابا واعود عليه في الآخرة من انفراده.

وليت شعري لو اغتم عمر بتصدي ابي بكر رضي الله عنهما للامامة أكان غمه محمودا أو مذموما ولا يستريب ذو دين ان لو كان ذلك لكان مذموما لان انقياده للحق وتسليمه الامر الى من هو اصلح منه اعود عليه في الدين من تكفله بمصالح الخلق مع ما فيه من الثواب الجزيل بل فرح عمر رضي الله عنه باستقلال من هو اولى منه بالامر فما بال العلماء لا يفرحون بمثل ذلك.

الصدق

قال الله تعالى (**رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللّٰهَ عَلَيْهِ** * الاحزاب: ٢٣) وقال النبي صلى الله عليه وسلم (**إنّ الصدق يهدي الى البر والبر يهدي الى الجنة وان الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا وان الكذب يهدي الى الفجور والفجور يهدي الى النار وان الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا**).

ويكفي في فضيلة الصدق ان الصديق مشتق منه والله تعالى وصف الانبياء به في معرض المدح والثناء فقال (**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ اِبْرَاهِيمَ اِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيّاً** * مريم: ٤١) وقال (**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ اِسْمَاعِيلَ اِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَبِيّاً** * مريم: ٥٤) وقال تعالى (**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ اِدْرِيسَ اِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيّاً** * مريم: ٥٦) وقال ابن عباس اربع من كن فيه فقد ربح الصدق والحياء وحسن الخلق والشكر.

أقول وحسبك في مدح الصدق اندراجه في الآية الكريمة بعد درجة النبيين فوق الشهداء والصالحين قال الله تعالى (**وَمَنْ يُطِعِ اللّٰهَ وَالرَّسُولَ فَاُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ اَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّنَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَآءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ اُولَئِكَ رَفِيقًا * ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللّٰهِ وَكَفَى بِاللّٰهِ عَلِيمًا** * النساء: ٦٩-٧٠). انتهى مختصرا من الإحياء ولعل قلبك يختلج بعدم صحة بعض الاحاديث المروية في هذا الفصل فعليك بشرح الإحياء للزبيدي.

ثم إعلم ايها الموفق للخيرات زادك الله علما وعملا ان الاخلاص الذي هو بمنزلة الروح في الجسد في اعمالك البدنية والقلبية لا يكاد يتحقق الاّ بصحة معاملتك مع الله تعالى وصحة معاملتك موقوفة على العلم بهذا الفن الشريف. فيها انا افتح لك بابا من هذا الفن منتخبا من كتاب حكم الشيخ العارف بالله احمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله الاسكندراني[١] نور الله ضريحه فانه لب لباب هذا الفن.

فصل في منتخبات من كتاب الحكم لأحمد الاسكندراني

قال رضي الله عنه:

١ – من علامات الاعتماد على العمل نقصان الرجاء عند وجود الزلل.

٢ – ارادتك التجريد مع اقامة الله اياك في الاسباب من الشهوة الخفية وارادتك الاسباب مع اقامة الله اياك في التجريد انحطاط عن الهمة العلية.

٣ – ارح نفسك من التدبير فما قام به غيرك عنك لا تقوم به لنفسك اجتهادك فيما ضمن لك.

٤ – وتقصيرك فيما طلب منك دليل على انطماس البصيرة منك.

٥ – لا يكن تأخر امدا بعطاء مع الالحاح في الدعاء موجبا ليأسك.

٦ – ضمن لك الاجابة فيما يختاره لك لا في ما تختاره لنفسك وفي الوقت الذي يريد لا في الوقت الذي تريد.

٧ – لا يشكنك في الوعد عدم وقوع الموعود وان طلعت الشمس من المغرب لئلا يكون ذلك قدحا في بصيرتك واخماد النور سريرتك.

٨ – إذا فتح لك وجهة من التعرف فلا تبال معها ان قل عملك فانه ما فتح لك الاّ وهو يريد ان يتعرف اليك الم تعلم ان التعرف هو مورده عليك والاعمال انت مهديها اليه واين ما تهديه اليه مما هو مورده عليك.

---

(١) المتوفى بمصر سنة ٧٠٩ هـ. [١٣٠٩ م.] ودفن بمقبرة قرافة

٩ – تنوعت اجناس الاعمال لتنوع واردات الاحوال.

١٠ – الاعمال صور قائمة وارواحها وجود سر الاخلاص فيها.

١١ – ادفن وجودك في ارض الخمول فما نبت مما لم يدفن لم يتم نتاجه.

١٢ – كيف يشرق قلب وصور الاكوان منطبعة في مرآته ام كيف يرحل الى الله وهو مكبّل بشهواته ام كيف يطمع ان يدخل حضرة الله وهو لم يتطهر من جنابة غفلاته ام كيف يرجو ان يفهم دقائق الاسرار وهو لم يتب من هفواته.

١٣ – الكون كله ظلة وانما اناره ظهور الحق فيه فمن رأى الكون و لم يشهد الحق فيه او عنده او قبله او بعده فقد اعوزه وجود الانوار وحجبت عنه شموس المعارف بسحب الآثار.

١٤ – مما يدلك على وجود قهره سبحانه ان حجبك عنه بما ليس بموجود معه.

١٥ – يا عجبا كيف يظهر الوجود في العدم ام كيف يثبت الحادث مع من له وصف القدم.

١٦ – ما ترك من الجهل من اراد أن يظهر في الوقت غير ما اظهره الله.

١٧ – احالتك الاعمال على وجود الفراغ من رعونات النفوس.

١٨ – ما ارادت همة سالك ان تقف عند ما كشف لها الاّ ونادته هواتف الحقيقة الذي تطلب امامك وما تبرجت ظواهر المكونات الاّ ونادته حقايقها انما نحن فتنة فلا تكفر.

١٩ – طلبك منه اتهام له وطلبك له غيبة منك عنه وطلبك لغيره لقلة حيائك منه وطلبك من غيره لوجود بعدك منه.

٢٠ – ما من نفس تبديه الاّ وله قدر فيك يمضيه.

٢١ – لا تستغرب وقوع الاكدار ما دمت في هذه الدار فما ابرزت الاّ ما هو مستحق وصفها وواجب نعمتها.

٢٢ – ما توقف مطلب انت طالبه بربك وما تيسر مطلب انت طالبه بنفسك.

٢٣ – من علامات النجح في النهايات الرجوع الى الله في البدايات.

٢٤ — من اشرقت بدايته اشرقت نهايته.

٢٥ — اهتدى الراحلون اليه بانوار التوجه والواصلون لهم انوار المواجهة فالاولون للانوار وهؤلاء الانوار لهم لانهم لله لا لشئ دونه.

٢٦ تشوفك الى ما بطن فيك من العيوب خير من تشوفك الى ما حجب عنك من الغيوب.

٢٧ — الحق ليس بمحجوب وانما المحجوب انت عن النظر اليه اذ لو حجبه شئ لستره ما حجبه ولو كان له ساتر لكان لوجوده حاصر وكل حاصر لشئ فهو له قاهر وهو القاهر فوق عباده.

٢٨ — اخرج من اوصاف بشريتك عن كل وصف مناقض لعبوديتك لتكون لنداء الحق مجيبا ومن حضرته قريبا.

٢٩ — اصل كل معصية وغفلة وشهوة الرضى عن النفس واصل كل طاعة ويقظة وعفة عدم الرضاء منك عنها.

٣٠ — شعاع البصيرة يشهدك قربه منك وعين البصيرة تشهدك عزمك لوجوده وحق البصيرة يشهدك وجوده لا عدمك ولا وجودك كان الله ولا شئ معه وهو الآن على ما عليه كان.

٣١ — لا تتعد نية همتك الى غيره فان الكريم لا يتخطاه الآمال.

٣٢ — لا ترفعن الى غيره حاجة وهو مورده عليك وكيف يرفع غيره ما كان هو له واضعا من لا يستطيع ان يكون ان يرفع حاجته عن نفسه فكيف يستطيع أن يكون لها من غيره رافعا.

٣٣ — إن لم يحسن ظنك به لاجل وصفه حسن ظنك به لوجود معاملته معك فهل عودك الاّ احسانا وهل اسدى اليك الاّ امتنانا.

٣٤ — العجب كل العجب من يهرب مما لا انفكاك له عنه ويطلب ما لا بقاء له معه فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور.

٣٥ — لا ترحل من كون الى كون فتكون كحمار الرحى يدور والذي ارتحل

اليه هو الذي ارتحل عنه ولكن ارحل من الكون الى المكون (**وَاَنَّ اِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى** * النجم: ٤٢).

٣٦ — لا تصحب من لا ينهضك حاله ولا يدلك على الله مقاله.

٣٧ — ما قل عمل برز من قلب زاهد ولا كثر عمل برز من قلب راغب.

٣٨ — لا تترك الذكر لعدم حضورك مع الله فيه لان غفلتك عن وجود ذكره اشد من غفلتك مع وجود ذكره فعسى يرفعك من ذكر مع وجود غفلة الى ذكره مع وجود يقظة ومن ذكر مع وجود يقظة الى ذكر مع وجود حضور ومن ذكر مع وجود حضور الى ذكر مع غيبة ما سوى المذكور (**وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللهِ بِعَزِيزٍ** * الفاطر: ١٧).

٣٩ — من علامات موت القلب عدم الحزن على ما فاتك من الموافقات وترك الندم على ما فعلته من وجود الزلات.

٤٠ — لا تعظم الذنب عندك عظمة تصدك عن حسن الظن بالله تعالى فان من عرف ربه استصغر في جنب كرمه ذنبه.

٤١ — لا صغيرة اذا قابلك عدله ولا كبيرة اذا واجهك فضله.

٤٢ — النور جند القلوب كما ان الظلمة جند النفس فاذا اراد الله أن ينصر عبده امده بجنود الانوار وقطع عنه مدد الظلم والاغيار.

٤٣ — لا تفرحك الطاعة لانها برزت منك وافرح بها لانها برزت من الله اليك قل بفضل الله و برحمته فبذلك فليفرحوا.

٤٤ — ما بسقت اغصان ذل الاّ على بذر الطمع.

٤٥ — أنت حر مما أنت عنه آيس وعبد لما أنت له طامع.

٤٦ — من لم يقبل على الله بملاطفات الاحسان قيد اليه بسلاسل الامتحان.

٤٧ — من لم يشكر النعم فقد تعرض لزوالها ومن شكرها فقد قيدها بعقالها.

٤٨ — خف من وجود احسانه اليك ودوام اساءتك معه أن يكون ذلك استدراجا لك (**سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لاَ يَعْلَمُونَ** * الاعراف: ١٨٢).

٤٩ — إذا رأيت عبدا اقامه الله تعالى بوجود الاوراد وادامه عليها مع طول

الامداد فلا تستحقرن ما منحه مولاه لانك لم تر عليه سيما العارفين ولا بهجة المجتبين فلولا وارد ما ورد.

٥٠ — قوم اقامهم الحق لخدمته وقوم اختصهم بمحبته (**كُلاًّ نُمِدُّ هَؤُلآءِ وَهَؤُلآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا** * الاسراء: ٢٠).

٥١ — قلّما تكون الواردات الالهية الاّ بغتة لئلا يدعيه العباد بوجود الاستعداد.

٥٢ — من رأيته مجيبا عن كل ما سئل ومعبرا عن كل ما شهد وذاكرا كلما علم فاستدل بذلك على وجود جهله.

٥٣ — إنما جعل الدار الآخرة محلا لجزاء عباده المؤمنين لان هذه الدار لا تسع ما يريد ان يعطيهم ولانه اجل اقدارهم عن ان يجازيهم في دار لا بقاء لها.

٥٤ — من وجد ثمرة عمله عاجلا فهو دليل على وجود القبول آجلا.

٥٥ — إذا أردت أن تعرف قدرك عنده فانظر فيما ذا يقيمك.

٥٦ — من رزقك الطاعة والغنى به عنها فاعلم أنه قد اسبغ عليك نعمه ظاهرة وباطنة.

٥٧ — خير ما تطلبه منه ما هو طالبه منك.

٥٨ — الحزن على فقدان الطاعة مع عدم النهوض اليها من علامات الاغترار.

٥٩ — ما العارف من إذا اشار وجد الحق اقرب اليه من اشارته بل العارف من لا اشارة له لفنائه في وجوده وانطوائه في شهوده.

٦٠ — الرجاء ما قارنه العمل والاّ فهو امنية.

٦١ — مطلب العارفين من الله تعالى الصدق في العبودية والقيام بحقوق الربوبية.

٦٢ — بسطك كي لا يبقيك مع القبض وقبضك كي يتركك مع البسط واخرجك عنهما كي لا تكون لشئ دونه.

٦٣ — العارفون اذا بسطوا اخوف منهم اذا قبضوا ولا يقف على حدود الادب في البسط الاّ قليل.

٦٤ — البسط تأخذ النفس منه حظها بوجود الفرح والقبض لا حظ للنفس فيه.

٦٥ – الاكوان ظاهرها غرة وباطنها عبرة فالنفس تنظر الى ظاهر غرتها والقلب ينظر الى باطن عبرتها.

٦٦ – إن أردت أن تكون لك عزا لا يفنى فلا تستغرن بعز يفنى.

٦٧ – الطي الحقيقي أن تطوي مسافة الدنيا عنك حتى ترى الآخرة اقرب اليك منك.

٦٨ – العطاء من الخلق حرمان والمنع من الله احسان.

٦٩ – جل ربنا ان يعامله العبد نقدا فيجازيه نسية.

٧٠ – كفى من جزائه اياك على الطاعة ان رضيك لها اهلا.

٧١ – من عبده لشئ يرجوه منه او ليدفع بطاعته ورود العقوبة عنه فما قام بحق اوصافه.

٧٢ – متى اعطاك اشهدك بره ومتى منعك اشهدك قهره فهو في كل ذلك متعرف اليك ومقبل بوجود لطفه عليك.

٧٣ – معصية اورثت ذلا وافتقارا خير من طاعة اورثت عزا واستكبارا.

٧٤ – متى اوحشك من خلقه فاعلم انه يريد ان يفتح لك باب الانس به.

٧٥ – متى اطلق لسانك بالطلب فاعلم انه يريد ان يعطيك.

٧٦ – العارف لا يزول اضطراره ولا يكون مع غير الله قراره.

٧٧ – من ظن انفكاك لطفه عن قدره فذلك لقصور نظره.

٧٨ – سبحان من ستر سر الخصوصية بظهور البشرية وظهور بعظمة الربوبية في اظهار العبودية.

٧٩ – لا تطالب ربك بتأخير مطلبك ولكن طالب نفسك بتأخر ادبك.

٨٠ – متى جعلك في الظاهر ممتثلا لامره ورزقك في الباطن الاستسلام بقدره فقد اعظم المنة عليك.

٨١ – الغافل اذا اصبح ينظر ما ذا يفعل والعاقل ينظر ما ذا يفعل به.

٨٢ – إنما يستوحش العباد والزهاد من كل شئ لغيبتهم عن الله في كل شئ

فلو شهدوه في كل شئ لم يستوحشوا من شئ.

٨٣ — امرك في هذه الدار بالنظر في مكنوناته وسيكشف لك في تلك الدار عن كمال ذاته.

٨٤ — علم منك انك لا تصبر عنه فاشهدك ما برز منه.

٨٥ — لما علم الحق منك وجود الملل لون لك الطاعات وعلم ما فيك من وجود الشره فحجرها عليك في بعض الاوقات ليكون همك اقامة الصلاة لا وجود الصلاة فما كل مصل مقيم.

٨٦ — الصلاة طهرة للقلوب من ادناس الذنوب واستفتاح لباب الغيوب.

٨٧ — الصلاة محل المناجات ومعدن المصافات وتتسع فيها ميادين الاسرار وتشرق فيها شوارق الانوار.

٨٨ علم وجود الضعف منك فقلل اعدادها وعلم احتياجك الى فضله فكثر امدادها.

٨٩ — متى طلبت عوضا على عمل طولبت بوجود الصدق فيه ويكفي المريب وجدان السلامة.

٩٠ — لا تطلب عوضا على عمل لست له فاعلا يكفي من الجزاء لك على العمل إن كان له قابلا.

٩١ — إذا أراد أن يظهر فضله عليك خَلق ونَسب اليك.

٩٢ — لا نهاية لمذامك إن أرجعك اليك ولا تفرغ مدائحك ان اظهر جوده عليك.

٩٣ — كن باوصاف ربوبيته متعلقا وباوصاف عبوديتك متحققا.

٩٤ — منعك ان تدعي ما ليس لك مما للمخلوقين افيبيح لك ان تدعي وصفه وهو رب العالمين.

٩٥ — كيف تخرق لك العوائد وانت لم تخرق من نفسك العوائد.

٩٦ — ما الشأن وجود الطلب انما الشأن ان ترزق حسن الادب.

٩٧ — ما طلب لك شئ مثل الاضطرار ولا اسرع بالمواهب اليك مثل الذلة والافتقار.

٩٨ — لو انك لا تصل اليه الاّ بعد فناء مساويك ومحو دعاويك لم تصل اليه ابدا ولكن اذا اراد أن يوصلك اليه غطى وصفك بوصفه ونعتك بنعته فوصلك اليه بما منه اليك لا بما منك اليه.

٩٩ — لولا جميل ستره لم يكن عملا اهلا للقبول.

١٠٠ — أنت الى حلمه إذا أطعته احوج منك الى حلمه إذا عصيته.

١٠١ — الستر على قسمين ستر عن المعصية وستر فيها فالعامة يطلبون من الله الستر فيها خشية سقوط مرتبتهم عند الخلق والخاصة يطلبون من الله تعالى الستر عنها خشية سقوطهم من نظر الملك الحق.

١٠٢ — من اكرمك انما اكرم فيك جميل ستره فالحمد لمن سترك ليس الحمد لمن اكرمك وشكرك.

١٠٣ — لو اشرق لك نور اليقين لرأيت الآخرة اقرب اليك من ان ترحل اليها ولرأيت محاسن الدنيا قد ظهرت كسفة الفناء عليها.

١٠٤ — ما حجبك عن الله وجود موجود معه ولكن حجبك عنه توهم موجود معه.

١٠٥ — اباح لك ان تنظر ما في المكونات وما اذن لك ان تقف عند ذوات المكونات (**قُلِ انْظُرُوا مَا ذَا فِي السَّمَوَاتِ** * يونس: ١٠١) فتح لك باب الافهام و لم يقل انظروا السموات لئلا يدلك على وجود الاجرام.

١٠٦ — الناس يمدحونك لما يظنونه فيك فكن انت ذامّا لنفسك لما تعلمه منها.

١٠٧ — المؤمن إذا مدح استحيى من الله تعالى أن يثني عليه بوصف لا يشهده من نفسه.

١٠٨ — اجهل الناس من ترك يقين ما عنده لظن ما عند الناس.

١٠٩ — إذا اطلق الثناء عليك ولست باهل فاثن عليه بما هو اهله.

١١٠ — الزهاد اذا مدحوا انقبضوا لشهودهم الثناء من الخلق والعارفون اذا مدحوا انبسطوا لشهودهم ذلك من الملك الحق.

١١١ — متى كنت اذا اعطيت بسطك العطاء واذا منعت قبضك المنع فاستدل بذلك على ثبوت طفوليتك وعدم صدقك في عبوديتك.

١١٢ — إذا وقع منك ذنب فلا يكن سببا ليأسك من حصول الاستقامة مع ربك فقد يكون ذلك آخر ذنب قدر عليك.

١١٣ — إذا أردت أن يفتح لك باب الرجاء فاشهد ما منه اليك وإذا أردت أن يفتح لك باب الخوف فاشهد ما منك اليه.

١١٤ - ربما افادك في ليل القبض ما لم تستفده في اشراق نهار البسط لا تدرون ايهم اقرب لهم نفعا.

١١٥ - سبحان من لم يجعل الدليل على اوليائه الاّ من حيث الدليل عليه و لم يوصل اليهم الاّ من اراد أن يوصله اليه.

١١٦ - ربما اطلعك على غيب ملكوته وحجب عنك الاستشراف على اسرار العباد.

١١٧ - من اطلع على اسرار العباد و لم يتخلق بالرحمة الالهية كان اطلاعه فتنة عليه وسببا لجر الوبال اليه.

١١٨ - استشرافك أن يعلم الخلق بخصوصيتك دليل على عدم صدقك في عبوديتك غيّب.

١١٩ - نظر الخلق اليك بنظر الله اليك وغب عن اقبالهم عليك بشهود اقباله عليك.

١٢٠ - انما حجب الحق عنك شدّة قربه منك.

١٢١ - انما احتجب لشدّة ظهوره وخفى عن الابصار لعظم نوره.

١٢٢- لا يكن طلبك تسببا الى العطاء منه فيقل فهمك عنه ولكن طلبك لاظهار العبودية وقياما بحقوق الربوبية.

١٢٣ - كيف يكون طلبك اللاحق سببا في عطائه السّابق.

١٢٤ - جلّ حكم الازل أن يتضاف الى العلل.

١٢٥ - عنايته فيك لا لشئ منك واين كنت حين واجهتك عنايته وقابلتك رعايته.

١٢٦ - لم يكن في ازله اخلاص اعمال ولا وجود احوال بل لم يكن هناك الاّ محض الافضال وعظيم النوال.

١٢٧ - علم أنّ العباد يتشوقون الى ظهور سر العناية فقال الله تعالى (**يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ** * آل عمران: ٧٤) وعلم أنّه لو خلاّهم وذلك لتركوا العمل اعتمادا على الازل فقال الله تعالى (**اِنَّ رَحْمَتَ اللهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ** * الاعراف: ٥٦).

١٢٨ - الى المشيئة يستند كل شئ ولا تستند هي الى شئ.

١٢٩ - ورود الفاقات اعياد المريدين.

١٣٠ - ربما وجدت من المزيد في الفاقات ما لا تجده في الصوم والصّلوة.

١٣١ - الفاقات بسط المواهب.

١٣٢ - إن اردت ورود المواهب عليك صحح الفقر والفاقة لديك (**اِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ** * التوبة: ٦٠).

١٣٣ - تحقق باوصافك يمدك باوصافه. تحقق بذلك يمدك بعزة. تحقق بعجزك يمدك بقدرته. تحقق بضعفك يمدك بحوله وقوّته.

١٣٤ - ربما رزق الكرامة من لم تكمل له الاستقامة.

١٣٥ - لا تمدن يدك الى الاخذ من الخلائق الاّ أن ترى أنّ المعطي فيهم مولاك فإذا كنت كذلك فخذ ما وافقك العلم.

١٣٦ - ربما استحيى العارف أن يرفع حاجته الى مولاه لاكتفائه بمشيئته فكيف لا يستحيي أن يرفعها الى خليقته.

١٣٧ - إذا التبس عليك أمران فانظر اثقلهما على النفس فاتبعه فإنّه لا يثقل عليها الاّ ما كان حقا.

١٣٨ - من علامات اتباع الهوى المسارعة الى نوافل الخيرات والتكاسل عن القيام بالواجبات.

١٣٩ - قيد الطاعات باعيان الاوقات كي لا يمنعك عنها وجود التسويف ووسع عليك الوقت كي تبقى لك حصة الاختيار.

١٤٠ - علم قلة نهوَض العباد الى معاملته فاوجب عليهم وجود طاعته فساقهم اليها بسلاسل الايجاب. عجب ربك من قوم يساقون الى الجنّة بالسلاسل.

١٤١ - اوجب عليك وجوب خدمته وما اوجب عليك الاّ لدخول جنته.

١٤٢ - من استغرب أن ينقذه الله من شهوته وأن يخرجه من وجود غفلته فقد استعجز القدرة الالهية (**وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شيءٍ مُقْتَدِرًا** * الكهف: ٤٥).

١٤٣ - ربما وردت الظلم عليك ليعرفك قدر ما من به عليك.

١٤٤ - من لم يعرف قدر النعم بوجدانها عرفها بوجود فقدانها.

١٤٥ - تمكن حلاوة الهوى من القلب هو الداء العضال.

١٤٦ - لا تخرج الشهوة من القلب الا خوف مزعج اوشوق مقلق.

١٤٧ - كما لا يحب العمل المشترك كذلك لا يحب القلب المشترك. العمل المشترك لا يقبله والقلب المشترك لا يقبل عليه.

١٤٨ - حقوق في الاوقات يمكن قضائها وحقوق الاوقات لا يمكن قضائها إذ ما من وقت يرد الاّ ولله عليك فيه حق جديد او أمر اكيد فكيف تقضي فيه حق غيره وانت لم تقض حق الله فيه.

١٤٩ - ما فات من عمرك لا عوض له وما حصل لك منه لا قيمة له.

١٥٠ - ما احببت شيئاً الاّ كنت له عبدا وهو لا يحب أن تكون لغيره عبدا.

١٥١ - لا تنفعه طاعتك ولا تضره معصيتك وانما امرك بهذه ونهاك عن هذه لما يعود عليك.

١٥٢ - لا يزيد في عزه اقبال من اقبل عليه ولا ينقص من عزه ادبار من ادبر عنه.

١٥٣ - وصولك الى الله وصولك الى العلم به والاّ فجل ربنا أن يتصل به شيئاً او يتصل هو بشئ.

١٥٤ - قربك منه أن تكون مشاهدا لقربه والاّ فمن اين انت ووجود قربه.

١٥٥ - كيف يحجب الحق بشئ والّذي يحتجب به هو فيه ظاهر وموجود حاضر.

١٥٦ - لا تيأس من قبول عمل لم تجد فيه وجود الحضور فربّما قبل من العمل ما لم تدرك ثمرته عاجلا.

١٥٧ - لا تزكين واردا لم تعلم ثمرته فليس المراد من السحابة الامطار وانما المراد منها وجود الآثار.

١٥٨ - لا تطلبن بقاء الواردات بعد أن بسطت انوارها واودعت اسرارها فلك في الله غنى عن كل شئ وليس يغنيك عنه شئ.

١٥٩ - من تمام النعمة عليك أن يرزقك ما يكفيك ويمنعك ما يطغيك ليقل ما تفرح به يقل ما تحزن عليه.

١٦٠ - إن اردت أن لا تعزل فلا تتول ولاية لا تدوم لك.

١٦١ - إنّ رغبتك البدايات زهدتك النهايات وإن دعاك اليها ظاهر نهاك عنها باطن.

١٦٢ - انما جعلها محلا للاغيار ومعدنا للاكدار تزهيدا لك فيها.

١٦٣ - علم انك لا تقبل النصح المجرد فذوقك من ذواقها ما يسهل عليك فراقها.

١٦٤ - العلم النافع هو الّذي ينبسط في الصدر شعاعه ويكشف عن القلب قناعه.

١٦٥ - العلم ما كانت الخشية معه العلم إن قارنته الخشية فلك والاّ فعليك.

١٦٦ - متى آلمك عدم اقبال الناس عليك او توجههم بالذم اليك فارجع الى علم الله فيك فإن كان لا يقنعك علمه فمصيبتك بعدم قناعتك بعلمه اشد من مصيبتك

بوجود الاذى منهم.

١٦٧ - انما اجري الاذى على ايديهم كي لا تكون ساكنا اليهم اراد أن يزعجك عن كل شئ حتّى لا يشغلك عنه شئ.

١٦٨ - إذا علمت أنّ الشيطان لا يغفل عنك فلا تغفل انت عمن ناصيتك بيده.

١٦٩ - من اثبت لنفسه تواضعاً فهو المتكبر حقا ليس التواضع الاّ عن رفعة فمتى اثبت لنفسك تواضعاً فانت المتكبر.

١٧٠ - ليس المتواضع الّذي إذا تواضع رأى أنّه فوق ما صنع ولكن المتواضع الّذي إذا تواضع رأى أنّه دون ما صنع.

١٧١ - التواضع الحقيقي هو ما كان ناشئا عن شهود عظمته وتجلي صفته.

١٧٢ - المؤمن يشغله الثناء على الله تعالى عن أن يكون لنفسه شاكرا وتشغله حقوق الله أن يكون لحظوظه ذاكرا.

١٧٣ - ليس المحب الّذي يرجو من محبوبه عوضا ويطلب منه غرضا فإنّ المحب من يبذل لك ليس المحب من تبذل له.

١٧٤ - جعلك في العالم المتوسط بين ملكه وملكوته ليعلمك جلالة قدرك بين مخلوقاته وانك جوهرة تنطوي عليك اصداف مكوناته.

١٧٥ - انما وسعك الكون من حيث جسمانيتك و لم يسعك من حيث ثبوت روحانيتك.

١٧٦ - الكائن في الكون و لم تفتح له ميادين الغيوب مسجون بمحيطاته ومحصور في هيكل ذاته.

١٧٧ - انت مع الاكوان مالم تشهد المكون فإذا شهدته كانت الاكوان معك.

١٧٨ - وجدان ثمرات الطاعة عاجلا بشائر العالمين بوجود الجزاء عليها آجلا.

١٧٩ - كيف تطلب العوض على عمل هو متصدق به عليك ام كيف تطلب الجزاء على صدق هو مهديه اليك.

١٨٠ - اكرمك بكرامات ثلاث جعلك ذاكرا له ولولا فضله لم تكن اهلا لجريان ذكره عليك وجعلك مذكورا به إذ حقق نسبته اليك وجعلك مذكورا عنده فتمم نعمته عليك.

١٨١ - رب عمر اتسعت آماده وقلت امداده ورب عمر قليلة آماده كثيرة امداده.

١٨٢ - من بورك في عمره ادرك في يسير من الزمن من منن الله تعالى ما لا يدخل تحت دوائر العبادة ولا تلحقه الاشارة.

١٨٣ - الخذلان كل الخذلان أن تتفرغ في الشواغل ثم لا تتوجه اليه وتقل عوائقك ثم لا ترحل اليه.

١٨٤ - ولابدّ من بناء هذا الوجود أن تنعدم دعائمه وأن تسلب كرائمه فالعاقل من كان بما هو ابقى افرح منه بما هو يفنى قد اشرق نوره وظهرت تباشيره فصرف عن هذه الدار مغضبا واعرض عنها موليا فلم يتخذها وطنا ولا جعلها سكنا.

١٨٥ - انهض الهمة فيها الى الله تعالى وسار فيها مستغنيا به في القدوم عليه (**وَقُلْ رَبِّ اَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَاَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ** * الإسراء: ٨٠) ليكون نظري الى حولك وقوّتك إذا ادخلتني واستسلامي وانقيادي اليك إذا اخرجتني (**وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا** * الإسراء: ٨٠) ينصر بي ولا ينصر لي ولا ينصر عليّ ينصرني على شهود نفسي ويفنيني عن دائرة حسي.

١٨٦ - قد اوحى الله تعالى الى داود عليه الصّلوة والسّلام يا داود قل للصديقين بي فليفرحوا وبذكري فليتنعموا فالله تعالى يجعل فرحنا واياكم به وبالرضى منه، وأن يجعلنا من اهل الفهم عنه وأن لا يجعلنا من الغافلين وأن يسلك بنا مسلك المتقين بمنه وكرمه.

١٨٧ - وقال رضي الله عنه انا الفقير في غناي فكيف لا اكون فقيرا في فقري.

١٨٨ - الهي انا الجاهل في علمي فكيف لا اكون جهولا في جهلي.

١٨٩ - الهي إنّ اختلاف تدبيرك وسرعة حلول مقاديرك منعا عبادك العارفين

بك عن السكون الى عطاء واليأس منك في بلاء.

١٩٠ - الهي مني ما يليق بلؤمي ومنك ما يليق بكرمك.

١٩١ - الهي وصفت نفسك باللطف والرأفة قبل وجود ضعفي افتمنعني منهما بعد وجود ضعفي.

١٩٢ - الهي إن ظهرت المحاسن مني فبفضلك ولك المنة عليّ وإن ظهرت المساوئ فبعد لك ولك الحجة عليّ.

١٩٣ - الهي كيف تكلني الى نفسي وقد توكلتَ لي وكيف اضام وانت الناصر لي ام كيف اخيّب وانت الحفيّ لي ها انا اتوسّل اليك بفقري اليك وكيف اتوسّل اليك بما هومحال أن يصل اليك ام كيف اشكو اليك حالي وهي لا تخفى عليك ام كيف اترجم لك بمقالي وهو منك برز اليك ام كيف تخيب آمالي وهي قد وفدت اليك ام كيف لا تحسن احوالي وبك قامت واليك.

١٩٤ - الهي ما الطفك بي مع عظيم جهلي وما ارحمك بي مع قبيح فعلي.

١٩٥ - الهي ما اقربك مني وما ابعدني عنك.

١٩٦ - الهي ما اراقك بي فما الّذي يحجبني عنك.

١٩٧ - الهي كلما اخرسني لؤمي انطقني كرمك وكل ما ايستني اوصافي اطمعتني منتك.

١٩٨ - الهي من كانت محاسنه مساوئ فكيف لا تكون مساوئه مساوئ ومن كانت حقائقه دعاوى فكيف لا تكون دعاويه دعاوى.

١٩٩ - الهي حكمك النافذ ومشيئتك القاهرة لم يتركا لذي مقال مقالا ولا لذي حال حالا.

٢٠٠ - الهي انت تعلم وإن لم تدم الطاعة مني فعلاً فقد دامت محبة وعزما.

٢٠١ - الهي كيف اعزم وانت القاهر وكيف لا اعزم وانت الآمر.

٢٠٢ - الهي كيف يستدل عليك بما هو في وجوده مفتقر اليك أيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتّى يكون هو المظهر لك متى غبت حتّى تحتاج الى دليل يدل

عليك ومتى بعدت حتّى تكون الآثار هي التي توصل اليك؟

٢٠٣ - الهي عميت عين لا تراك عليها رقيبا وخسرت صفقة عبد لم يجعل له من حبك نصيبا.

٢٠٤ - الهي امرت بالرجوع الى الآثار فارجعني اليها بكسوة الانوار وهداية الاستبصار حتّى ارجع اليك منها كما دخلت اليك منها مصون السر عن النظر اليها ومرفوع الهمة عن الاعتماد عليها انك على كل شئ قدير.

٢٠٥ - الهي هذا ذلّي ظاهر بين يديك وهذا حالي لا يخفى عليك منك اطلب الوصول اليك وبك استدل عليك فاهدني بنورك اليك واقمني بصدق العبودية بين يديك.

٢٠٦ - الهي علمني من علمك المخزون وعيني بسر اسمك المصون.

٢٠٧ - الهي اغنني بتدبيرك عن تدبيري وباختيارك لي. عن اختياري واوقفني على مراكز اضطراري.

٢٠٨ - الهي اخرجني من ذل نفسي وطهّرني من شكي وشركي قبل حلول رمسي بك استنصر فانصرني وعليك أتوكل فلا تكلني واياك اسأل فلا تخيبني وفي فضلك ارغب فلا تحرمني ولجنابك انتسب فلا تبعّدني وببابك اقف فلا تطردني.

٢٠٩ - الهي تقدس رضاك أن تكون له علة منك فكيف تكون له علة مني.

٢١٠ - الهي انت غني بذاتك عن أن يصل اليك النفع منك فكيف لا تكون غنيا عني.

٢١١ - الهي إنّ القضاء والقدر غلبني وإنّ الهوى بوثاق الشهوة اسّر لي فكن انت النصير لي حتّى تنصرني وتنصر بي واغنني بفضلك حتّى استغني بك عن طلبي انت الّذي اشرقت الانوار في قلوب اوليائك حتّى عرفوك ووحدوك وانت الّذي ازلت الاغيار من قلوب احبابك حتّى لم يحبّوا سواك ولم يلجئوا الى غيرك انت المؤنس لهم حيث اوحشتهم العوالم وانت الّذي هديتهم حتّى استبانت لهم المعالم. ما ذا وجد من فقدك وما الّذي فقد من وجدك لقد خاب من رضي دونك بدلا ولقد خسر من بغى

عنك متحولا.

٢١٢ - الهي كيف يرجى سواك وانت ما قطعت الاحسان وكيف يطلب من غيرك وانت ما بدّلت عادة الامتنان.

٢١٣ - يا من البس اولياءه ملابس هيبته فقاموا بعزته مستعزين انت الذاكر من قبل الذاكرين وانت البارئ بالاحسان من قبل توجه العابدين وانت الجواد بالعطاء من قبل طلب الطالبين وانت الوهاب ثم انت لما وهبتنا من المستقرضين.

٢١٤ - الهي إنّ رجائي لا ينقطع عنك وإن عصيتك كما أنّ خوفي لا يزايلني وإن اطعتك.

٢١٥ - الهي كيف اخيّب وانت املي وكيف اهان وعليك متكلي.

٢١٦ - يا من استوى برحمانيته على عرشه فصار العرش غيبا في رحمانيته كما صارت العوالم غيبا في عرشه.

٢١٧ - يا من احتجب في سرادقات عزه عن أن تدركه الابصار.

٢١٨ - يا من تجلى بكمال بهائه فتحققت عظمته الاسرار كيف تخفي وانت الظاهر ام كيف تغيب وانت الرقيب الحاضر والله الموفق وبه استعين انتهى ما في الحكم ملتقطا وملخصاً.

أقول وأنا العبد الفقير الى رحمة ربي محمّد حسن جان صاحب المجدّدي الفاروقي عفى الله عنه بلطفه الخفي.

الهي إن تعذبني فانّي * حقيق بالّذي قد كان مني

وكم من زلة لي في الخطايا * سترت وانت ذو فضل ومنّ

يظن الناس بي خيراً واني * لشرّ الناس إن لم تعف عنّي

فما لي حيلة الاّ رجائي * لعفوك إن عفوت وحسن ظنّي

إلهي عبدك العاصي اتاك * مقرًّا بالذنوب وقد دعاكا

فإن تغفر فانت لذاك اهل * وإن تطرد فمن يرحم سواكا

الهي ما عصيتك من عناد * ولكن شقوتي بلغت مناها

فإن تغفر فأنت لذاك اهل * وان تطرد فآهاً ثم آها

قد وقع الفراغ بحمد الله وحسن توفيقه من تأليف الرسالة المسماة بطريق النجاة يوم الاثنين اول الشهر الربيع الاول المبارك المنسلك في شهور سنة تسع واربعين بعد الالف وثلثمائة.

اللّهمَّ اختم لنا بالخير والسعادة ونجنا بفضلك من اهوال يوم القيامة بجاه من له العزّ والكرامة وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وأصحابه سفن النجاة ونجوم الهداية آمين.

تذييل: قال الشّيخ سليمان الإسعردي الشّافعي في كتابه (**شرح المعفوات**) ألّفه في تاريخ ١٣٦٠ الهجري: وقال في (**الفوائد المكية**) التقليد هو الأخذ والعمل بقول المجتهدين من غير معرفة دليله فمتى استشعر العامل أنّ عمله موافق لقول الامام فقد قلده ولا يحتاج الى التلفظ بالتقليد ويجوز الأخذ والعمل لنفسه بالأقوال والطرق والوجوه الضعيفة الاّ بمقابل الصّحيح فإنّ الغالب فيه أنّه فاسد وفي (**تحفة المحتاج**) و (**رد المحتار**) إنّ له التقليد بعد العمل جائز واما الثبات بعد التقليد لأحدهم فليس بواجب حتّى لو عمل بمذهب في يوم وبمذهب آخر في يوم آخر يجوز بلا كراهة قال الشّيخ ابن حجر في (**الخيرات الحسان**) بعد ما نقل حديث (**اختلاف امتي رحمة**) وصحّحه إنّ اختلاف أئمة المسلمين أهل السّنّة والجماعة في الفروع نعمة كبيرة ورحمة واسعة وفي فتاوى ابن حجر من قوله وحيث اتفق امام مالك اي مثلاً وبعض اصحابنا على حكم مخالف للمذهب وأراد الانسان التقليد في ذلك الحكم فالاولى تقليد مالك لانه مجتهد مطلق بالاجماع واما بعض الاصحاب فليس مجتهدا وفي ازالة النجاسة عند المالكية ثلاثة اقوال فقيل بالوجوب وقيل بالسنية وقيل بالاستحباب والقول بالسنية قوي في المذهب قال به جمهور المالكية وعليه فمن صلّى بالنجاسة صحت صلاته ولا فرق عند المالكية بين المغلظة والمخففة فينفع لمن عرض له الوسواس وتمكن منه أن يقلد هذا القول لكن بشرط أن يلتزم احكام الطهارة والصّلاة على مذهب مالك رضي الله عنه والاّ تلفيق التقليد وهو باطل بالاتفاق بل عبر بعضهم بالاجماع.

قال العلاّمة عبد الرحمن الجزيري رحمة الله عليه في (**الفقه على المذاهب الاربعة**) وفي المالكية ما خرج من الانسان حال المرض من سلس بول او نحوه فإنّه لا ينقض الوضوء بشروط احدها أن يلزمه اغلب اوقات الصّلاة أو نصفها على الأقل وعندهم قول آخر غير مشهور ولكن فيه تخفيف للمرضى و هو أنّ السلس لا ينقض الوضوء انما تستحب منه الوضوء إذا لازم بعض الزمان وهذا القول يصح للمعذورين أن يقلدوه في حال المشقة والحرج فهو قد يناسب احوال كثير من الناس ولا مانع من أن يأخذوا به.

رسالة التنوير في بيان مسألة التقدير

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى.

إعلم وفقك الله تعالى أنّ مسألة التقدير من أدق مسائل علم الكلام والإيمان به واجب والبحث عن كنه ماهيتها ممنوع كما اشرنا اليه في اول كتاب طريق النجاة وكذلك مسألة الروح قال الله تعالى (**وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ اَمْرِ رَبِّي وَمَآ اُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ اِلاَّ قَلِيلاً** * الإسراء: ٨٥) فنحن لا نبحث عن كنه ماهية هاتين المسألتين لقصور افهامنا عن دركها ونفوض علمها الى الله العزيز العليم لكن البحث عن مسألة التقدير من حيث تعلقها بأفعال العباد والبحث عن الروح من حيث تعلقها بأبدان العباد.

فقوم أنكروا القدر وهم القدرية وقوم اثبتوه وجعلوا العبد مجبورا وهم المرجئة وهدى الله تعالى اهل السّنّة والجماعة الى الطريق الاوسط الاحوط. روى ابن عبّاس رضي الله عنهما أنّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم قال (**صنفان من امتي ليس لهما في الإسلام نصيب: المرجئة والقدوية**).

قال الشّيخ علي القاري[١] في المرقاة: المرجئة هم الذين يقولون الأفعال كلها بتقدير الله تعالى وليس للعباد فيها اختيار فانه لا يضر مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة والقدرية هم المنكرون للقدر القائلون بأن أفعال العباد مخلوقة بقدرتهم لا بقدرة الله تعالى وارادته وانما نسبت هذه الطائفة الى القدر لأنّهم يبحثون في القدر كثيرًا انتهى.

والباعث علينا في البحث عن مسألة التقدير نجاة عقائد المسلمين عن الزيغ وعن

---

(١) علي القاري الهروي توفي سنة ١٠١٦ هـ. [١٦٠٧ م.] في مكة المكرمة زادها الله شرفا وكرما

نسبة الظلم الى الله تعالى وقد ابتلى بهذه المصيبة كثير من العباد فانك ترى كثيرا من المنهمكين في الضلالة التاركين لفرائض الله تعالى إذا عاتبتهم بذلك يقولون هذا شئ قدَّرَهُ الله عليّ قبل خلقي وانا ما اقدر على تغيير خلق الله.

فمعنى هذه العبارة اني مجبور في ترك الواجبات وفعل المنهيات والمجبور معذور وكيف يعذبني الله تعالى على امر قدره الله عليّ قبل خلقي.

وهذه العقيدة منجرة الى ابطال الشرائع وفضول ارسال الرسل عياذا بالله منها وقد وقع لي مناظرة مع من يدعي العلم والصّلاح في هذه المسألة فقال العبد مجبور لان الله تعالى قال (**وَاللّٰهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ** * الصافات: ٩٦) فأعمال العبد لما كانت مخلوقة لله تعالى فكيف يقدر العبد على تغيير خلق الله.

فقلت له: العبد مختار في فعله وإن كان مجبورا في اختياره لأن الله تعالى يقول (**فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ** * الكهف: ٢٩) فعلم أنّ للعبد مشيئة والمشيئة هي الاختيار.

فقال (**وَمَا تَشَاؤُنَ الاَّ اَنْ يَشَاءَ اللّٰهُ** * التكوير: ٢٩) فمشيئة العبد منفية.

قلت هذا هو معنى قولنا أنّه مجبور في اختياره فحركة الصّحيح خلاف حركة المرتعش فالمرتعش مجبور في حركته والصّحيح ليس مجبورا في تحركه لأن تحركه بارادته. لابدّ أن تكون لمصلحة دينية او دنيوية نفسية او روحية.

نعم الطاقة الارادية مخلوقة لله تعالى بعد عزمك لذلك الفعل وهذا معنى الآية (**وَاللّٰهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ** * الصافات: ٩٦) فسكت ولما كان في المسألة اغماض اردت نبذا من شرحها فنقول وبالله التوفيق.

إعلم يا اخي اولا سعة علم الله تعالى من قوله تعالى (**وَاَنَّ اللّٰهَ قَدْ اَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا** * الطلاق: ١٢) ومن قوله تعالى (**يَعْلَمُ مَا بَيْنَ اَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِه اِلاَّ بِمَا شَآءَ** * البقرة: ٢٥٥) ومن قوله تعالى (**عَالِمِ الْغَيْبِ لاَ يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمٰوَاتِ وَلاَ فِي الْاَرْضِ وَلآ اَصْغَرُ مِنْ ذٰلِكَ وَلآ اَكْبَرُ**

الاَّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ * سبأ: ٣) ومن قوله تعالى (**وَلَوْ اَنَّ مَا فِي اْلاَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ اَقْلاَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ اَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللهِ** * لقمان: ٢٧) والمراد من كلمات الله معلومات الله.

والبرهان العقلي على سعة علمه تعالى انك ترى ما خلق الله في الارض من النباتات والجمادات وذوي الارواح بحيث يتحيّر عقلك في عدها وتعلم يقيناً أنّ خالق الجميع هو الله تعالى وهو رازقه وحافظه وعلم كل شئ مقدم على خلقه والخلق فرع من فروع العلم لأنّ من اراد خلق شئ لابدّ وأن يعلم اولا غايته من نفعه وضره وخيره وشره وانفاسه وارزاقه وحاله وماله فبعد ما علم جميع ذلك يقدم على خلقه فبين العلم والخلق عموم وخصوص فلكل فرد من افراد المخلوقات الغير المتناهية علوم غير متناهية لخالق ذلك المخلوق.

وإن نظرت في ملكوت السّموات وما فوقها من المخلوتات ترى الأرض بمخلوقاها بالنسبة اليها كقطرة الى البحر المحيط فكيف تفي أقلام الاشجار ومداد البحار المتناهية بكتابة العلوم الغير المتناهية فسلم فالقديم به قدير وإن كان الحديث به ضعيفا.

ثم إعلم أنّ علمه تعالى ليس كعلومنا حيث يتكون بعد ادراك المحسوسات والمعلومات فإنّ المعلومات جميعها من الأزل الى الابد صغيرها وكبيرها قديمها وحديثها منكشفة في علمه تعالى انكشافا تاما بسيطا بحيث لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء.

وإنّ ما اشرنا الى علمه تعالى بالانكشاف البسيط انما هو بحسب افهامنا الناقصة والاّ فعلمه تعالى صفة ذاتية له تعالى فكما لا نقدر على معرفة ذاته تعالى كذلك لا نقدر على معرفة صفاته.

إذا علمت هذا فاعلم أنّه تعالى علم في الأزل اني اخلق العبد الفلاني في يوم كذا في ساعة كذا من سنة كذا ويبقى في بطن أمه كذا من الشهور الأيام ويولد فعلم عمره وعمله ورزقه وأجله وخيره وشره وصحته وسقمه وكلامه وصمته وطاعته وعصيانه

واكله وشربه واخلاصه ونفاقه وسعادته وشقاوته وتحركه وسكونه ونومه ويقظته وحياته ومماته وجميع اطواره واوضاعه من حين يولد الى حين يموت وبعد الموت الى ابد الآباد وعلم أنّه يفعل كذا في ساعة كذا واجازيه بكذا وكان هذا العلم مستكنا في خزائن العلوم الغير المتناهية.

فلما أن أراد الله تعالى اطلاع بعض خواص عباد عليه من الملائكة المقرّبين وارواح عباده الصّالحين قابل ذلك العلم المكنون باللوح المحفوظ فظهرجميع ذلك في اللوح بطريق الانعكاس بواسطة القلم الرّبّاني فذلك هو التقدير الّذي امرنا بالإيمان به والقضاء الّذي امرنا بالرضاء به ولابدّ أن يظهرجميع ما كتب في اوقاته المخصوصة المقدّرة لها لا تبديل لكلمات الله تعالى كما قال النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم (**جف القلم بما هو كائن**).

وفي هذا المحل يمحو الله ما يشاء بسبب من الأسباب ويثبت ما يشاء بسبب من الاسباب لأن القادر على الايجاد قادر على الاعدام بالطريق الاولى وذلك تقدير العزيز العليم.

إذا علمت هذا فاعلم أنّ التقديرعلى نوعين:

النوع الاول: ما كان لكسب العبد فيه مدخل وتسبب كحصول الرزق والافعال البدنيّة والحركات الارادية والنوم واليقظة والطاعة والعصيان وغيرها.

والنوع الثاني: ما لم يكن لكسب العبد فيه مدخل كالحياة والممات والصحة والسقم وعروض الآفات الارضية والسماوية وتولّد الذكور او الاناث من الاولاد وغيرها ولا كلام لنا فيما لم يكن لكسب العبد فيه مدخل واللازم على العبد فيها التسليم والرضاء.

واما النوع الاول وهو ما كان لكسب العبد فيه مدخل فنقول إنّ عمل العبد سبب لتقديره تعالى خيراً كان او شرا والجزاء المرتب عليه مسبب له لأن العبد يعمل باختياره خيراً كان او شرا ويجزيه الله تعالى عليه إن كان خيراً فخير وإن كان شرا فشر إن لم تسبقه العناية بالتوبة او بالشفاعة او غير ذلك حتّى أنّه لم يكتب عليه شره

برهة من الزمان لعلّه يتوب كما ورد في الحديث.

قال الله تعالى (**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِه وَمَنْ اَسَآءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلاَّمٍ لِلْعَبِيد** * فصلت: ٤٦) وقال تعالى (**فَاَمَّا مَنْ اَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى * وَاَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى** * اليل: ٥-١٠).

وانت تعلم أنّ فاء التعقيبية تقتضى التّرتيب والتعقب فعلم أنّ الجزاء يحدث بعد العمل والتقدير الازلي وهو علم الله تعالى بهذه القصة لا يجبر العبد على العمل وليس تقديره تعالى في الازل سببا لمعصية العبد حتّى يكون العبد مجبورا في المعصية وينسب الظلم الى حضرة الله تعالى وتقدس بتعذيبه اياه بعد مجبوريته. تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيراً لأن الله تعالى ليست بظلام للعبيد بل هو ارحم الراحمين بعباده وكيف يكلف الله عباده بامره لهم بالاوامر ونهيه لهم عن المناهي والحال أنّ العباد لا يقدرون على شئ من ذلك ويسلب التوفيق عنهم كمن يأمر الاعمى بقراءة كتاب لم يعرفه.

وقد قال الله تعالى (**لاَ يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا اِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ** * البقرة: ٢٨٦).

وهذه العقيدة من اخبث العقائد الفاسدة لأن فيها ابطال الشرائع رأساً وارسال الرسل فضولا وعبثا عياذا بالله منها.

فان قلت كيف يكون عمل العبد الحادث سببا لتقديره تعالى وتقديره تعالى ازلي وتقدم السبب على المسبب مسلم عند اهل العلم فيلزم تقدم المسبب على السبب وذا غير جائز. قلت التبس عليك العلم بالعمل فإن علمه تعالى بأن العبد الفلاني يفعل الفعل الفلاني في الزمن الفلاني واجازيه بالجزاء الفلاني هذا هو التقدير الازلي ونسلم تقديمه على العمل الحادث للعبد وليس هذا التقدير العلمي في الحقيقة سببا ولا مسببا بل السبب عمل العبد الحادث والمسبب جزاء العمل الحادث قال الله تعالى (**وَاللهُ خَلَقَكُمْ**

وَمَا تَعْمَلُونَ * الصافات: ٩٦) فكما أنّ خلق العبد حادث ومباشرة الأبوين سبب له، كذلك خلق عمل العبد حادث ومباشرة العبد سبب له وجزاء الله تعالى اياه بعد عمله الحادث مسبب لذلك الفعل فلا يلزم تقدم المسبب على السبب.

فإن قلت اما سمعت في الحديث الصّحيح معاتبة موسى لآدم على نبيّنا وعليهما الصّلوة والسّلام في اكله الشجرة فقال له آدم عليه السّلام بكم علمت تقديره على امر قدره الله عليّ قبل خلقى قال باربعين عاما قال افتلومني على امر قدره الله عليّ قبل خلقي باربعين عاما قال النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم (**فحج آدم موسى**) فلو لم يكن العبد مجبورا لقضاء الله تعالى ما حجّ آدم موسى.

قلنا القصة صحيحة وهي تؤيد مقصودنا من وجوه:

الاول: أنّ موسى عليه السّلام كان نبيا ورسولا آتاه الله التوراة فيها تبيان كل شئ فلو كان آدم مجبورا في اكله الشجرة ما عاتبه عليه.

الثاني: إن كان آدم عليه السّلام مجبورا في فعله ذلك لقال في عذره من خطيئته: ربنا انك ابتليتني بهذا ولكنه قال (**رَبَّنَا ظَلَمْنَا اَنْفُسَنَا** * الاعراف: ٢٣) فإن لم يكن له اختيار لما نسب الظلم الى نفسه.

والثالث: شهادة رب العالمين على آدم بقوله (**وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى * ثُمَّ اجْتَبَيهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى** * طه: ١٢١-١٢٢) فلو كان مجبورا لما نسب العصيان والغواية اليه.

بقى كلام في قوله عليه الصّلوة والسّلام (**فحج آدم موسى**) ومفهومه والله اعلم باسرار كلام حبيبه إنّ آدم قال له هذا امر قد فرغ منه ومضى ما اراد الله عليّ في علمه قبل خلقي فلا ينفع ايلامك لي في هذا الوقت.

فإن قلت سلمنا إنّ للعبد اختيار في الفعل والترك وسلمنا إنّ فعل العبد سبب للجزاء المرتب عليه فمن اين حصل له الطاقة على ذلك الاختيار.

قلنا ذلك من الله العزيز العليم وذلك معنى قولنا مجبور في اختياره بمعنى أنّ طاقة الاختيار حصلت له من الله تعالى.

فإن قلت إذا كان طاقة الاختيار من الله تعالى رجع الكلام الى اول المبحث وصار العبد مجبورا في اختياره فصار مجبورا في افعاله ولزم الدور.

قلنا ليس الامر كما زعمت لأن الاختيار معناه تساوي الطرفين اعني الفعل والترك فترجيح احدى الطرفين على الآخر بقصده وعزمه واستعمال الجوارح فيما رجحه بقصده عمل العبد المرتب عليه الجزاء حسب فعله إن خيراً فخير وإن شرا فشر ونسبة الاجبار في الاختيار اليه سبحانه وتعالى مجازي قال الله تعالى (**وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ** * الرعد: ٣٣) و (**مَنْ يَشَإِ اللهُ يُضْلِلْهُ** * الانعام: ٣٩) و (**وَيُضِلُّ اللهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللهُ مَا يَشَاءُ** * ابراهيم: ٢٧).

فنسبة الإضلال اليه تعالى مجازي بعلاقة الإرادة الأزلية وإعطاء القوة والقوت.

ومن هذا القبيل قول موسى على نبيّنا وعليه الصّلوة والسّلام إن هذا الاّ فتنتك ومثاله (**وَلِلّٰهِ الْمَثَلُ الْاَعْلَى** * النحل: ٦٠) كوالد ربى ولده والولد عاق لوالده ويعمل الخبائث والوالد مكب على تربيته فيلومه الناس ويقولون له انت اضللته فالوالد وإن كان يربيه لكنه لا يرضى بضلالته، كذلك ربنا يربينا ولكن لا يرضى بضلالتنا قال الله تعالى (**وَلاَ يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ** * الزمر: ٧) قال صاحب الأمالي:[١]

مريد الخير والشر القبيح * ولكن ليس يرضى بالمحال

رجعنا الى اصل المبحث فالّذي يعتقد المجبورية للعبد ويجيبنا بقوله هذا شئ قدره الله عليّ قبل خلقي نراه منهمكا في حصول الرزق جميع عمره لا يفتر عنه ساعة حتّى أنّه لا يفرق بين الحلال والحرام فإن عاتبه احد على ذلك الإنهماك يقول يا شيخ نحن مأمورون بالسعي في حصول الرزق وهذا العالم عالم الاسباب اوَما سمعتَ قوله صلّى الله عليه وسلّم (**اطلبوا الرزق من ابوابها والكاسب حبيب الله**) الى غير ذلك وما يحصل له من الرزق ينسبه الى سعي نفسه ويقول انا حصلت كذا انا فعلت كذا ولا يذكر قوله هذا شئ قدره الله عليّ قبل خلقي يعد نفسه مجبورا في الطاعات وترك

(١) مؤلف قصيدة الأمالي علي الاوشي توفي سنة ٥٧٥ هـ. [١١٨٠ م.]

الواجبات ويعد نفسه مختارا في حصول الارزاق حلالها وحرامها وإن دخل اللص بيته لأخذ شئ من ماله يحاربه ويقاتله وربما يقتله وإن سبه احد يسبّه باغلظ منه ولا يلتفت الى عقيدته أنّه مجبور في دخول بيته وسبه كما هو بنفسه مجبور في ترك الفرائض والمجرم على ما نهى الله تعالى عنه وهذا غاية الحماقة والسفاهة نسأل الله تعالى العفو والعافية والاستقامة على منهاج اهل السّنّة والجماعة ولنختم الرسالة بتائية الشّيخ اسماعيل المقري رحمة الله عليه[١] قال رحمه الله تعالى:

الى كم تمادي في غرور وغفلة * وكم هكذا نوم الى غير يقظة

لقد ضاع عمر ساعة منه تشتري * بملء السما والأرض أية ضيعة

أترضى من العيش الرغيد وعيشة * مع الملإ الأعلى بعيش البهيمة

فيا درة بين المزابل القيت * وجوهرة بيعت بابخس قيمة

أفان بباق تشتريه سفاهة * وسخطا برضوان ونارا بجنة

أ أنت صديق ام عدو لنفسك * فانك ترميها بكل مصيبة

و لو فعل الاعدا بنفسك بعض ما * فعلت لمسهم لها بعض رحمة

لقد بعتها هونا عليك رخيصة * وكانت بهذا منك غير حقيقة

كلفت بها دينا كثيرا غرورها * تقابلنا في نصحها بالخديعة

إذا اقبلت ولّت وإن هي احسنت * اساءت وإن صافت فثق بالكدورة

وعيشك فيها الف عام وينقضي * كعيشك فيها بعض يوم وليلة

عليك بما يجدى عليك من التقى * فانك في سهو عظيم وغفلة

تصلي بلا قلب صلاة بمثلها * يصير الفتى مستوجبا للعقوبة

تخاطبه اياك نعبد مقبلا * على غيره فيها بغير ضرورة

ولو رد من ناجاك للغير طرفه * تميزت من غيظ عليه وغيرة

تصلي وقد اتممتها غير عالم * تزيد احتياطا ركعة بعد ركعة

---

(١) المتوفى سنة ١٠٥٠ هـ. [١٦٤٠ م.]

فويلك تدري من تناجيه معرضا * وبين يدي من تنحنى غير مخبت

ذنوبك في الطاعات وهي كثيرة * إذا عددت تكفيك عن كل زلة

تقول مع العصيان ربي غافر * صدقت لكن غافر بالمشيئة

وربك رزاق كما هو غافر * فلم لم تصدق فيهما بالسوية

فكيف ترجي العفو من غير توبة * ولست ترجي الرزق الاّ بحيلة

وما هو بالارزاق كفل نفسه * و لم يتكفل للانام بجنة

وما زلت تسعى بالّذي قد كفيته * وتهمل ما كلفته من وظيفة

تسئ به ظنا وتحسن تارة * على حسب ما يقتضي الهوى بالقضية

سبحان ربّك ربّ العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله ربّ العالمين.

اللّهمَّ انك تعلم اني ما اردت بكتابة هذه الرسالة الاّ الاصلاح والصيانة لعقائد المسلمين فإن كان صوابا فمنك ولك المنة وإن كان خطاء فمن نفسي.

واسألك الهداية والتوفيق لما تحب وترضى.

وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله واصحابه وسلم.

واما مسألة الروح فإنّها وإن كانت موعودة في اول الرسالة لكني اعرضت عنها لوجهين:

الاول: قلة ادراكنا لها وورود النّهي عن بيان ماهيتها.

والثاني: رأيت الأكابر قد بحثوا عنها في كتبهم كالغزالي وغيره من حيث تعلقها بأبدان العباد ومحلها وتصرفها في البدن الى غير ذلك من احوالها المعقولة للانسان وقد اشرت الى بعض احوالها في كتابي الاصول الاربعة[١] وبعضهم افردوا التأليف في بيان مسألة الروح ككتاب الروح للشّيخ ابن القيّم[٢] وكتاب باب الفتوح في معرفة احوال الروح للشّيخ عبد الهادي المصري[٣] وكتاب البرزخ للشّيخ التوكلي الهندي وغيرهم

---

(١) هذا الكتاب نشر من طرف مكتبة الحقيقة في استانبول.

(٢) محمد ابن القيم الجوزية توفي سنة ٧٥١ هـ. [١٣٥٠ م.]

(٣) الشيخ عبد الهادي المصري توفي سنة ١٣٠٥ هـ. [١٨٨٧ م.]

فاكتفيت بتصانيف الاكابر ورأيت تكرارها تحصيل الحاصل.

فان شئت الاطلاع عليها فعليك بكتب القوم رزقنا الله واياك الاستقامة على الطريقة المنجية المرضية والسّلام على من اتبع الهدى.

وأنا العبد الفقير محمّد حسن الفاروقي احسن الله حاله ومآله الف هذا الكتاب في سنة ١٣٤٩ هــ. ١٩٣١ م. ومات فيها.

خير الناس مَنْ ينفع الناس

(الحديث الشّريف)

إن الله تعالى يحب الرجل الصّالح ويقال لمن يسعى لوصول محبة الله تعالى (**الرجل الصّالح**) و (**الكريم**) وإذا حصل له محبّته تعالى فيقال له (**الولي**) ويقال للولى الّذي يجتهد ليجعل غيره انساناً صالحاً (**المرشد**) ولابدّ لكون المرء رجلاً كريماً من أن يكون كريما عند الله وعند النّبيّ وعند الناس جميعاً. وإن لم يوجد فيه احدى هذه الخصال الثلاث فلا يقال إنّه رجل كريم ومعنى كونه كريماً عند الله أن يعتقد بوجود ووحدانية الله تعالى وبأن كل شئ مخلوقه وصنعه وكل ما فعله الانسان وذوو الحياة والجماد والقوة فهو بارادة الله ومشيئته وخلقه وايجاده ومعنى كونه كريماً عند محمّد صلّى الله تعالى عليه وسلّم (**ان يؤمن**) أنّه رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم وأنّه افضل الرسل والناس جميعاً واعلاهم وأنّ كل ما قاله وحي من الله تعالى وأن يتبعه ويقتدي به ويقال لكلامه (**حديث شريف**) ولابدّ لاجل الإيمان به واتباعه من تعلم اقواله وحركاته وافعاله واعماله وما قاله من الخير والشر.

ويقال للعلوم التي يجب تعلمها على المسلم (**العلوم الاسلامية**) وتنقسم الى قسمين (**العلوم الدّينية**) و (**العلوم الكونية**) وتنقسم العلوم الدّينية ايضاً الى قسمين (**العلوم البدنيّة**) و (**علوم الإيمان القلبية**) اما العلوم البدنيّة فهي العلوم التي توضح كل ما هو عمله مستحب وواجب وكذا كل ما هو عمله مكروه وحرام والعلوم الدّينية بلغها النّبيّ محمد صلّى الله تعالى عليه وسلّم ويقال لها الاسلامية ويقال للعلوم البدنيّة

(**الاحكام الالهية**) أو (**علوم الشريعة**) ويقال لمن يتعلمون (**الاسلامية**) ويعلمونها ويدونونها في كتبهم على الوجه الصّحيح (**علماء اهل السنّة**) وقد فهموا تلك العلوم من (**القرآن الكريم**) و (**الاحاديث الشّريفة**) و لم يخلطوا فيها شيئاً من عندهم ويقال لمن يخلطوا فيها افكاراً وملاحظات من عندهم (**اهل البدعة**) اي اهل الضلالة وعلماء اهل السنّة هم المرشدون الذين ترقوا الى درجة (**الاجتهاد**) في العلم وقد كانوا واقفين على العلوم الكونية والفنية الموجودة في عهدهم.

والّذي يحضر صحبة المرشد الكامل ويستمع العلوم الشّرعية منه يتعلم الشريعة وينال الانوار التي تنتشر من قلبه المباركة ويسمى انتشار الانوار (**فيضاً**) كما أنّ الشمس تنشر الاضواء التي نراها دائماً تنشر الاشعّة التي لا نراها والمسماة باسم (أولتره ويوله) و (اينفه ره روز) وكذلك اشعّة اخرى تسمى باسم (لاسر)، (رونتكن)، (قاتود) و (ألموُت) ولكل منها مصادر وايضاً اشعّة لا ترى تنبعث وتفيض دائماً من قلب رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم المبارك ويقال لهذه الاشعّة (**نوراً**) وقد جرى من تلك الانوار على قلوب اصحابه الذين كانوا معه على حسب استعدادهم وقابليتهم واستعداد كل على حسب اتباع الشريعة وكل صحابي من اصحابه كان عالماً سنياً وكل واحد منهم اخذ النور والفيض على مقدار قوة إيمانه وحبه لرسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم واما ابوبكر الصديق رضي الله عنه اخذ اكثر الفيض من غيره لأن إيمانه وحبه له كان اكثر من غيره إنّ محبة احد وحب من يحبه وبغض من يعاديه واتباعه في كل اموره يكون خدمة له إنّ قلب الانسان لهو بمثابة مادة «الفوسفور» تعكس الانوار التي تقتبسها وقد جرت الانوار التي نشرتها قلوب الصّحابة على قلوب اهل المحبة من التابعين وهكذا تعلّم اهل المحبة من اساتذتهم ومرشديهم في كل عصر الشريعة من جهة واخذوا الفيض من جهة اخرى.

وإذا نال احد الفيوض التي جرت من قلب رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلم الى قلب مرشده فيقوى إيمانه ويسهل عليه اتباع الشريعة والعبادة ويلتذ بحلاوتهما ويترك الذنوب والاهواء القبيحة ويشتغل عقله بالتجارة والزراعة وكسب الحلال

والعلم والصنعة وتعلم الحقوق والجهاد وعلم الفضاء وغير ذلك من الاعمال الدّنيويّة وحساباتها وأنّه وإن حل مشاكل الغير فلا يشتغل قلبه باي شئ يعبد الله ويعمل ما يعمل ويفعل الخير لوجه الله تعالى وأمره ولا يخطر بباله أية منافع اخرى وتجري على قلبه العلوم من عالم الارواح وكان السيّد عبد الحكيم الارواسي رحمه الله كذلك فكانت اجوبته التي اجاب بها عن مختلف الاسئلة التي تتعلق بالإيمان والفقه ومختلف الفنون تحيّر السائلين والمستمعين وتسمى العلوم الدّينية والكونية التي يحصل المرء بطريق الكسب والعقل (**العلم**) وتسمى العلوم التي ترد الى قلب المرشد (**الشهود**) و (**الكشوف**) و (**الالهام**) يقال للشهود المتعلق بالله تعالى وصفاته (**المعرفة**) ومعنى معرفة الله تعالى هو ادراك أنّ الله تعالى وحده موجود وانما هذه المخلوقات معدومة كالصورة المرئية في المرآة ما هي الاّ صورة وخيال ومعنى معرفة صفاته هو ادراك انها لا تشبه اي شئ آخر ويقال لهاتين المعرفتين (**معرفة الله**) و (**الفناء في الله**) ويقال للذى وصل الى هذه الدرجة (**العارف**) والعارف لا يسئ الى اي احد بل يحسن الى غيره دائماً ويكون محبوباً عند الله تعالى ومرشداً وينشر دائماً علوم الشريعة والفيوض ولا يقال للعلوم التي ينشرها المرشد (**المرشد**) بل انما المرشد هو الانسان الّذي ينشر العلم ومعنى ذلك أنّ المرشد انّما هو انسان كامل وهو الّذي يكون مسلماً كاملاً نافعاً ومفيداً للمواطن والوطن والامة ويشترط لتلقي الفيض من المرشد معرفة الشريعة وتطبيقها واتباعها مثلاً يجب على المرأة إذا ما ارادت اتباع الشريعة أن تستر رأسها وشعرها ويديها وافخاذها وسيقانها وأن لا تبديها لغير المحارم من الرجال وعليها حينما تخرج الى الشارع أن تستر جميع بدنها ما عدا وجهها وكفيها ولا يرد الفيض لمن لم يتبع الشريعة وإذا لم يتب اخبر بأنّه يعذب في نار جهنم ويجب أن يدرك ويؤمن بأن المرشد كامل وأن يحبه كذلك حتّى يمكنه تلقي الفيض ويأتي لقلب هذا المحب الفيض ايضاً حينما يقرأ كتب المرشد والّذي وصل الى فيض المرشد حين استماعه له اثناء الصحبة او لقراءته في كتابه يصل ايضاً الى الفيض بـــ(**الرابطة**) اي عندما يتصور صورته ووجهه في غياب المرشد كذلك يتلقى الفيض حينما يزور قبور المرشدين الذين انتقلوا الى دار الآخرة.

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله الذي تجلى لعباده العارفين بذاته وصفاته وأسمائه. والصّلاة والسّلام على سيّدنا محمّد الموسوم بجميع سماته وعلى آله واصحابه وبعد فالى سعادة الشّيخ المكرّم حسين حلمي بن سعيد الإستانبولى حفظه الله.

السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أنا وجميع من يسلك مسلك السلف الصّالحين من أهل السّنّة والجماعة في أتم الصحة وأكمل العافية بفضل الله تعالى وكرمه. وأتمنى لكم ولمن معكم من أهل الخدمة الاسلامية صحة كاملة وعمراً طويلاً.

ثم إني أرسل هذه الرسالة اليكم وما معها من الفتوى راجيا منكم طبعها بالعربية أو بالانجليزية بعد ترجمتها ونشرها الى جميع أنحاء العالم وأقطاره كما طبعتم رسالتي العربية بعد نقلها الى الانجليزية في الطبعة الثالثة من كتابكم Reformers in Islam.

وأفيدكم بهذا الخطاب أنّ الكتب التي أرسلتها الى عنواني فقد وجدت جميعها صغيرها وكبيرها وفرحت بها فرحا شديداً. فللّه الحمد وطالعت كتبكم وتصفّحت أكثرها فوجدتها كتبا مفيدة مهمة لهذا الزمان الذي انتشر الوهّابيّون والقاديانيون والالياسيون والمودوديون فيه من أهل العقيدة الزائغة والباطلة. وكان إنتشارهم في أقطار الدّنيا كانتشار الفراش المبثوث. وكتبكم ما اكثر فوائدها ومنافعها فانّ فيها دلائل قاطعة وبراهين ساطعة لبطلان عقيدة الأصناف المذكورة فوق. والدلائل المذكورة في كتبكم كافية لمن يريد عقيدة أهل السّنّة والجماعة وشافية لأمراض الوهّابيّة والالياسية.

ونحن معاشر أهل السّنّة والجماعة منكروهم أشد الانكار وقد أسسنا لجنة باسم لجنة الحقائق الاسلامية للرد عليهم وعلى ابطال دعاويهم. وننشر في كلّ شهر مجلة شهرية باسم كهف المعرفة في لغة تامل. لغة المسلمين بسرى لنكا. ونرد عليهم في تلك المجلة ردا بليغا ونرد فيها ايضاً على من ينكر وحدة الوجود والشهود ويجعلها عقيدة يهودية.

وأنا أرسل اليكم مع هذه الرسالة أو بعد وصول جوابكم اليّ المجلات كلها التي نشرناها الى الآن لتطالعها بواسطة من يعرف لغة تامل ولتطبعها بالتامل أو بالعربية بعد نقلها اليها إن رأيتها صحيحاً. وأنا والله محارب مع أهل العقيدة الباطلة ومنكر عليهم بالكلام وبالكتاب ولي رغبة تامّة في مساعدتكم للرد على أهل الفتنة الضالة ولولم يتوسط بيننا البحر لسعيت اليكم بقدمي لمساعدتكم والبعد الوطني يقعدني والمسكنة تضجرني ولكني أسعى لابطال عقائدهم ليلا ونهارا ويساعدني لذلك بعض من العلماء الموحدين من أهل السّنّة والجماعة من أبناء سرى لنكا.

وفي سرى لنكا أصناف كثيرة من أهل العقيدة الباطلة والبدعة الباطلة وهم الوهّابيّون والقاديانيون والالياسيون والمودوديون. ولكلّ صنف من الأصناف المذكورة عقائد متفرّقة مخالفة للقرآن العظيم ولأحاديث النّبيّ الكريم و (**كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ** * الرّوم: ٣٢).

فريق من المسلمين من أبناء سرى لنكا يتبعون جماعة التبليغ التي أسسها مولوي إلياس وفريق منهم يتبعون الجماعة الاسلامية التي أسسها المودودي وفريق منهم يتبعون الجماعة القاديانية التي أسسها ميرزا غلام أحمد القادياني وفريق يتبعون العقائد الوهّابيّة. وهذه الأصناف الاربعة المذكورة موجودة في كلّ بلد من بلاد سرى لنكا وفي كلّ قرية من قريها.

والجماعة الالياسية تدور البلاد بلدا بعد بلد وتدخل كلّ بيت من بيوت المسلمين وتدعوهم الى المسجد باسم الصّلاة ولو كانوا على أي حالة من الأحوال ولو جنبا وسكارى وتعلّمهم العقائد الوهّابيّة وتخرّب عقائدهم الصّحيحة التي كانوا عليها قبل دخول هذه الجماعة بلدهم وهذه الجماعة الالياسية إذا دخلت قرية تأمر أهلها بالخروج معهم باسم التبليغ الى بلاد متفرقة وتذهب بهم الى بلاد كثيرة وتدخل في قلوبهم العقائد الوهّابيّة شيئاً فشيئاً فصار من دخل هذه الجماعة ودار معهم شهرين أو ثلاثة أشهر ينكر التوسّل بالأنبياء والأولياء وينكر قراءة المولد وقصيدة البردة ويكفّر من يفعلها ويعد من يفعلها من عبدة القبور والأصنام.

والعوام من الناس جاهلون بالعقائد الصّحيحة والعقائد الباطلة فهم يغترّون بصور أهل البدعة وبألباسهم وبكلامهم ويؤمنون بما يقولون ويتبعون عقائدهم ويتعصّبون بعد ذلك فيما فهموا.

وفي سرى لنكا فرقة أخرى من المسلمين عجيبة وهي فرقة صغيرة ليس فيها عالم من العلماء ولا عارف من العرفاء وهي فرقة تكفّر المسلمين الموحدين الذين وحّدوا الله ذاتاً وصفة واسما. وتقول إنّ التوحيد شرك عظيم وإنّ وحدة الوجود والشهود كفر صريح فلا تقبل هذه الفرقة الشّيخ محيي الدين ابن العربي ومصنفاته من الفتوحات المكية وفصوص الحكم ولا تقبل ايضاً الشّيخ عبد الكريم الجيلي والشّيخ محمّد بن فضل الله ومصنفاتهم من الانسان الكامل والتحفة المرسلة بل تقول هذه الفرقة الضالة المضلة عنهم أنّهم مشركون وأنّ عقيدتهم المذكورة في كتبهم عقيدة اليهود والصهاينة وتقول هذه الفرقة ايضاً إنّ ذوات المخلوقات قديمة كما إنّ ذات الله تعالى قديمة وتنكر هذه الفرقة عقيدة وحدة الوجود والشهود صراحة وتنكر الآيات القرآنية الدّالة على وحدة الوجود وتنكر الأولياء العارفين القائلين بوحدة الوجود والشهود وتنكر مصنفاتهم انكارا شديدا وتكذب عليهم وفي هذه القرية بعض من علماء الرسوم لا يعرفون السماء من الارض ولا البقر من الجاموس وهم علماء في الاسم فقط لا في العلوم والمعارف.

وفي سرى لنكا فرقة أخرى ايضاً تقول بوحدة الوجود والشهود وتوحد الله ذاتاً وصفة واسما وتقول إنّ عقيدة وحدة الوجود والشهود هي العقيدة الصّحيحة وغيرها من العقائد باطلة وتقبل هذه الفرقة الشّيخ محيي الدين ابن العربي والشّيخ عبد الكريم الجيلي والشّيخ محمّد بن فضل الله وامثالهم ممن قالوا بوحدة الوجود والشهود وتقبل مصنفاتهم وتعدّهم من الأولياء العارفين والمشايخ الكاملين.

MOVLAVI AL.HAJ A. ABDURRAUFF MISBAH - (BAHJI)
Meera Mosque Road;
KATTANKUDI-6.
(Sri lanka)

١٨ . ١١ . ١٩٨٢ م. (1982)

قال الامام الرّبّاني المجدّد للألف الثاني الشّيخ أحمد الفاروقي السرهندي في {المكتوب الثاني والسبعون والمائتان إلى السيد مير محب الله المانكبوري في بيان الايمان الغيبي والإيمان الشهودي وبيان التوحيد الوجودي والتوحيد الشهودي وان الضروري في تحقيق الفناء هو الشهودي وان أول من أظهر التوحيد الوجودي صاحب الفتوحات المكية وما يناسب ذلك}

بعد الحمد والصلوات ليعلم الاخ الاعز المير محب الله ان الايمان بالغيب بوجود الواجب تعالى وسائر صفاته نصيب الانبياء واصحابهم عليهم الصلاة والسلام ونصيب الاولياء الّذين ثبت لهم الرجوع بالكلية ونسبتهم نسبة الاصحاب وان كان هؤلاء قليلين بل أقل ونصيب العلماء ونصيب عامة المؤمنين ايضا والايمان الشهودي نصيب عامة الصوفية سواء كانوا من أرباب العزلة او من اصحاب العشرة فان اصحاب العشرة وان كانوا مرجوعين لكنهم ما رجعوا بالكلية بل باطنهم مستشرف إلى الفوق ومنجذب اليه دائماً فهم بالظاهر مع الخلق وبالباطن مع الحق جل سلطانه فالايمان الشهودي نصيبهم دائماً والانبياء عليهم السلام لما كانوا مرجوعين بالكلية ومتوجهين ظاهرا وباطنا إلى دعوة الخلق بالحق جل وعلا كان الايمان الغيبي نصيبهم بالضرورة وقد حقق هذا الفقير في بعض رسائله ان التوجه نحو الفوق مع وجود الرجوع من علامة النقص وعدم الوصول إلى نهاية الامر والرجوع بالكلية علامة الوصول إلى نهاية النهايات والصوفية زعموا ان الكمال انما هو في الجمع بين التوجهين وعدوا الجامع بين التشبيه والتتريه من الكمل ع:

وللناس فيما يعشقون مذاهب

فاذا فرغ الانبياء عليهم الصلاة والسلام من وظيفة الدعوة وتوجهوا نحو عالم البقاء وتمت مصلحة الرجوع يكونون متوجهين بكليتهم إلى الحق جلّ شأنه قائلين بتمام الشوق الرفيق الاعلى متبخترين في مراتب القرب **شعر**:

هنيئا لارباب النعيم نعيمها * وللعاشق المسكين ما يتجرع

والكمال عند الفقير هو ان ترتفع الكثرة وقت العروج عن النظر بالكلية حتى لا تكون الاسماء والصفات أيضا ملحوظة ولا يكون غير الاحدية المجردة مشهودا ثم يعامل معه ما يعامل معه وان يقع النظر وقت الرجوع إلى الكثرة بالتمام ولا يكون مشهوده كعامة المؤمنين غير الخلق ولا يكون شغله غير اداء الطاعة ودعوة الخلق إلى الحق جل وعلا فاذا تم أمر الدعوة وودع العالم الفاني يتوجه بكليته إلى جناب قدسه تعالى ويحول رحله من الغيب إلى الشهادة ويبدل معاملة المراسلة بمعاملة المعانقة (**ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ** * الحديد: ٢١) (ولا يخيلن) الناقص ان الرجوع الكلي نقص ولا يزعمن ان التوجه بالباطن إلى الحق جل وعلا أفضل من التوجه إلى الخلق لدعوتهم وتكميلهم فان صاحب الرجوع ما جاء إلى مقام الرجوع باختيار نفسه بل نزل من أعلى إلى أسفل بارادة الحق جل سلطانه ورضي لنفسه بالهجر عن الوصول فصاحب الرجوع قائم بمراد الحق جل شأنه وفان عن مراد نفسه وصاحب التوجه محظوظ بالوصل والشهود ومسرور بالقرب والمعية **شعر**:

اذا أرضى منا قلبي بعادي * فهذا الهجر احظى من وصالي

لاني في الوصال عبيد نفسي * وفي الهجران مولى للموالي

وشغلي بالحبيب بكل حال * أَحَبُّ إليّ من شغلي بحالي

وفضائل الرجوع وكمالاته كثيرة وصاحب التوجه بالنسبة إلى صاحب الرجوع قطرة بالنسبة إلى البحر المحيط وهذا الرجوع من فضائل النبوة وذاك التوجه من آثار الولاية شتان ما بينهما ولكن لا يدرك هذا الكمال فهم كل أحد (**ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ** * الحديد: ٢١) (وقال) بعض الجامعين بين التشبيه والتنزيه ان الايمان بالتنزيه حاصل لجميع المؤمنين والعارف هو الذي يجمع بينه وبين

الايمان بالتشبيه ويرى الخلق ظهور الخالق والكثرة كسوة الوحدة ويطالع الصانع في صنعه وبالجملة ان التوجه إلى التتريه الصرف نقص عندهم وشهود الوحدة بلا ملاحظة الكثرة عيب وهذه الجماعة يعدون المتوجهين إلى الاحدية الصرفة ناقصين ويظنون ملاحظة الوحدة بلا مطالعة الكثرة تحديدا وتقييدا سبحان الله وبحمده اما دروا أن دعوة الانبياء عليهم الصلاة والسلام كلها إلى تتريه صرف والكتب السماوية ناطقة بالايمان التتريهي والانبياء عليهم الصلاة والسلام ينفون الآلهة الباطلة الآفاقية والانفسية ويدعون الخلق إلى ابطالها ويدلون على وحدة واجب الوجود المتره عن التشبيه والتكييف هل سمعت قط ان نبيا دعى إلى الايمان التشبيهي وقال ان الخلق ظهور الخالق وجميع الانبياء متفقون على توحيد واجب الوجود تعالى وتقدس ونفى أرباب غيره تعالى قال الله تعالى (**قُلْ يَآ اَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا اِلَى كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اَلاَّ نَعْبُدَ اِلاَّ اللّٰهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا اَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ فَاِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِاَنَّا مُسْلِمُونَ** * آل عمران: ٦٤) وهؤلاء الجماعة يثبتون أربابا غير متناهية ويتخيلون كلهم ظهورات رب الارباب وما يستشهدون به في اثبات مطالبهم من الكتاب والسنة ليس فيه استشهاد أصلا أما الكتاب فقوله تعالى (**هُوَ اْلاَوَّلُ وَاْلآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ** * الحديد: ٣) (**وَمَا رَمَيْتَ اِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللّٰهَ رَمَى** * الانفال: ١٧) (**اِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ اِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللّٰهَ يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ** * الفتح: ١٠) وأما السنة فقوله عليه الصّلاة والسّلام (**اللهم أنت الاول فليس قبلك شئ وأنت الآخر فليس بعدك شئ وأنت الظاهر فليس فوقك شئ وأنت الباطن فليس دونك شئ**) فان جميع الحصر في هذه العبارات لنفي كمال الوجود عما سواه تعالى بأبلغ الوجوه لا نفي اصل الوجود كما قال عليه الصّلاة والسّلام (**لا صلاة الا بفاتحة الكتاب**) وقال أيضا (**لا ايمان لمن لا أمانة له**) وأمثال ذلك في الكتاب والسنة كثيرة وهذا التوجيه ليس من قبيل تأويل النصوص كما زعموا بل هو حمل النصوص على كمال البلاغة كما ان في العرف اذا وقع الاهتمام برسالة شخص ونيابته يقال ان يده يدي والمقصود هنا ليس

الحقيقة بل المجاز الذي هو أبلغ من الحقيقة فاذا كان وقوع الفعل أكثر وأزيد بالنظر إلى مقدار قدرة الفاعل الذي هو عبد مملوك لصاحب القدرة الكاملة وكان التفات ذلك القادر المالك وتوجهه إلى ذلك الفعل مرعيا يصح للمالك أن يقول انا فعلت هذا الفعل لا أنت ولا دلالة لهذا الكلام أصلا على اتحاد الفعل ولا على اتحاد الذات معاذ الله من أن يكون فعل العبد المملوك عين فعل المالك المقتدر أو يكون ذاته عين ذاته الم تفهم هذه الجماعة مذاق الانبياء عليهم الصلاة والسلام فان مدار دعوتهم على اثبات الاثنينية ووجود المغايرة يعني بين الخلق والخالق وتنزيل عباراتهم على التوحيد والاتحاد من التكلفات الباردة فان كان الموجود واحدا في الحقيقة وكان ما سواه ظهوراته وكان عبادة ما سواه عبادته كما زعم هؤلاء الجماعة لم منع الانبياء عليهم السلام عنها بالمبالغة والتأكيد ولم خوفوا بالعقوبات الابدية على عبادة ما سواه ولم قالوا لعابديه أعداء الله ولم لم يطلعوهم على منشإ غلطهم ولم يزيلوا عنهم رؤية المغايرة الناشئة عن الجهل فيهم ولم يفهموهم ان عبادة ما سواه عين عبادته جل وعلا (قال) بعض هؤلاء الجماعة ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام انما اخفوا اسرار التوحيد الوجودي عن العوام وبنوا أمر الدعوة على اثبات المغايرة واخفوا الوحدة ودلوا على الكثرة بسبب قصور فهم العوام عن ذلك وهذا القول غير مسموع منه كما لا يسمع القول بالتقاة من الشيعة فان الانبياء عليهم السلام احق بتبليغ ما هو مطابق لنفس الامر فان كان الوجود في نفس الامر واحدا فلم أخفوه وأظهروا خلاف ما في نفس الامر خصوصا في الاحكام التي تتعلق بذات واجب الوجود وصفاته وأفعاله تعالى وتقدس فانهم احقاء باعلانها واظهارها وان كان قاصر النظر قاصرا عن ادراكها وعاجزا عن فهمها فضلا عن العوام الا ترى ان المتشابهات القرآنية وما ورد في الاحاديث النبوية من المتشابهات يعجز الخواص عن فهمها فضلا عن العوام ومع ذلك لم يمنعوا ولم يعقهم توهم غلط العوام من ابدائها وهؤلاء الجماعة يسمون من يقول بتعدد الوجود والموجود ويتنزه عن عبادة ما سوى المعبود تعالى وتقدس مشركا ويقولون لمن يقول بوحدة الوجود موحدا ولو كان يعبد ألف صنم بتخيل انها ظهورات الحق سبحانه وان عبادتها عبادته سبحانه

ينبغي ان يتأمل بالانصاف اي صنف من هذين الصنفين مشرك وأي صنف منهما موحد والانبياء عليهم الصلاة والسلام ما دعوا الخلق إلى وحدة الوجود و لم يقولوا لمن قال بتعدد الوجود مشركا بل كانت دعوتهم إلى وحدة المعبود جل سلطانه وأطلقوا الشرك على عبادة ما سواه تعالى فان لم يعرف الصوفية الوجودية ما سواه تعالى بعنوان الغيرية لا يتخلصون من الشرك وما سواه تعالى هو ما سواه تعالى عرفوا ذلك أو لا وبعض المتأخرين منهم قال ان العالم ليس عين الحق جل سلطانه ويتحاشى من القول بالعينية ويطعن في القائلين بها ويشنعهم وينكر الشّيخ محيي الدين ابن العربي واتباعه من هذا الوجه ويذكرهم بسوء ومع ذلك لا يقول بمغايرة العالم للحق سبحانه بل يقول انه ليس عين الحق ولا غير الحق سبحانه وهذا الكلام بعيد عن الصواب فان الاثنان متغايران قضية مقررة ومنكر المغايرة بين الاثنين مصادم لبديهة العقل غاية ما في الباب ان المتكلمين قالوا في صفات الواجب انها لا هو ولا غيره وارادوا بالغير الغير المصطلح وراعوا جواز الانفكاك في المتغايرين فان صفات الواجب ليست منفكة عن الذات وجواز الانفكاك بين الذات والصفات القديمة غير متصور فقول لا هو ولا غيره صادق في الصفات القديمة بخلاف العالم فان تلك النسبة مفقودة فيه (**كان الله ولم يكن معه شئ**) فنفي العينية والغيرية معا من العالم بعيد عن الصدق لغة واصطلاحا وهؤلاء الجماعة انما زعموا العالم وتصوروه كالصفات القديمة واثبتوا له الحكم المخصوص بها من قصورهم وعدم وصولهم وحيث قالت هؤلاء الجماعة بنفي عينية العالم كان اللازم لهم ان يقولوا بغيريته ايضاً حتى يخرجوا من زمرة أرباب التوحيد الوجودي ويحكموا بتعدد الوجود وفي التوحيد الوجودي لابدّ من القول بالعينية كما قال بها الشّيخ محيي الدين ابن العربي واتباعه والقول بالعينية لا بمعنى ان العالم متحد بالصانع معاذ الله من ذلك بل بمعنى أن العالم معدوم والموجود هو واجب الوجود تعالى وتقدس كما حقق هذا الفقير هذا المعنى في بعض رسائله (فان قيل) إنّ الصوفية الوجودية انما يقولون لمن يقول بتعدد الوجود مشركا باعتبار أنه يرى ويشاهد الاثنين ومشاهد الاثنين هو مشرك الطريقة (اجيب) أن رؤية الاثنين التي هي شرك الطريقة تندفع بالتوحيد

الشهودي ولا حاجة إلى التوحيد الوجودي في ذلك الموطن بل ينبغي ان لا يكون مشهود السالك وملحوظه غير الذات الاحد المقدسة حتى يتحقق الفناء ويندفع شرك الطريقة كما اذا رأى شخص الشمس في النهار وحدها ولم ير النجوم يندفع رؤية الاثنين وان كانت النجوم كلها موجودة في النهار والمقصود هو كون المشهود هو الشمس وحدها سواء كانت النجوم موجودة او معدومة بل أقول إنّ كمال الفناء انما هو في صورة تكون الاشياء موجودة ومع ذلك لا يلتفت السالك من كمال تعلقه وشغفه بالمطلوب الحقيقي إلى شئ أصلا بل لا يشاهد شيئًا ولا يقع نظر بصيرته إلى شئ قطعا فان لم تكن الاشياء موجودة فمن اي شئ يتحقق الفناء وعمن يكون فانيا وذاهلا وناسيا (وأول) من صرح بالتوحيد الوجودي هو الشّيخ محيي الدين ابن العربي وعبارات المشائخ المتقدمين وان كانت مشعرة بالتوحيد ومنبئة عن الاتحاد ولكنها قابلة للحمل على التوحيد الشهودي فانه لما لم ير غير الحق سبحانه قال بعضهم ليس في جبتي سوى الله وقال بعضهم سبحاني وبعضهم ليس في الدار غيري وهذه كلها ازهار تفتقت من غصن رؤية الواحد لا دلالة في واحد منها على التوحيد الوجودي والذي بوب مسألة وحدة الوجود وفصلها ودونها تدوين النحو والصرف هو الشّيخ محيي الدين ابن العربي وخصص بعض المعارف الغامضة بين هذا المبحث بنفسه حتى قال إنّ خاتم النبوة يأخذ بعض العلوم والمعارف عن خاتم الولاية وأراد بخاتم الولاية المحمّدية نفسه وقال الشراح في توجيهه ان السلطان اذا أخذ من خازنه شيئًا فاي نقصان فيه وبالجملة لا حاجة في تحصيل الفناء والبقاء وحصول الولاية الصغرى والكبرى إلى التوحيد الوجودي بل لابدّ في تحقق الفناء وحصول نسيان السوي من التوحيد الشهودي بل يمكن ان يسير السالك من البداية إلى النهاية ولا يظهر له شئ من علوم التوحيد الوجودي ومعارفها أصلا بل يكاد ينكر هذه العلوم وعند هذا الفقير ان الطريق الذي يتيسر سلوكه بدون ظهور هذه المعارف اقرب من الطريق الذي هو متضمن لظهور هذه المعارف (وأيضا) ان أكثر سالكي هذا الطريق يصلون إلى المطلوب وأكثر سائري ذاك الطريق يبقون في الطريق ويروون من البحر بقطرة ويبتلون

بتوهم اتحاد الظل بالاصل ويحرمون بذلك الوصل وعلمت هذا المعنى بتجاريب متعددة والله سبحانه الملهم للصواب وسير الفقير وان كان من الطريق الثاني ووجد حظا وافرا من ظهورات علوم التوحيد الوجودي ومعارفه ولكن لما كانت عناية الحق سبحانه شاملة لحاله وكان سيره السير المحبوبي طوى بوادي الطريق ومفاويزه بامداد فضله وعنايته تعالى وجاوز مراتب الظلال ووصل إلى الاصل بتوفيق الله تعالى وعونه ولما وقعت المعاملة على المسترشدين رأى أن الطريق الآخر أقرب إلى الوصول وأسهل من حيث الحصول (**الْحَمْدُ لله الَّذِي هَدَينَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلاَ اَنْ هَدَينَا اللهُ لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ** * الاعراف: ٤٣) (تنبيه) قد علم من التحقيق السابق أن الموجودات وان كانت متعددة وما سواه تعالى كان موجوداً جاز أن يتحقق الفناء والبقاء وتحصل الولاية الصغرى والكبرى فان الفناء هو نسيان السوى لا اعدامه واستئصاله وما هو اللازم فيه أن تكون رؤية السوى مفقودة لا أن يكون السوى معدوما ولا شيئًا محضا وهذا الكلام مع ظهوره قد خفي على أكثر الخواص وماذا نقول من العوام وجعلوا معرفة وحدة الوجود من شرائط الطريق بتخيل ان التوحيد الشهودي هو عين التوحيد الوجودي وزعموا القائل بتعدد الوجود ضالا ومضلا حتى تخيل الكثيرون منهم ان معرفة الحق سبحانه منحصرة في معارف التوحيد الوجودي وتصوروا ان شهود الوحدة في مرايا الكثرة من تمام الامر حتى صرح بعضهم ان نبينا صلّى الله عليه وسلّم كان بعد حصول كمالات النبوة في مقام الشهود والوحدة في الكثرة وان في قوله تعالى (**إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ** * الكوثر: ١) اشارة إلى ذلك المقام ويؤوّل العبارة هكذا انا أعطيناك شهود الوحدة في الكثرة وكأنه فهم هذه الاشارة من توسط الواو بين حروف الكثر حاشا مقام النبوة من ان يليق بمثل هذه المعارف وكلا فان الانبياء عليهم الصلاة والسلام انما دعوا إلى الله المتره عن المماثلة والمشابهة والذي يكون له متسع في مرايا المثالي ليس له نصيب من اللامثالي بل هو متسم بسمة الكيف والمثال رزقهم الله سبحانه الانصاف وكأنهم يزِنون الانبياء عليهم الصلاة والسلام

بميزان كمالاتهم ويزعمون كمالاتهم مماثلة لكمالاتهم (**كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ** * الكهف: ٥) **شعر:**

وليس لشئ كامن جوف صخرة * سواها سماوات لديه ولا أرض

وأحقر أمته صلّى الله عليه وسلّم في استغفار وندامة من أمثال هذه المعرفة التي حصلت له في أوائل حاله وينفي ذلك الشهود من جناب قدسه تعالى كحلول النصارى قال الخواجه النقشبند قدس سرّه كلما يكون مرئيا أو مسموعا أو متخيلا أو موهوما فهو غيره تعالى ينبغي نفيه بحقيقة كلمة لا فكان شهود الوحدة في الكثرة ايضا مستحقاً للنفي فهو منتف من جناب قدسه وكلام الخواجه هذا هو الذي أخرجني من هذا الشهود وانجاني من التعلقات بالمشاهدة والمعاينة وحول الرحل من العلم إلى الجهل ومن المعرفة إلى الحيرة جزاه الله سبحانه خير الجزاء وأنا بهذا الكلام الواحد مريد الخواجه بهاء الدين النقشبند قدس سرّه ومقرطق الاذن بكلامه هذا (والحق) ان قليلا من الاولياء تكلم بهذه العبارة ونفى جميع المشاهدات والمعاينات على هذا النهج وقال هو يعني الخواجه النقشبند في هذا المقام الذي هو مقام الحقيقة معرفة الحق سبحانه وتعالى حرام على بهاء الدين لو لم تكن بدايته نهاية ابي يزيد فان ابا يزيد مع عظم شأنه وجلالة قدره ما جاوز الشهود والمشاهدة و لم يضع قدمه خارج مضيق سبحاني بخلاف الخواجه النقشبند فانه نفى جميع مشاهداته بكلمة واحدة يعني كلمة لا وجعل الكل غير الحق سبحانه وتنزيه البسطامي تشبيه عند الخواجه ولامثاليه مثالي وكماله نقص فلا جرم تكون نهايته التي لم تتجاوز التشبيه بداية الخواجه فان البداية تكون من التشبيه والنهاية تكون إلى التنزيه ولعله حصل الاطلاع لابي يزيد في آخر الحال على هذا النقص حيث قال قبيل الاحتضار الهي ما ذكرتك الاّ عن غفلة ولا خدمتك الاّ عن فترة فعرف في ذلك الحال أن حضوره السابق كان غفلة فانه ما كان حضور الحق سبحانه بل كان حضور ظل من الظلال وظهور من الظهورات فيكون غافلا عنه تعالى بالضرورة فانه سبحانه غير الظلال والظهورات ووراء الوراء والظلال والظهورات انما هي مباد ومقدمات ومعارج ومعدات ومقال الخواجه قدس سرّه نحن ندرج النهاية في

البداية مطابق للواقع فان ابتداء توجههم إلى الاحدية الصرفة لا يريدون من الاسم والصفة غير الذات وهذه الحالة تحصل للمبتدئين الرشيدين من هذه الطائفة بطريق الانعكاس من شيخ مقتدى به مشرف بهذا الكمال عرفوا اولم يعرفوا فتكون نهاية الكمل مندرجة في بداية هؤلاء الاكابر غاية ما في الباب ان هذا التوجه إلى الاحدية لو غلب فيهم ونمى وجعل الظاهر أيضاً منصبغا بلون الباطن يكون السالك حينئذ متخلصا من رقية مشاهدة السفلى وشهود الأدنى الذي يظهر في مرايا الممكنات وهاربا من المعارف التشبيهية وان لم يغلب هذا التوجه بل كان مقصورا على الباطن فكثيرا ما يكون الظاهر ملتذا بشهود الوحدة في الكثرة ومحتظا بالتوحيد والاتحاد ولكن هذا الشهود مقصور في حقهم على الظاهر غير سار إلى الباطن بل باطنهم متوجه إلى الاحدية الصرفة وظاهرهم مشاهد للوحدة في الكثرة بل ربما لا يكون توجه الباطن بواسطة غلبة نسبة الظاهر معلوما ولا يكون شئ سوى الشهود الظاهري مفهوما كما كان ذلك في اوائل احوال محرر هذه السطور فانه لم يكن له شعور من توجه الباطن إلى الاحدية الصرفة بواسطة غلبة نسبة الظاهر ووجد نفسه متوجها بالكلية إلى شهود الوحدة في الكثرة ثم رزقه الحق سبحانه بعد مدة الاطلاع على توجه الباطن ونصر الباطن على الظاهر واوصل المعاملة إلى هنا الحمد لله سبحانه على ذلك ومن هذا القبيل ما صدر من بعض خلفاء هذه الطائفة العلية من المعارف التوحيدية والمشاهدة السفلية لا انهم متوجهون إلى هذا الشهود ومبتلون بهذه المعرفة ظاهراً وباطناً بخلاف غيرهم حيث أنهم مبتلون بهذا الشهود ظاهراً وباطنا ويزعمون هذا الشهود جمعا بين التشبيه والتتريه ويعدونه من الكمال وان كان لهم في الباطن ايمان بالتتريه الصرف فان الابتلاء غير الايمان والحال غير العلم واما الّذين لا ايمان لهم بالتتريه الصرف ولا يعتقدون شيئًا غير المشاهدة السفلية فهم الملاحدة وهم خارجون عن المبحث وشهود الحق جل وعلا في مرايا الممكنات الذي يعده جماعة من الصوفية كمالا ويزعمونه جمعا بين التشبيه والتتريه ليس هو عند الفقير شهود الحق جل وعلا وليس المشهود فيها غير متخيلهم ومنحوتهم ولا ما يرونه في الممكن واجباً ولا ما يجدونه في الحادث قديماً ولا

ما يظهر في التشبيه تتريها واياك والافتتان بترهات الصوفية واعتقاد غير الحق حقا وهذه الجماعة وان كانوا معذورين في خصوصهم بغلبة الحال ومحفوظين من المؤاخذة بذلك كالمجتهد المخطئ ولكن لا ندري ماذا تكون المعاملة بمقلديهم ليتهم يكونوا كمقلدي المجتهد المخطئ والاّ فالامر مشكل والقياس الاجتهادي أصل من الاصول الشرعية ونحن مأمورون بتقليده بخلاف الكشف والالهام فإنّا لم نؤمر بتقليده والالهام ليس بحجة للغير والحكم الاجتهادي حجة للغير فيجب اذًا تقليد العلماء المجتهدين وينبغي طلب أصول الدين موافقة لآرائهم وما يقوله الصوفية أو يفعلونه مخالفاً لآراء العلماء المجتهدين لا ينبغي تقليده بل ينبغي السكوت عن طعنهم بحسن الظن بهم وان يعده من شطحياهم وان يصرفه عن ظاهره والعجب ان كثيرا من الصوفية يدلون العوام على الايمان بأمورهم الكشفية كوحدة الوجود مثلا ويدعوهم اليه ويرغبوهم في تقليدهم فيها ويهددوهم على عدم الايمان بها وليتهم يدلوهم على عدم الانكار على هذه الامور ويهددون المنكرين فان الايمان غير عدم الانكار والايمان بهذه الأمور ليس بلازم ولكن ينبغي الاجتناب والاحتراز عن الانكار لئلا ينجر انكار هذه الامور إلى انكار أربابها فيؤدي إلى بغض أولياء الحق جل وعلا وعداوهم فاللازم للانسان العمل على وفق آراء علماء أهل الحق والسكوت عن كشفيات الصوفية بحسن الظن وعدم الجسارة بلا ونعم هو الحق المتوسط بين الافراط والتفريط والله سبحانه الملهم للصواب (ومن) أعجب العجب ان جماعة من مدعي هذا الطريق لا يقنعون بهذا الشهود والمشاهدة بل يزعمون هذا الشهود تترلا ويقولون في اثناء ذلك بالرؤية البصرية ويقولون نرى ذات واجب الوجود المتره عن المثال ويقولون ان هذه الدولة التي كانت ميسرة للنبي صلّى الله عليه وسلّم مرة واحدة في ليلة المعراج تتيسر لنا في كل يوم ويشبهون النور المرئي لهم باسفار الصبح ويزعمون ذلك النور المرتبة اللاكيفية ويتخيلون ظهور ذلك النور نهاية مراتب العروج تعالى الله سبحانه عما يقول الظالمون علوا كبيرا وأيضا انهم يثبتون المكالمة معه تعالى ويقولون أمرنا الله سبحانه وتعالى بكذا وكذا وينقلون عنه سبحانه أحيانا وعيدا في حق اعدائهم ويبشرون أحيانا احبابهم

ويقول بعضهم كلمت الحق سبحانه بقية ثلث الليل او ربعه إلى صلاة الصبح وسألته عن كل باب ووجدت منه الجواب (**لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا** * الفرقان: ٢١) ويفهم من كلمات هؤلاء الجماعة انهم يعتقدون ذلك النور المرئي عين الحق سبحانه وعين ذاته تعالى لا انهم يقولون انه ظهور من ظهوراته تعالى وظل من ظلاله ولا شك ان اعتقاد ذلك النور ذات الحق سبحانه افتراء محض والحاد صرف وزندقة خالصة ومن نهاية تحمله سبحانه وتعالى عدم استعجاله في عقوبة امثال هؤلاء المفترين وتعذيبهم بانواع العذاب وعدم استئصالهم سبحانك على حلمك بعد علمك سبحانك على عفوك بعد قدرتك وقد هلك قوم موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام بمجرد طلب الرؤية وسمع موسى عليه السلام نداء (**لن تراني**) بعد طلب الرؤية (**وخرّ صعقا**) وتاب من ذلك الطلب ومحمد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم الذي هو محبوب رب العالمين وأفضل الموجودات وسيد الاولين والآخرين مع كونه مشرفا بدولة المعراج البدني وتجاوزه العرش والكرسي وعلوه على الزمان والمكان يعني خلوه وخروجه منهما للعلماء اختلاف في رؤيته عليه الصّلاة والسّلام مع وجود الاشارة القرآنية اليها وأكثرهم قائلون بعدمها قال الامام الغزالي الاصح انه عليه الصّلاة والسّلام ما رأى ربه ليلة المعراج وهؤلاء القاصرون يرون الله سبحانه كل يوم بزعمهم الباطل مع وجود القيل والقال بين العلماء في رؤية محمد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم مرة واحدة فقبحهم الله سبحانه ما أجهلهم (وأيضاً) يعلم من كلمات هؤلاء الجماعة ان نسبة الكلام الذي يسمعونه إلى الله سبحانه عندهم كنسبة الكلام إلى المتكلم وهذا عين الالحاد معاذ الله سبحانه من أن يصدر عنه كلام بطريق تكلم فيه ترتيب الحروف والتقدم والتأخر فان ذلك من علامات الحدوث والذي أوقعهم في الاغلوطات هو كلمات المشائخ الكبار فانهم ايضا اثبتوا له سبحانه الكلام والمكالمة (ولكن) ينبغي أن يعلم ان المشائخ لا يقولون ان نسبة الكلام اليه تعالى كنسبته إلى المتكلم بل يقولون انه كنسبة المخلوق إلى الخالق يقينا ولا محذور في ذلك اصلا فان موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام سمع من الشجرة كلام الحق سبحانه وتعالى

ونسبة هذا الكلام إلى الحق سبحانه كنسبة المخلوق إلى الخالق لا كنسبة الكلام إلى المتكلم وكذلك الكلام الذي كان يسمعه من جبريل عليه السلام نسبته إلى الحق كنسبة المخلوق إلى الخالق غاية ما في الباب ان ذلك الكلام ايضا كلام الحق سبحانه ومنكره كافر وزنديق وكأن كلام الحق مشترك بين الكلام النفسي والكلام اللفظي الذي يوجده الحق سبحانه من غير توسط امر ما فيكون الكلام اللفظي ايضا في الحقيقة كلام الحق سبحانه وتعالى فيكون منكره كافرا بالضرورة فافهم فان هذا التحقيق ينفعك في كثير من المواضع والله سبحانه الموفق (ينبغي) أن يعلم أن الوجود الذي نثبته في الممكنات هو وجود ضعيف كسائر صفات الممكنات وما مقدار علم الممكن في جنب علم الواجب تعالى واي اعتبار للقدرة الحادثة في جنب القدرة القديمة وكذلك وجود الممكن في جنب وجود الواجب لا شئ محض فكيف يقع الناظر في الشك من تفاوت مراتب هذين الوجودين ان اطلاق الوجود على هذين الفردين هل هو بطريق الحقيقة او على احدهما بطريق الحقيقة وعلى الآخر بطريق المجاز الا ترى ان الجم الغفير من الصوفية تيقنوا بالشق الثاني وقالوا إنّ اطلاق الوجود على وجود الممكن انما هو بطريق المجاز ولا يثبت الوجود للممكنات الا العوام واخص الخواص والمراد باخص الخواص الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومن كان مشرفا بولايتهم الاصلية من اممهم وطوى دائرة الظلال بالتمام فاما العوام فنظرهم مقصور على الظاهر فيزعمون ان وجود الواجب ووجود الممكن قسمان من الوجود المطلق ويظنون كليهما موجودين (وأما) أخص الخواص فأبصارهم حديدة فيجدون كلا الوجودين من افراد الوجود المطلق ويعدون تفاوت مراتب افراد الوجود المطلق راجعا إلى صفات الوجود واعتباراته لا إلى حقيقته وذاته حتى يكون في احدهما حقيقة وفي الآخر مجازا وأما المتوسطون الّذين وضعوا اقدامهم فوق رتبة العوام وقصروا عن ادراك كمالات اخص الخواص فعسير عليهم ان يقولوا بوجود الممكنات وأن يطلقوا لفظ الوجود على وجود الممكن بطريق الحقيقة ومشكل ومن ههنا قالوا إن الممكن انما يقال له موجودا بعلاقة ان له نسبة إلى الوجود كما يقال ماء الشمس لا ان الوجود قائم به حتى يكون

موجوداً حقيقة وبعض هؤلاء الجماعة ساكت عن وجود الممكن غير مصرح بنفيه واثباته وبعضهم ينفي الوجود عن الممكن ولا يرى موجوداً غير الواجب تعالى وبعضهم لا يقول بغيرية وجود الممكن لوجود الواجب كما لا يقول بعينيته له ويصرح بعضهم ان الممكن موجود بعين الوجود الذي به الواجب تعالى موجود وهذه العبارة ايضا تنفي الوجود عن الممكن وبالجملة يحتاج في اثبات وجود الممكن إلى حدة النظر حتى يمكن رؤيته حين تشعشع انوار وجود الواجب تعالى كما أن من لهم حدة البصر يرون النجوم في النهار مع وجود تشعشع نور الشمس والّذين ليس لهم حدة البصر لا يقدرون رؤيتها فوجود الممكنات في جنب وجود الواجب كوجود الكواكب في النهار من كان فيه حدة البصر يقدر رؤيته ومن هو ضعيف البصر لا يقدرها **مصرع**:

وليس له منها نصيب ولا سهم

فإن قيل كيف يرى العوام وجود الممكنات مع وجود ضعف البصر وعمي البصيرة فيهم والحال ان تشعشع انوار وجود الواجب مانع عن رؤيته يعني ضعاف البصر (اجيب) أن العوام ارباب العلم لا ارباب الرؤية وكلامنا في ارباب الرؤية لا في ارباب العلم فانهم خارجون عن المبحث فكان ظهور انوار الواجب تعالى مفقودا في حقهم فلا يكون مانعا عن رؤية وجود الممكنات في حقهم او نقول ان ظهور انوار الواجب انما هو مانع عن شهود وجود الممكنات لا انه مانع عن العلم بوجود الممكنات فان العلم كثيراً ما يحصل بالسماع والتقليد والنظر والاستدلال كما ان العلم بوجود الكواكب في النهار حاصل لضعاف البصر ايضا مع وجود ظهور الشمس وفي العوام العلم بوجود الممكنات لا شهوده فان الشهود من صفة البصيرة وبصيرة العوام مطموسة سواء كان المشهود ملكا أو ملكوتا أو جبروتا أو لاهوتا (أيها الاخ الاعز) ان العوام كما انهم مشاركون لاخص الخواص في هذا المبحث كذلك لهم مشاركة في مواضع أخر ومن ههنا كانت معاملة الانبياء ومعائشهم عليهم الصلاة والسلام في كثير من الاحكام كمعاملة العوام ومعائشهم ومعاشرتهم مع أهلهم وعيالهم وكان خير البشر صلّى الله عليه وسلّم يعامل أهله وعياله مثل معاملتهم وحسن معاشرته صلّى الله عليه

وسلّم مشهور نقل ان النبي صلّى الله عليه وسلّم قبّل يوما الحسن والحسين رضي الله عنهما واظهر لهما تمام الانبساط فقال شخص من الحاضرين ان لي أحد عشر ابنا و لم اقبّل واحدا منهم أصلا فقال النبي صلّى الله عليه وسلّم (**ان هذا لرحمة اعطاها الله سبحانه لعباده من رحمته**) وحيث كانت لاخص الخواص مشاركة مع العوام في بعض الاوصاف وان كانت صورة كان العوام محرومين من أكثر كمالاتهم بسبب نقصانهم وقصور ادراكهم وتخيلهم اياهم كأنفسهم والّذين فارقوهم في الاوصاف والخصال تراهم يعظمونهم ويوقرونهم ولهذا يفضلون أوصاف الاولياء واخلاقهم على ما سواها من الاوصاف التي تشابه أوصافهم وأخلاقهم لكونها مغايرة لاوصافهم واخلاقهم وان كانت تلك الاخلاق موجودة في الانبياء عليهم السلام (نقل) عن المخدوم الشّيخ فريد گنج شكر أنه لما توفي واحد من أولاده وبلغه خبر وفاته لم يطرأ عليه تغير أصلا وقال مات جرو الكلب فاخرجوه ولما توفي ولد سيد البشر ابراهيم عليه السلام بكى عليه النبي صلّى الله عليه وسلّم وحزن وقال (**إنّا بفراقك لمحزونون**) وبين حزنه بالتأكيد مبالغة فانظر أيهما أفضل الشّيخ فريد گنج شكر ام سيد البشر صلّى الله عليه وسلّم وعند العوام الّذين هم كالانعام بل اضل معاملة الاول أولى وافضل فانهم يعدونها من عدم التعلق بالسوى ويزعمون الثاني عين التعلق بالفاني اعاذنا الله سبحانه من معتقداتهم السوء وحيث ان هذه الدار دار امتحان وابتلاء فالقاء العوام في الاشتباه والشبهة عين الحكمة والمصلحة اللهم (**أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه**) بحرمة سيد البشر عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام (ولنرجع) إلى أصل الكلام ونقول إن ايمان الانبياء عليه السلام واصحابه الكرام والاولياء الملحقين بالاصحاب العظام بعد الشهود قد تقرر كونه بالغيب بواسطة الرجوع إلى الدعوة كما ان شخصا رأى الشمس في النهار ووجد فيه الايمان الشهودي بوجود الشمس فاذا جاء الليل يتبدل ايمانه الشهودي بالايمان الغيبي وايمان العلماء وان كان غيبا ولكن غيبهم عرض له حكم الحدس بواسطة نور متابعة الانبياء عليهم السلام وخرج من كونه نظريا واستدلاليا والمراد بالعلماء هنا علماء الآخرة فان علماء الدنيا داخلون في عامة المؤمنين

وافضل اقسام الايمان الغيبي المنسوب إلى عامة المؤمنين ايمان مربوط بتقليد الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومنوط بقال الله وقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (فان قيل) قال العلماء ان الايمان الاستدلالي أفضل من الايمان التقليدي حتى ان كثيرا من العلماء عدوا الاستدلال من شرائط الايمان و لم يعتبروا الايمان التقليدي وأنت تقول ان الايمان التقليدي أفضل (أجيب) ان الايمان الحاصل بتقليد الانبياء عليهم السلام ايمان استدلالي فان صاحب التقليد يعرف بالدليل ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام صادقون في تبليغ الرسالة من الله تعالى فان الشخص الذي صدقه الله سبحانه بالمعجزة صادق ألبتة والانبياء عليهم السلام كلهم مؤيدون بالمعجزات فيكون كلهم صادقين والتقليد الغير المعتبر هو تقليد الآباء في الايمان فقط ولا يكون صدق الانبياء عليهم السلام وحقية تبليغهم منظورا اليه أصلا وهذا الايمان غير معتبر عند كثير من العلماء بقى الايمان الاستدلالي الحاصل من ترتيب مقدمات أرباب النظر من الصغرى والكبرى فهو استدلال قريب من الامكان بعيد عن الوقوع ولا يعلم مضي أحد من أرباب النظر في مقام الاستدلال على اثبات الواجب مثل مولانا جلال الدين الدواني فانه محقق ومتأخر الزمان وقد سعى هو في اثبات الواجب سعيا بليغا ومع ذلك لا يوجد مقدمة من مقدمات استدلالاته مسلمة من النقض والمعارضة والمنع والدخل الموجه التي اوردها محشيوا رسالته ويل لصاحب استدلال يحصل الايمان بمجرد الاستدلال ولا يكون تقليد الانبياء مستنده ومعتمده (**رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا اَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ** * آل عمران: ٥٣).

أحمد الله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه. واصلي واسلّم على حبيبنا وقائدنا وعظيمنا وقرة اعيننا محمّد وعلى آله وصحابته الغر الميامين واسلّم تسليماً كثيراً.

اهداء **شعر**:

مكتبة الحقيقة نشر الهدى لها مراد * وبالردود ارتقت بناءها على عماد

انظر الى آثارها والى المآثر في البلاد * كم فرجت من كربة من مسلم باكي الفؤاد

كم ثقفت عقلاً افاد المسلمين بما استفاد * كم شارداً آوت وقد حرم الحثية والوساد

وبسعيها وثباتها ولّى دعاة للفساد * نعم الرعية حول داعيها المعلّم في احتشاد

حول الحبيب الحلمي العالم العالي العماد * يا عصبة نصرت صفاف الناس في الآزم الشداد

سيروا جميعاً بالفين مدى الاماني البعاد * وتقبلوا منا تحيات المحبة والوداد

اللّهمّ اني اسألك واتوجه اليك بنبيك محمّد صلّى الله عليه وسلّم نبيّ الرحمة. يا محمّد اني اسألك واتوجه بك الى ربي أن تنصر هذه العصبة وامثالها في جميع انحاء المعمورة.

١. ٥. ٩٩٠

اخوك س ك

Sami Kihwa KunysGatan 54 B 75321

السويد ١/٥ ايار من هذه السنة

SWEDEN - UPPSALA

نبذة من المكتوبات المعصومية

بسم الله الرّحمن الرّحيم

ان المكتوبات الشّريفة للعروة الوثقى الشّيخ محمّد معصوم ابن الامام الرّباني المجدد للالف الثاني الشّيخ أحمد الفاروقي رضي الله تعالى عنهما ثلاث مجلدات مكتوبة باللغة الفارسية ويحتوي الجلد الاول على ٢٣٩ مكتوباً والجلد الثاني على ١٥٨ مكتوباً والجلد الثالث على ٢٥٥ مكتوباً وقد انتخبت مكتبة الحقيقة من بين هذه المكاتيب البالغ عددها ٦٥٢ مكتوبا اثنين واربعين مكتوبا فترجمها الفاضل خليل بن عبد الكريم الاورفوي مفتي اورفا السّابق الى اللغة العربية وقد توفي الشّيخ محمّد معصوم قدس الله تعالى سرّه العزيز سنة ١٠٧٩ هـ. الموافق لتاريخ ١٦٦٨ م. ببلدة سرهند الطيبة في الهند.

المكتوب العاشر من الجلد الاول

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى إنّ السعادة العظمى انما تكون باتباع سيّد الكونين عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام والنجاة من النّار مربوطة بمتابعة سيّد الابرار والدخول في دار القرار منوط بالاقتداء بقدوة الاخيار وكذلك رضا الرب سبحانه وتعالى مشروط باتباع السيّد المختار ولا تقبل التوبة ولا الزهد والتوكل والتبتل بغير الاقتداء بهديه ولا امل في قبول الاذكار والافكار والاشواق والاذواق من غير أن يكون التوسّل به وقد روى الانبياء وتمتعوا بشرب كأس من منبع ماء حياته وقنع وانتفع الأولياء بجرعة من بحر محيطه والملك طفيليه والفلك يدور حويله وسلسلة الوجود متعلقة به وسلسلة الايجاد مربوطة به وظهور الربوبية منوط به وجميع الكون طفيليه ومكون الكون يطلب رضاه كما ورد في الحديث القدسي (**انا اطلب رضاك يا محمّد**). **بيت:**

فإنّ رسول الله نور يستضاء به * مهند من سيوف الله مسلول

صلوات الله تعالى وتسليماته وتحياته سبحانه عليه وعلى آله وصحبه كلما ذكره الذاكرون وكلما غفل عن ذكره الغافلون صلاة تكون لك رضاء ولحقه اداء فعلى الفتية السعيدة وعلى الطالبين العقلاء أن يتبعوه وأن يغمضوا ابصارهم وبصائرهم مما يخالف هذه الدولة ويجب أن يعرف يقيناً بأن صحبة وحب الّذي يظهر آلاف خوارق العادات ويداهن في اتباعه سم قاتل وصحبة وحب الّذي لا تظهر على يديه هذه الخوارق والفضائل ولكن له قدم راسخ في اتباعه ترياق نافع. **بيت:**

ومن المحال المشي في طرق الصفا * يا سعد من غير اتباع المصطفى

عليه وعلى آله الصلوات والتسليمات والبركات العلى.

المكتوب الحادي والعشرون من الجلد الاول

بسم الله الرّحمن الرّحيم رزق الله تعالى مراتب الكمال والاكمال وجعل مستقيما ومستديما على سبيل السنّة السنية ومن احب هذه الطائفة العلية التي استقامت على هذه الجادة المرضية يكون منها واكرم الله حباً كاملاً لهذه الطائفة العلية وبهذه المناسبة جعل نصيبا تاماً من فيوض هذه الطائفة وبركاتها واروى واشبع من اسرارهم الخفية.

وإنّ رابطة الحب توصل الحبيب الى المحبوب وتجعله موصوفاً بصفاته الكاملة وتجعل الطالب مطلوباً وتجرد سالك العشق الفوراني من الصفات البشريّة وتخلصه من انانية النفس وتوصله الى الحريم القدسي الالهي ومنازل القرب إنّ المحبة كانت سبب وجود الكون ومحركة لسلسلة الايجاد ومظهرة للكتر المكنون على عرصة الوجود.

المكتوب الثاني والعشرون من الجلد الاول

بسم الله الرّحمن الرّحيم حامداً لله ومصلّيا على رسوله الكريم اما بعد فمجارى الامور مشكورة والمسؤل من الله تعالى عافيتكم واستقامتكم على جادة الشريعة العلية والسنّة السنية المصطفوية على مصدرها الصّلاة والسّلام والتحية.

ايها المخدوم الاعز إنّ هذا الوقت قرب القيامة وقد تراكمت فيه الظلمات وغرق العالم في هذه الظلمات الهائلة ولابدّ في مثل هذا الوقت من بطل يحيي السّنّة ويميت البدعة والخلاص من هذه الظلمات محال من غير أن تكون انوار السّنّة النبوية والتحري عن النجاة خيال إذا لم تلتزم اطوار النّبوّة ولا يحصل سلوك الطريقة الصّوفية والوصول الى المحبة الذاتية إذا لم يكن اتباع حبيب رب العالمين وآية (**قُلْ اِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ** * آل عمران: ٣١) شاهد صدق على قولنا هذا ويجب أن يعرف بأن سعادة الانسان انما تكون بالتشبه بسيّد الدّنيا والآخرة صلّى الله تعالى عليه وسلّم ولابدّ من التبعية له في العادات والعبادات والمعاملات إنّ من تشبه المحبوب محبوب وكريم عند محبه ومن يبغضه مبغوض ومغضوب لديه إنّ الكمالات الصورية والمعنوية مربوطة بمحبّته ولهذا كانت موالاة الأولياء ومعاداة الاعداء افضل الطاعات لأن ذلك المعنى نشأ من فرط المحبة لأن حب من يحب المحبوب ومعاداة من يعاديه ليست باختيار الانسان ولا يمكن أن يتحكم العقل في ذلك وقد اشتهر قول (**لا يؤمن احدكم حتّى يقال أنّه مجنون**) وليس لمن لا يملك هذا الجنون نصيب من الحب ويجب أن لا ينسى ما يحتويه هذا المصراع

لا يمكن التولي من غير التبري

وقد ظن بعض الحمقى أنّ معنى هذا الكلام إذا لم يكن تبر من اكابر الصّحابة لا يمكن أن تحصل موالاة للامير كرم الله وَجهه ولكنهم اخطؤا في الفهم لأن شرط الموالاة هو التبري من الاعداء لا من الاحبة لأن الصّحابة رضي الله عنهم موصوفون بكمال المحبة فيما بينهم.

وقد ورد في الخبر (**ان الله تعالى قال لموسى عليه السّلام هل عملت لي عملاً قط قال "الهي صليت لك وصمت وتصدقت وذكرت" فقال الله عزّ وجلّ (اما الصّلوة فلك برهان والصوم جنة والصدقة ظل والذكر نور فاي عمل عملت لي) فقال موسى: "الهي دلني على العمل الّذي هو لك" قال (يا موسى هل واليت لي**

وليّاً او عاديت لي عدواً) فعلم أنّه "الحب في الله والبغض في الله").

وإجابة الدعوة سنة واتيان السّنّة لا تكون سبباً لفتور حلاوة نسبة الباطن الا أنه لاجابة الدعوة شرائط مبينة في الكتب الشّرعية منها أن لا يكون الطعام رياء وسمعة وأن يكون حلالاً وأن لا يكون في ذلك المجلس لهو ولعب وأن لا تكون الدعوة عامة فإذا كانت الدعوة جامعة لهذه الشرائط وكانت الاجابة بنية اقامة السّنّة فلا يكون هناك فتور في نسبة الباطن وإذا فقد احد الشروط فالاجابة ليست بمسنون.

المكتوب الثالث والعشرون من المجلد الاول

بسم الله الرّحمن الرّحيم حامداً لله العظيم ومصلّيا على رسوله الكريم اعلم أنّ التوحيد نوعان توحيد العوام وتوحيد الخواص فتوحيد العوام هو التصديق بمضمون الكلمة الطيبة وهي (**لا اله الا الله**) ونفي المعبودات الباطلة للكفر واثبات المعبود الحق وجعل حب ما سوى الحق شريكا في حبه تعالى في هذا التوحيد وتستمر النفس الامارة في انكاره المودع في جبليتها اما توحيد الخواص فليس فيه محبة ما سواه تعالى مع هذا التصديق فلذلك تزول انانية النفس وإذا داوم الانسان في ذكره تعالى واعرض عن اللهو واللعب وعما يمنع من التفكر في صفات الله تعالى يستولي الذكر الباطن ويتخلص عن التكلف ولا تسري الغفلة الظاهرة الى الباطن ولا تكون مانعة عن ذكر الباطن وتزول تدريجا محبة ما سوى ويحصل نسيانه ويقال لهذا "فناء القلب" وهو اول كمال من كمالات الولاية ويقال لنسيان النفس لما سوى الله تعالى ولنفسه "فناء النفس" وفناء القلب هي تخلية مرآة الباطن من نقوش ما سوى الله تعالى وفناء النفس نسيان العارف نفسه.

المكتوب الثالث والثلاثون من الجلد الاول

بسم الله الرّحمن الرّحيم اعلموا أنّ ملاك الامر هي الرابطة المعنوية الى المرشد وهي عبارة عن محبة المرشد واعتقاد كماله وتسليم نفسه له وعلى قدر قوة الرابطة

تكون زيادة أخذ الفيوضات والبركات من باطن المرشد وهذه الرابطة المعنوية كافية لاخذ الفيوضات من باطن الكامل المكمل وعلاوة على ذلك لا حاجة الى توجه المرشد ومن غير هذه الرابطة المعنوية يقل تأثير التوجه ولابدّ لتاثير التوجه من قابلية المحل نعم إذا كان التوجه مع الرابطة المعنوية المذكورة فهو نور على نور والاساس لاخذ الفيوضات هي الرابطة المعنوية واتباع السّنّة النبوية صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم ومن يتصف بهذين الأمرين راسخاً عليه أن لا يحزن لأن أمره لا يضاع ولا يحرم من كمالات الاكابر وإذا كان قد حدث خلل في احدى هذين الامرين فعند ذلك يكون أمره خطرا في خطر وإن قام بالف رياضة.

المكتوب الرابع والثلاثون من الجلد الاول

تحتاج الحياة المتعلقة بالنشأة الدّنيويّة الى شيئين الحس والحركة اما حياة القبر المتعلقة بالنشأة البرزخية فبالحس وحده ولا تحتاج الى الحركة إنّ الحق سبحانه وتعالى حكيم مطلق منح لكل محلٍ الحياة التي تلائمه ولابدّ للحياة البرزخية من الحس لأن التألم والتلذذ يحصلان به ولا حاجة الى الحركة هنا اما النشأة الدّنيويّة والأخروية فتلزمان الحس والحركة كليهما.

المكتوب التاسع والاربعون من الجلد الاول

اعزّنا الله تعالى بحصول مطالب الكونين إنّ معالجة اللذات والتنعمات الفانية منوطة باتيان الاحكام الشّرعية اي امتثال الاوامر واجتناب النواهي الالهية وإذا لم يكن هذان فتعود اللذة الدّنيويّة مفسدة ومضرة وسبباً لغضب الله تعالى وعقوبته والفلاح الحقيقي انما هو بترك استيفاء اللذات ومن ارتكبها ومن ثم عالجها يشفي من المرض فويل لمن ارتكبها وافتتن بحلاوتها ولم يعالجها بمرارة الاوامر والنواهي وانهمك في السفليات ولم يرفع رأسه الى العلى فيا حسرتا على ما فرط في جنب الله واتبع الهوى (**وَآثَرَ الْحَيَوةَ الدُّنْيَا** * النازعات: ٣٨) واعرض عما هو خير وابقى (**اَلَمْ يَعْلَمْ بِاَنَّ اللهَ**

يَرَى * العلق: ١٤) وأنّ العاقبة للتقوى (**فَاِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى * يَوْمَ يَتَذَكَّرُ اْلاِنْسَانُ مَا سَعَى** * النازعات: ٣٤-٣٥) ويا حبذا لمن ارتقى الى ربه و لم يلتفت الى الورى و لم يمد عينيه الى زهرة الحياة الدّنيا و (**خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى** * النازعات: ٤٠) وأمر اهله بالصّلاة واصطبر عليها وطوبى له وبشرى.

المكتوب الخمسون من الجلد الاول

إعلموا أنّ المعارف الالهية افضل من خوارق العادات ومن كشف مغيبات المخلوقات فالمعارف هي كشف اسرار ذات الله تعالى وصفاته والخوارق كشف احوال المخلوقات والفرق بين المعارف والخوارق كالفرق بين الخالق والمخلوق فالمعارف تتعلق بالخالق والخوارق بالمخلوق والمعارف الصّحيحة داخلة في كمال الإيمان وسبب لازدياده اما الخوارق فليست كذلك ولا يرتبط كمال الانسان بها وهي انما تحصل في بعض الرجال الكمل وتفاضل اهل الله يكون بالمعارف الالهية وبكشف اسرار ذات الله وصفاته تعالى وتقدس ولا يكون بكشف اسرار المخلوقات ولا بالكرامات ولو كانت خوارق العادات افضل من المعارف الالهية لكان الجوكيون وبراهمة الهند بالرياضة افضل من اهل الله تعالى الكمل الذين لهم قدم راسخ في المعارف الالهية والذين لا يلتفتون الى اظهار الخوارق ولا يهتمون بالتوجه الى كشف احوال المخلوقات بعد ما كانوا متوجهين الى الله تعالى إنّ خوارق العادات ليست بعلامة تدل على الكمال والقرب من الله تعالى إنّ خوارق العادات قد تحصل لاهل البطالة وتحصل من الجوع والرياضة وليس لها علاقة بالقرب والمعرفة وإنّ طالب الكشف والكرامة طالب ومحب لما سوى الله تعالى وليس له حظ من القرب والمعرفة **شعر**:

تحصل الوف خوارق العادات لابليس اللعين * فإنّه يأتي بعضا من الباب وبعضا من السطح
وبعضاً يجثم على قلب ابن آدم * فاحذر من الترهات وخيالات اسباب الكرامات
إن الكرامة الحقيقية هي عبادة الحق * اما غير ذلك فهو كبر و عجب ورياء وانانية
إن كمال مرتبة الانسان هو الفناء والمقصود من الطاعة والعبادة والسلوك

والرياضة في الحقيقة انما هي معرفة السالك بأن ذاته عدمية والوجود وتوابعه خاصة بمرتبة الوجود بالاصالة إن طلب اظهار الكرامة وخرق العادة وانتظار تعظيم العوام وحبهم واقبالهم والامتياز بذلك على الغير يستوجب الكبر والعجب والانانية وتسبب الحرمان من فائدة العبادة والسلوك والرياضة وعدم النصيب منها وايضاً تنع طريق المعرفة نعوذ بالله من ذلك.

وقد قيل لسلطان الوقت الشّيخ أبي سعيد أبي الخير[١] إن فلاناً يمشي على الماء فقال هذا شئ سهل إنّ البط ايضاً يمشي على الماء وقيل له إنّ فلاناً يطير في الهواء فقال إنّ كلاً من الغراب والذباب ايضاً يطير في الهواء وقيل له إنّ فلاناً يذهب في لحظة واحدة من مدينة الى مدينة فقال إنّ الشيطان ايضاً يذهب في آن واحد من المشرق الى المغرب ولا قيمة لامثال ذلك إنّ العارف يخالط الناس ويبيع ويشترى ويتزوج ولا يغفل عن الله تعالى ولو لحظة واحدة قال شيخ المشايخ شهاب الدّين السهروردي[٢] في كتابه المسمى بعوارف المعارف بعد ما بحث عن الخوارق والكرامات إنّ رتبة الخوارق والكرامات ادون من رتبة تجوهر القلب بالذكر ووجود ذكر الذات.

ويقول شيخ الاسلام عبد الله الهروي[٣] إنّ فراسة اهل المعرفة هي تمييزهم الاخيار من الاشرار وفراسة اهل الرياضة والجوع واهل الخلوة واهل تصفية الباطن الذين لم يصلوا الى مرتبة الولاية كشف الصور والأخبار عن المغيبات وهذه الكشوف والأخبار خاصة بالمخلوقات وهذه الجماعة محجوبون عن الله تعالى إنّ اهل المعرفة لاشتغالهم بالمعارف والواردات الالهية يخبرون عن الله تعالى وإنّ اكثر الناس لاعراضهم عن الله تعالى وميل قلوبهم الى الدّنيا يكون كشف الصور والأخبار عن المغيبات مقبولاً عندهم ويظنون أنّ اهلهم اهل الله تعالى ومقرّبون لديه ويعرضون عن كشف اهل الحق

---

(١) سلطان الوقت ابوسعيد ابوالخير توفي سنة ٤٤٠ هـ. الموافق لتاريخ [١٠٤٨ م.]

(٢) توفي شهاب الدين السهروردي سنة ٦٣٢ هـ. الموافق لتاريخ [١٢٣٥ م.] في بغداد

(٣) توفي عبد الله الأنصاري الهروي سنة ٤٨١ هـ. الموافق لتاريخ [١٠٨٨ م.] في هرات

ولا يعتقدون بما اخبروه عن الله تعالى ويقولون لو كانوا من اهل الحق لاخبروا عن احوال المخلوقات والذين لا يقدرون على كشف احوال المخلوقات كيف يستطيعون على هذه الكشوف العليا التي يبحثون عنها وكيف يكونون من اهل المعرفة وبهذا القياس الفاسد ينكرون اهل الله تعالى.

إن الحق سبحانه وتعالى لاهتمامه باوليائه وغيرته عليهم لا يأذنهم بأن يشتغلوا باحوال المخلوقات وأن يلاحظوا ما سواه تعالى. ولو تعرضوا لاحوال الخلق لما كانوا احقاء لهذه المرتبة العالية. إنّ اهل الحق لا يليق بالخلق كما إنّ اهل الخلق لا يليق بالحق سبحانه وتعالى إنّ اهل الحقيقة لو التفتوا الى كشف الصور التفاتاً جزئياً لإطلعوا عليها اكثر من غيرهم إنّ فراسة اهل الصفا والرياضة لا قيمة لها عند الله تعالى وإنّ اهل الاسلام والنصارى واليهود كلهم مشتركون في هذه الفراسة وليست خاصة بأهل الله تعالى فقط انتهى ما قاله شيخ الاسلام الهروي.

قد اذن وأمر بعض الأولياء أن يظهروا خوارق العادات لبعض الحِكَم والمصالح وأنّه لا تنقص قيمة المعارف إذا ما بينها الاغيار كما لا تنقص قيمة الجوهر النفيس إذا ما وقع في يد الكناس وبذلك لا تنقص جوهريته وقيمته ونفاسته لا يقال بأن الفسقة والفجرة ايضاً يبينون المعارف والخوارق ليست كذلك ولو أنّ المبطلين كالمحقين يظهرون الخوارق ولكن كشف المعارف والاسرار الالهية خاصة بأهل الله تعالى والمبطلون الذين يبينون المعارف تقليداً لأهل الله تعالى لا بالكشف والحال هم خارج بحثنا وما اكثر التسويلات الشيطانية حيث انه -اي الشيطان- يخيل أنّ احاطاته وسريانه هي احاطات وسريان من الحق وقد قال بعض المشايخ المتقدمين (انني عبدت روحي ثلاثين سنة متخيلاً انها هو الله تعالى).

وإذا ما توجه احد الى مرشده في كل زمان ومكان رآه حاضراً ويسمى هذا بالرابطة فالرابطة في اخذ الفيض اكثر فائدة من الذكر وهذا الحال اكبر نعمة للمريد ومع هذا ففي صحبة المرشد منافع وتأثير ومكانة مرموقة وقد نال اصحاب رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم ببركة الحضور في مجلس النّبيّ صلّى الله تعالى عليه وسلّم

وصحبته الى الدرجات العليا وإنّ اويس القرني وإن اخذ الفيض من الرسول صلّى الله تعالى عليه وسلّم بالمناسبة المعنوية الاّ أنّه لم يصل الى درجة اصحاب الرسول صلّى الله تعالى عليه وسلّم وبقى في رتبة التابعين وإنّ صورة المرشد ليست عين المرشد والّذي ينال الصورة لا يتخلص من الافتقار الى الاصل وكل ما هو موجود في الاصل لا يوجد في الصورة. **بيت:**

إنّ المصور يمكنه أن يصور صورة المحبوب * ولكنه هل يمكنه أن يصور دلاله

(ويفهم من هذا أنّ الاصوات والصور التي تسمع وتترائى في التليفيزيون ليست باصوات الأئمة والمؤذنين وصورهم نفسها فالاذان والصّلاة فيه -اي في التليفيزيون- ليست حقيقية ولا يجوز الاقتداء بالامام فيه).

وتقولون هل يكفي في المراقبة رؤية الارواح بعين القلب والتحدث معهم ايها المخدوم إنّ رؤية صورهم المثالية بعين الرأس اكثر فائدة الاّ أنّ هذه الرؤية ايضاً قلبية وليست بصرية ولا يشترط للوصول الى الكمال مشاهدة الارواح.

المكتوب الخامس والستون من الجلد الاول

حققنا الله سبحانه واياكم بحقيقة الشريعة المصطفوية على صاحبها الصّلاة والسّلام والتحية وخلصنا عما يشغلنا عن المعرفة الالهية.

أيها المخدوم إنّ اشرف العمر هو وقت الشباب وإنّ وقت صحة القوى والجوارح هو على وشك الزوال ويقترب ارذل العمر وا أسفاه يحال اشرف الاشياء وهو معرفة الله تعالى الى ارذل العمر الموهوم المحض ويصرف اشرف العمر في ارذل الاشياء وهي الاهواء النفسانية (**هلك المسوفون**) إنّ المقصود من خلق الثقلين انما هو تحصيل معرفة الله تعالى والحصول على رضا المولى الحقيقي في هذه النشأة الفانية.

وأمثالنا بوالهوس الى متى سنظل محجوبين من هذه الدولة المطلوبة بسبب هذه الاماني التي لا فائدة فيها ومهجورين ومحرومين من رضا المولى في سبيل ارضاء النفس والشيطان (**اَلَمْ يأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا اَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِاللهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ** *

الحديد: ١٦) إنّ اللذات الدّنيوية والاهواء النفسانية والآمال التي لا طائل تحتها والاماني التي لا يعنى بها لهي الحاجز الحصين والماخ القوي للمعرفة الالهية ومثل "مقصودك معبودك" مشهور قال تعالى (**اَفَرَاَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ اِلَهَهُ هَوَيهُ** * الجاثية: ٢٣).

المكتوب الثاني والسبعون من الجلد الاول

إن كل مرض والم يكون بالتقدير والارادة الالهية ولا يمكن الخلاص الاّ بالرضا ويجب الاستمرار في وظائف الطاعات والصبر على الاوجاع والامراض وطلب العافية من كرم الله تعالى ولابدّ من أن لا يرى اي مخلوق كواسطة وليعتقد بأن كل شئ من الله تعالى وينبغي الدعاء والاستغفار لدفع الآلام وليس بمقدور احد أن يضر غيره من غير تقدير الله ولا يمكن لاحد أن يدفع الضر من غير ارادته وهذا هو طريق العبودية ومع ذلك أنّ التشبث بالاسباب من سنن المرسلين (والتشبث بها جائز وأنّ تأثير الاسباب يطلب من مسبب الاسباب).

المكتوب الثامن والسبعون من الجلد الاول

بسم الله حامداً لله العظيم ومصلّياً على رسوله الكريم أنّ المدار للوصول الى درجة الكمال هو رابطة محبة الشّيخ الذي يقتدى به ويأخذ الطالب الصادق الفيض والبركة من قلب شيخه لسبب حبه له ويتصف باوصافه ساعةً فساعةً بسبب هذه المناسبة المعنوية وقد قالوا إنّ الفناء في الشّيخ مقدمة للفناء الحقيقي وإنّ الذكر لا يوصل من غير رابطة وفناء في الشّيخ إنّ الذكر وإن كان من اسباب الوصول الا أنّ رابطة المحبة وفناء الشّيخ شرط لذلك وأنّ الرابطة مع توجه المرشد والتفاته ورعاية آداب الصحبة موصلة من غير ذكر ويشترط لسلوك سائر الطرق الاذكار والاوراد والرياضات والاربعينات ولا يشترط تلك الرّجوع الى المرشد اما هذه الطريقة فهي طريق الصّحابة الكرام والافادة والاستفادة هنا انعكاسية فصحبة الشّيخ مع رعاية الآداب كافية واما وظائف الاذكار والطاعات فهي ممدات واعانات فصحبة خير البشر

عليه وعلى آله الصلوات والزاكيات والتسليمات والتحيات كانت كافية في حصول الكمالات بشرط الإيمان والتسليم والانقيا د.

لهذا كان هذا الطريق اقرب ويتساوى الكهول والصبيان والشّيوخ والأحياء والأموات في أخذ الفيض والبركة من الشّيخ الكامل المكمل إنّ الرياضة في هذا الطريق العالي المتضمن لاندراج النهاية في البداية هو اتباع السّنّة السنية والاجتناب من البدعة الغير المرضية يقول الشّيخ عبيد الله الاحرار[١] (إنّ معتقد سالكي هذه الطريقة هو معتقد اهل السّنّة والجماعة وشعارهم هو دوام العبودية ولا يتصور الترقي بدون اداء العبادة ونهاية هذا الطريق هو دوام الحضور الى الحق سبحانه وتعالى بدون مزاحمة شعور ما سواه حتّى انها ذهول هذا الحضور لا يتيسر حصول هذه السعادة العظمى بدون تصرف الجذبة التي هي عبارة عن ظهور المحبة الذوقية والواسطة القوية للوصول في طريق الجذبة هي صحبة المرشد الّذي وقع سلوكه في هذا الطريق) انتهى ما قاله.

إن المريد المسكين مبتلى بالعالم السفلي وليس عنده علم بالعالم العلوي ولا يمكن اخذ الفيض من الحق تعالى من غير وسيلة ومناسبة ولابدّ من واسطة له جهتان حتّى يتيسر له اخذ الفيض من عالم الغيب وايصاله الى المستعدين في العالم السفلي والسبيل الى ذلك هو حبه والقيام بخدمته ورعاية آدابه واتباعه في العبادات والعادات والآداب واكثر ما يؤثر في ذلك هي الرابطة وإذا كانت الرابطة قوية فيرى مرشده في كل مكان ينظر اليه قال تعالى: (**اَلاَ لِلهِ الدِّينُ الْخَالِصُ** * الزمر: ٣) وعلى طالب الحق أن يكون خالصاً صرفاً في طلبه وحبه ولا يتحمل هذا الامر الخطير الشّركة وإذا كثر التعلق بالكثرة وبعد عن وحدة في الطلب والعلم والحب يحرم من الوحدة الحقيقية وإذا اسقطت الكثرة تكون الوحدة الحقيقية اقرب وإنّ السالك الّذي يعمل لاسقاط الكثرة هو في مقام الطريقة وإذا كان معاملته يتحول متوجهاً للاسقاط وإذا تخلص عن رؤية ما سواه وعلمه وحبه فيصل الى الحقيقة وينسى قلبه كل ما سوى الله تعالى حتّى أنّه لو

---

(١) عبيد الله الأحرار الطاشكندي توفي سنة ٨٩٥ هـ. الموافق لتاريخ [١٤٩٠ م.] في سمرقند

كلّف ليتذكر غيره في سنين خلت لما سهل ذلك عليه وهذه الحال هي المرتبة الاولى من كمالات الولاية ويقال لذلك فناء القلب.

المكتوب الثمانون من الجلد الاول

اكرمكم الله تعالى بحصول المراد بل خلصكم الله تعالى من جميع ما تريدون واقامكم بالارادة الالهية أنّ مقام العبودية هو العدم وليس فيه وجود ولا يمكن أن تكون وصف ارادة هناك فإنّها تحصل من الوجود والانانية ولو كان في قلب المحب مقدار نقطة من الوجود والانانية لكانت كالجبل العظيم ولولا فضل الله واحسانه لما امكن الخلاص من ذلك وإذا لم تكن جذبات معنوية قوية فبمجرد الاعمال الصورية لا يمكن أن تخلص القلب من هذه الجبال كما لا يمكن الخلاص من هذا الحمل الثقيل إذا لم تشتعل في القلب نار الشوق وإذا لم يحسن العشق الّذي يحرق الشّركة.

إنّ السالك كلما كان له ارادة فهو مريد وإذا تخلص من الارادات والمرادات وتعلق بالارادة الالهية فيكون لائقاً بمقام المشّيخة.

يفاض ويستفاد هذه النعمة التي هي اولى كمالات الولاية وكذلك سائر كمالات الولاية في هذا الزمان من الضريح الفائض الانوار لقدوة الاكابر مرشدنا الامام الرّبّاني الشّيخ أحمد الفاروقي السرهندي[١] ومجاوروا الروضة المنوّرة حتّى الطالبين الذين يأتون من الاطراف والاكناف بالصدق حينما يمسحون رؤسهم بتلك السدة السنية يستفيضون ويستفيدون من هذه الدولة وينالون باحسانه ويفنون بآلاف الصيحات وفازوا بمطلبهم.

وتغتبط اليوم جميع بلاد الهند وسائر الممالك مدينة سرهند بسبب تلك الفيوضات والانوار التي تشع منها والاسرار التي تظهر فيها ولابدّ أن لا يظن بأن هذه البلدة الطيبة جزء من الهند فإنّها باب الولاية إنّ ارض الهند قد عجنت بماء ولاية الحياة

(١) الإمام الرّباني المجدد للألف الثاني توفي سنة ١٠٣٤ هـ. [١٦٢٤ م.] في الهند

وصارت مركز الهداية والارشاد وإنّ الذين احترقوا وصاروا رماداً باشعّة هذه النّار عاجزون عن بيان لطافة هذه التربة وقاصرون عن اظهار الفيوض واسرار وجوده وايثاره ويطلع الزائرون والطالبون على هذه الكمالات وهي ظاهرة للمخلصين والمنصفين وقلما توجد هذه الجواهر التي حصلوا عليها في غير هذه المدينة وينجو الذين يكون لهم نصيب من جرعة شراب عشق منبع هذه الولاية من علاقات الآفاق والانفس.

المكتوب السابع والعشرون والمائة من الجلد الاول

إنّ ذات الممكن عدم وبانعكاس الكمالات الوجودية يحصل ظهور عدم الوجود [إنّ ذات الممكن كشاشة السينما ولوحة التليفيزيون وإنّ الصور والاشكال والحركات المرئية في الشاشة واللوحة ليست موجودة في الحقيقة وانما هي خيالات منعكسة من الخارج وإن لم تنعكس هذه الخيالات فلا يظهر اي شئ على الشاشة واللوحة] وهذا الخيال الموهوم بسبب عدم الوجود ظن أنّه موجود وكامل ومنبع الخير وقد بنى ابنية غير موجودة على اسس غير موجودة وقد ادركت عناية الله تعالى الازلية فظهركمال الاصل وتبينت حقيقة المعاملة وفهم أنّ الكمالات الظاهرة في الممكن جاءت من الاصل وإذا اديت الامانة الى اهلها لا يرى العارف شيئاً غير العدم وينخلع من وجوده ويتشرف بالفناء الحقيقي.

وإن نسب الممكن غير المراد الكمالات والخير الى نفسمه واعتقد أنّه منبع الخير فيكون خائنا ويكون قد ادعى بأنّه شريك لأصله وكماله هو فهمه لا كمال له وخيريته تكون بسلب خيريته ورؤية هذه الحقيقة وانخلاعه من الكمالات هو اثر فرط المحبة لاصله فمقتضى كمال المحبة انما هو فناء المحب وإبقاء المحبوب وكلما يزداد ظهور الاصل تزداد المحبة المزيلة للشركة ويزداد المحو والتلاشي.

المكتوب الثامن والعشرون والمائة من الجلد الاول

إنّ الاحوال الحاصلة للسالكين قبل وصول الفناء والبقاء ليست من المطالب وهي كذلك غير الحق تعالى وينبغى لطالب الحق أن يعرض عما سواه وطالب الاحوال

والمواجيد مبتلى بما سواه وأنّ الفناء والبقاء من المطالب ولابدّ من السعي للحصول عليهما وأنّ الولاية مربوطة بهما والمعرفة التي هي سبب ايجاد الانسان منوطة بهما ولا حاجة الى ولولة الشوق ونائرة العشق والحب والشوق المتعلقان بالمحبوب اللاكيفي يكونان بلا كيف وقد تظهر الكيفية وتحصل النعرة والانين والبكاء ايضاً ومن المعلوم أنّ كل احد يحب نفسه حباً مفرطاً في عالم المجاز ويحب المال والزوجة والاولاد وغير ذلك لنفسه ومع ذلك لا يوجد النعرة ولا اشواق في هذا الحب والمحبوب الحقيقي في العالم الحقيقي اشد حباً من النفس والفناء انما هو اثر هذا الحب ومحبة رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم من هذا القبيل قال النّبيّ صلّى الله تعالى عليه وسلّم (**لن يؤمن احدكم حتّى اكون أحب اليه من نفسه وأهله والناس جميعا**).

لكون شيخ الطريقة نائب مناب الرسول صلّى الله تعالى عليه وسلّم وواسطة وصول فيوض الهية ينبغى أن تكون محبّته على هذا النمط.

المكتوب الثلاثون والمائة من الجلد الاول

إنّ الكمالات الصورية والمعنوية مندرجة في دائرة الشريعة البيضاء ومنحصرة في اتباع خاتم الانبياء عليه وعليهم الصّلاة والبركات العلى فالجذبة والسلوك مرجوان من آثاره والفناء والبقاء موجودان في اطواره والولايات الثلاث من الصغرى والكبرى والعليا قطرات من بحاره والنّبوّة والرسالة مأخوذتان من انواره والمقطعات القرآنية رموز من اسراره صلّى الله تعالى عليه وعلى آله وانصاره وسلم.

المكتوب الثاني والثمانون والمائة من الجلد الاول

إنّ مباشرة الاسباب لا تنافي التوكل وإن عرف المرء أنّ التأثيرمن الله ووثق به وباشر بالسبب المتيقن فهو عين التوكل إنّ ارتكاب الاسباب الموهومة البعيدة بعيدة عن التوكل والاسباب المتيقنة ضرورية فمثلاً النّار تحرق الاّ أنّ تأثير احراقها من الله تعالى ويتناول الطعام غير أنّ الأشباع منه تعالى وإذا لم يتوسّل المرء بهذه الاسباب حين

الحاجة وتحصل المضرة فهو عاص إنّ الاسباب ثلاثة انواع: موهومة يجب تركها ومتيقنة يجب الاتيان بها ومشكوكة ومظنونة يجوز اتيانها او تركها إنّ الحق سبحانه وتعالى أمر المشاورة وهي من الاسباب ثم امر التوكل قال تعالى (**وَشَاوِرْهُمْ فِي الْاَمْرِ فَاِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ اِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ** * آل عمران: ١٥٩) وليس التوكل في الاعمال الأخروية بل امر في شأنها الجهد والسعي والمطلوب هنا هو الخوف والخشية والرجاء ويؤيّد هذا المعنى قوله تعالى (**يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا** * السجدة: ١٦) وينبغي الاعتماد على فضل الله وكرمه وأن لا يفوت الاعمال الظاهرة ونحن مكلفون بامتثال الاوامر واجتناب المناهي وهذا هو طريق العبدية وحقيقة التوكل.

إنّ كشف الخواطر وعلم الغيب واستجابة الدعوة وخوارق العادات ليست من دلائل القبول لأن اهل الاستدراج مشتركون في هذه الامثال ولا تشترط الرياضة لهذه الخوارق فقد تحصل للبعض من غير رياضة ولا تشترط للرياضة كثرة ظهورها وكذلك لا يشترط للولاية الرياضات والكرامات قال شيخ الشّيوخ قدس سره في (المعارف) بعد ذكر الخوارق والكرامات وقد يكون فوق هؤلاء من لا يكون له شئ من هؤلاء الى آخر ما قال.

إنّ قلة الطعام والنوم من المرغوبين غير أنه ينبغي أن لا يصلا الى درجة تسبب نشف الدماغ والخيالات الفاسدة والتعوق عن الطاعة والعبادة ما وافقت السّنّة من الرياضات والصعوبات فهي مباركة الاّ انها يجب أن لا تكون من قبيل الرهبانية يقول الرسول صلّى الله تعالى عليه وسلّم (**لا رهبانية في الاسلام**) إنّ الكشف الصّحيح ليس من قبيل الاحكام الخيالية بل من الاحكام الالهامية وموردها القلب وإنّ الكشوف التي منشؤها الخيال لا يعتمد عليها الا أنّه دخل تام للوهم والخيال في ادراك الامور الغيبية وبمددهما يكون الادراك سريعاً إنّ الوهم يقطع مسافة خمسين الف سنة بين الرب والمربوب في طرفة عين والخيال يسهل فهم الاحوال الباطنة والامور الغيبية والعلوم اللّدنيّة بصورة وتمثيل حسن ويجعل الجهل ارباب العلوم وهما وإن لم يكونا مستقلين ولم يعتمد على احكامهما المستقلة الاّ انهما يؤديان خدمة مقبولة في هذا

الطريق ويقولون يقع طيّ المكان ببعض الادعية وينبغى أن لا يتعجب من هذه الاقوال فإنّ الاسماء الالهية اشد تأثيراً منها ويتيسر طي المكان من غير توسط الادعية والاحوال الحاصلة في الصّلاة افضل من الحالات الواقعة خارج الصّلاة فاسعوا لحصول الالتذاذ والجمعية في الصّلاة لا سيّما أنّ حصولها في الصلوات المفروضة من علامات الانتهاء إنّ الصّلاة امر عظيم فادوها في الاوقات المستحبة بالجماعة بشرائطها ومستحباتها وتعديل اركانها بسكون ووقار ولقد ورد في مضمون الحديث (في الصّلاة يرفع الحجاب بين العبد وربه) وكذلك ورد في الحديث ايضاً (**الساجد يسجد على قدمي الله فليسأل وليرغب**).

إنّ كشف الصور المثالية والصحبة معها خير ومبشر بالعلم الاّ أنّ ذلك ليس بالمطلب الحقيقي وليس ايضاً بمضر لعدم كونها مخلة بالنسبة الباطنية.

وللعلماء القيل والقال حول حياة الخضر عليه السّلام وكثرت النقول الشاذة في هذا الباب وروى أنّ بعض المشايخ أنّهم التقوا بالخضر وتحدثوا معه وهذه الرّوايات لا تثبت حياته وانما اعطيت لروحه القدرة الجسمية وروحه متجسدة ولا يستبعد ايقاع الروح ما فعلته الأجساد او يمكن أن يقال بأنّه كان حيّاً في الاوقات التي وقعت هذه الرّوايات ولكنه ليس الآن وتقع مشاهدة الارواح في بعض الإحيان في كسوة الصور المثالية ويوجد لكل موجود صورة في عالم المثال وحتّى للمعاني والرؤية في عالم المثال ليست بوهم ولا خيال وعالم المثال موجود كعالم الشهادة او الارواح متجسدة تترائى في صور واشكال او تترائى لا في صور واشكال بل بتلقاء روحاني وهكذا النطق والرؤية والسّماع واقع ومعاملة الارواح والبرزخ الصغير دقيق جداً ويجب أن لا يتجاسر المرء على التكلم بالظن والتخمين وينبغي الإيمان الاجمالي بما في النصوص الثابتة واحالة تفصيلها الى العلم الالهي (**وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ الاَّ قَلِيلاً** * الإسراء: ٨٥) نص قاطع ونحن نؤمن بالتنعيم في القبر والتعذيب فيه ولا نشتغل بتفصيله فلسنا مكلفين بذلك.

وقد ورد أنّ الاموات يتكلم بعضهم مع البعض وتسمع صيحات من الذين يعذبون في القبر قال النّبيّ صلّى الله تعالى عليه وسلّم في شأن ذلك (**يسمعها ما بين**

الخافقين غير الثقلين) فلابدّ من الإيمان بذلك والروح تصيح بنفسها من غير واسطة او بواسطة الجسد وسمة الحدوث التي هي على الممكن لا تزول عنه لا في الدّنيا ولا بعد الممات وإن وقع القرب الالهي وحصلت درجة الكمال فإنّ روحانيّته وجسمانيته ممكن وحادث في كل نشأة وقد انعقد الاجماع على حدوث جملة ما سوى الله تعالى ومنكره كافر والنجاة الأخروي مربوطة بفتاوى العلماء والكشوف المخالفة لمقررات العلماء ساقطة عن الاعتبار.

والمقصود من السير والسلوك هو الاطلاع على العيوب المكنونة النفسية وحصول اليسر والسهولة في اتيان الاحكام الشّرعية وحصول الاخلاص وزوال دقائق الشّرك الخفي بحصول اطمئنان النفس ويسمى استتار الاوصاف البشريّة في السالك "مقام العدم" ويقال لزوالها تماما "مقام الفناء".

المكتوب الخامس والتسعون والمائة من الجلد الاول

إنّ المقصود من الامر باتباع النّبيّ صلّى الله تعالى عليه وسلّم ملة ابراهيم وطلب مثل الصلوات والبركات التي نزلت على ابراهيم عليه السّلام هو الحصول على المقام الّذي لا يمكن الوصول اليه الاّ بالمرور بمقام ابراهيم عليه السّلام والوصول الى مقام ابراهيم مربوط باتباع ملته ولا سبيل الى هذا المقام غير اتباع ملته ونسبة احد هذين المقامين الى الآخر كنسبة المحراب الى المسجد فلا يمكن الوصول الى المحراب الّذي هو مقام الامام الاّ بقطع بقعة المسجد فالمحراب هو المركز والمسجد محيط به. ولما وصل النّبيّ صلّى الله تعالى عليه وسلّم الى مقام ابراهيم ودخل مكان الخلوة الخاص بالمحبوب ادخل معه ابابكر الصديق رضي الله تعالى عنه.

المكتوب السابع والتسعون والمائة من الجلد الاول

وصل المكتوب المرغوب من الاخ الاعز ملا سجادل وحمداً لله سبحانه وتعالى لا فتور في النسبة الباطنية والرابطة المعنوية حتّى انها تتقوى يوماً فيوماً وحينما تتقوى

هذه الرابطة لا تبقى تفاوت بين الواردات في حال الحضور والغيبة وأنّ الحق سبحانه وتعالى وراء الآفاق والانفس فيجب تحريه داخل وخارج البدن وهذه المعاملة وراء ادراك العقل.

إنّ رفع الايدي بعد الصلوات الخمس وقراءة الفاتحة ليست من دأب اكابرنا و لم نعثر على انها سنة.

وقد ورد في (خزانة الرّوايات) من الخلاصة (قراءة الفاتحة بعد الفرائض لاجل المهمات بدعة).

والمصافحة سنة في الاصل وعمل مبارك غير أن تعيين وقتها بدعة وقد ثبت في خزانة الرّوايات نقلا عن الشّيخ محيي الدّين النووي[١] في اذكاره (إنّ المصافحة مستحبة عند كل لقاء واما ما اعتاده الناس بعد صلوة الصبح والعصر فلا اصل له ولكن لا بأس به فإنّ اصل المصافحة سنة).

المكتوب الثاني والمائتان من الجلد الاول

أفنوا عمركم الموقت في اهم الامور واغتنموا إحياء الليالي وبكاء وقت السحر ونوّروا الليالي المظلمة بأنوار الاذكار ولازموا الصدق والامانة في التجارة ولقد ورد في الحديث الشّريف: (**إنّ الله يحب التاجر الصدوق**) واحترزوا من العقود الفاسدة والربوية وتأكدوا من صحتها فإنّ ذلك من مزالق اقدام العلماء فكيف احوال الغير وهل في زماننا هذا -الاّ من عصمه الله سبحانه- خال من تلك العقود واسألوا العقود المشروعة من العلماء المتدينين واسعوا في تحقيق هذا البحث وتضرعوا الى الله في شأن النجاة من هذه الورطة والسّلام على من اتبع الهدى.

المكتوب الثلاثون والمائتان من الجلد الاول

إنّ المقصود من السير والسلوك والرياضات والمجاهدات هو زوال الميل والمحبة الى

---

(١) توفي الإمام النووي سنة ٦٧٦ هـ. [١٢٧٧ م.] في الشام

ما سوى الله تعالى وحصول العبدية ومشاهدة المرء عجزه وافتقاره وادراكه بأنّه معدوم الاصل والا فلا يمكن أن يخرج الانسان من العبدية وأن يكون معبودا وأن يشترك في الكمالات الذاتية قال بهاء الدّين النقشبند[١] (إنّ العابد لا يكون شريكا للمعبود).

إنّ العقائد الفاسدة لابن سينا[٢] مخالفة لعقائد اهل الحق وموجبة للكفر والضلال قال الامام الغزالي[٣] بعد ما اوضح عقيدة الحكماء يجب تكفير وتشنيع امثال الفارابي[٤] وابن سينا وقد قال رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم في رؤيا عزيز في شأن ابن سينا (**رجل اضله الله تعالى على علمه**).

إنّ السالك وإن كان مغلوب الحال فتقليد المرشد ضروري وتقولون إنّ معرفة توحيد الوجود مساعدة للدلائل النقلية والعقلية فنقول إنّ ما تقونون من الدلائل النقلية اكثرها من قبيل المتشابهات مصروفة عن ظاهرها البتة ومؤوّلة فامّا الدلائل العقلية فهي من الدلائل الاقناعية وساحتها واسعة قال المحقق الدّواني[٥] امثال هذه المسائل وراء طور العقل وقال مولانا عبد الرّحمن الجامى قدس سزه[٦] (ان ما وراء طور العقل يحصل عن طريق المشاهدة والمكاشفة ويعجز العقل عن اداركه وهكذا عجز الحواس في ادراك المعقولات التي يدركها العقل) وقال الحكماء (إنّ الموجود لا ينعدم كما إنّ المعدوم لا يوجد) [وقد قال الفرنسي الكيميائي لافوازييه ايضاً كذلك][٧] واقوالهم هذه ليست ببديهية بل وهمية وهي انكار لقدرة الله تعالى الباهرة. [وحكم لافوازييه هذا ليس كلياً بل خاص بالحوادث الكيماوية وإنّ اعداء الدّين والرجعيين من اهل الفن

---

(١) محمد بهاء الدين النقشبند توفي سنة ٧٩١ هـ. [١٣٨٩ م.] في بخارى

(٢) هو أبوعلي حسين ابن سينا توفي سنة ٤٢٨ هـ. [١٠٣٧ م.] في همدان

(٣) الإمام محمد الغزالي توفي سنة ٥٠٥ هـ. [١١١١ م.] في طوس (مشهد)

(٤) محمد الفارابي فلسفي توفي سنة ٣٣٩ هـ. [٩٥٠ م.] في الشام

(٥) جلال الدين محمد أسعد الدواني توفي سنة ٩٠٨ هـ. [١٥٠٢ م.] في شيراز

(٦) عبد الرحمن أحمد نور الدين الجامي توفي سنة ٨٥٨ هـ. [١٤٩٢ م.]

(٧) لافوازييه قتل سنة ١٢٠٩ هـ. [١٧٨٩ م.] في الثورة الفرنسية

يسردون هذا الكلام كدليل على عدم البعث بعد الموت وهو افتراء على لافوازييه] إنّ الله تعالى خلق العالم من العدم وسيفني كل موجود وليس هذا غريباً بالنسبة لقدرته وقول الحكماء هذا يؤدي الى القول بقدم العالم والقول بذلك كفر ومخالف لقوله تعالى (**اَوَلاَ يَذْكُرُ الاِنْسَانُ اَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا** * مريم: ٦٧) وقد اجمع اهل الملل على أنّ العالم مع جميع اجزائه محدث قال البيضاوي في تفسيره[١] (بل كان العالم عدما صرفاً) وكذلك يستلزم تعطيل الصانع المختار تعالى شأنه وعلى قولهم هذا فيلزم إنّ الله تعالى لا يوجد المعدوم وايجاد الموجود محال وتحصيل للحاصل ويوجب أنّ الموجودات الممكنة لا تحتاج في بقائها الى الصانع ولا يقدر الله تعالى على إفناء الاشياء ونحن نرى حدوث الاعراض الغير القارة (يعني صفات الاجسام) وفنائها فماذا يقولون لهذا وقولهم هو نفي للصانع المختار (تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً).

المكتوب الحادى عشر من الجلد الثاني

إنّ الحق سبحانه وتعالى لم يخلق الانسان سدى ولم يتركه لطوره ولفعل ما يريده واتباع اهواء نفسه ومتطلبات طبيعته بل كلفه بالاوامر والنواهي وجعله مخاطباً بالتكاليف المختلفة وعليه أن يمتثل اوامر الله تعالى ونواهيه وأن يترك الاهواء النفسية والطبعية التي تخالف الاحكام الالهية والاّ فيكون مورد غضب وسخط المولى الحقيقي ويستحق العذاب وانواع العقوبات.

إنّ العبد الّذي يتمسّك بخدمة المولى لهو عبد سعيد والّذي يجمع همه في كسب مرضياته لهو مقبول جداً (فطوبى لمن وفق لمرضاة الله ويا حسرتا على من فرط في جنب الله فبشرى للصالحين والابرار وويل للكافرين من النار سبق المفردون و (**هلك المسوفون**)) إنّ الدّنيا مزرعة الآخرة والعيش والاشتغال باللذات الفانية الغير المرضية في ايام الزراعة يسبب الحرمان من العيش الابدي المرضي ولا يقبل العقل السليم ذلك ولا

---

(١) القاضي عبد الله البيضاوي توفي سنة ٦٨٥ هـ. [١٢٨٦ م.] في تبريز

يرجح اللذات الفانية المبغوضة على اللذات الباقية المرضية.

وينبغي الإيمان الموافق للعقائد الدّينية التي اخذها علماء اهل السّنّة والجماعة شكر الله سعيهم من الكتاب والسّنّة واداء الفرائض والواجبات والاجتناب عن المحرمات ضروري وإنّ افضل العبادات واعزّ الطاعات واساس الدّين هو الصّلاة و (**الفارق بين المسلم والكافر الصّلاة**) والقرب الحاصل اثناء الصلاة يندر أن يكون خارجها.

ويجب اداء الاوقات الخمسة في الاوقات المستحبة بالجماعة والجمعية وتعديل الاركان وإسباغ الوضوء ولقد ورد في الحديث (**إنّ العبد إذا قام الى الصّلاة فتحت له ابواب الجنان وكشفت له الحجب بينه وبين ربه واستقبله الحور العين ما لم يتمخط**) وفي الحديث (**المصلي يقرع باب الملك وأنّه من يدوم قرع الباب يوشك أن يفتح له**) وفي الحديث (**مثل الصلوات الخمس كمثل نهر جار عذب على باب احدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات فما يبقى ذلك من الدنس**) وفي الحديث (**إنّ من حافظ على هؤلاء الصلوات الخمس المكتوبات في جماعة كان اول من يجوز على الصراط كالبرق اللامع وحشره الله في اول زمرة من السّابقين وكان له في كل يوم وليلة حافظ عليهن كأجر ألف شهيد قتلوا في سبيل الله**).

ولابدّ من اداء زكاة الاموال النامية والأنعام السائمة الى مصارفها من صميم القلب والرغبة وفي الحديث (**ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبداً بعفو الاّ عزا وما تواضع احد لله الاّ رفعه الله**) وقد ورد ايضاً في الحديث (**ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها الاّ إذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فاحمي عليها في نار جهنم فتكوى بها جنبه وظهره كلما ردّت وبردت اعيدت له في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتّى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنّة واما الى النّار**).

ولقد فرض الله بكمال كرمه على من يملك النصاب بعد حولان الحول أن يؤتي

واحداً من الاربعين من الباقي بعد صرف ما يحتاج اليه وعجيب أن يتساهل في اداء ذلك ويترك بالتحايل وذلك ليس بإنصاف فالروح والمال جميعا له تعالى ولو أمر المالك سبحانه وتعالى أن يؤثرجميع المال للفقراء وطلب الروح لكان المودعون بسلطنة صمدانيته يؤثرون المال والروح بشوق تام وبلا توقف ويعدون ذلك سعادة لهم. **شعر:**

ان قال لي مت مت سمعاً و طاعة * وقلت لداعي الموت اهلاً ومرحبا

بيت:

ولو كان الوصال الى المحبوب بفداء الروح * لكان كل ذى روح طالباً الى وصلتك

ينبغى أن يكون صائماً بالذوق في رمضان المبارك وأن يعلم هذا الجوع والعطش سعادة وفي الحديث (**كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف**) قال الله تعالى (**الاّ الصوم فإنّه لي وأنا اجزي به يدع شهوته وطعامه من اجلي للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه ولخلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك والصيام جنة فإذا كان يوم صوم احدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابه احد او قاتله فليقل اني امرؤ صائم**) متفق عليه.

وحج البيت فرض على من حاز على الشرائط ويجب السعي في التقرب الى صاحب البيت وفي الحديث (**تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفى الكير خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحجة المبرورة ثواب الاّ الجنّة**).

ولقد (**بني الاسلام على خمس**) واولها هي شهادة (**أن لا اله الاّ الله وأنّ محمداً رسول الله**) والباقي منها الاوقات الخمسة المذكورة آنفاً وإن كان خلل في احدى هذه الاسس الخمسة لإنهدم بناء الاسلام وهذا مثل البيت المتشكل من اربع حيطان وسقف فإن كانت احدى الاسس الخمسة ناقصة فتكون البيت خراباً.

ويلزم سلوك الطريقة الصّوفية العلية قدس الله ارواحهم بعد تصحيح العقائد الدّينية والاعمال الصورية لأن معرفة الحق جلّ وعلا تحصل بذلك والنجاة من هوى

النفس تكون بذلك نصيباً وكيف يعيش المحروم من معرفة صاحبه وبما يأنس ويألف وما ذا تكون قيمة أجير لا يعرف مولاه في هذه العالم المجازي ولا يمكن لدى هذه الطائفة العلية أن يكون صاحب المعرفة ما لم يحصل الفناء في المعروف ولاتكون المعرفة نصيباً مع وجود العارف إنّ الفناء والبقاء شئان يتعلقان بالوجدان ولا يعلمان بالبيان وطوبى وبشرى لمن حصلت له المعرفة وأدى المقصود من خلقه وتشرف بالكمال الانسانى وعلى من ليس له نصيب من هذه الدولة أن يطلبها دوماً ويسعى الى المحل الّذي يشم رائحتها وأن لا يحاول تعمير ما امر بتخريبه ويبكي على عدم الوصلة وأن يكون مأتم فراقه.

المكتوب السادس والثلاثون من الجلد الثاني

لا حاجة الى الاذن في فعل الاعمال التي نقلت منه صلّى الله تعالى عليه وسلّم وعمل بها ولم تكن خاضة به بغية الحصول على الثواب وإنّ عمل رسول الله عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام اذن بذلك وحجّة لامته ويتوقف تأثير بعض الاعمال والاذكار والادعية والرقعات التي هي للوصول الى الحاجات والخلاص من المشكلات على اذن الاستاذ والمرشد.

إنّ الصحبة مع الرسول صلّى الله تعالى عليه وسلّم بعد وفاته في حال اليقظة جائزة وواقعة ويمنع خلو المقبرة المقدسة من جسده المبارك وإنّ مشايخ الامة قد حضروا في آن واحد في امكنة متعددة.

وقد نقل أنّه حضرحضرة الشاه النقشبند في وقت الافطار في سبعة اماكن وافطر في كل منها وإن فرض خلو الروضة المطهرة من جسده المبارك كانت روحه المطهرة كائنا ولو انتقل جسده المبارك للزم الخلود المذكور فالملاقاة روحانيّة وتترائى الروح متجسدة والله اعلم بحقيقة الحال.

إنّ الانبياء عليهم الصلوات والتسليمات أحياء في قبورهم (**الا إنّ أولياء الله لا يموتون ولكن ينتقلون من دار الى دار**) الاّ أنّ حياقم ليست مثل حياة الدّنيا وقد

انتقلوا من الدّنيا ووصلوا الى الآخرة ويتلذذون بدرجات القرب (**الانبياء يصلون في قبورهم**) وسمى انتقالهم من دار الفناء الى دار انبقاء موتاً والشهداء في هذا الباب متقدمون وحياتهم اقوى وقد قيل في حق الانبياء أموات ولكن الله تعالى قال في حق الشهداء: (**وَلاَ تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللهِ اَمْوَاتٌ بَلْ اَحْيَآءٌ وَلَكِنْ لاَ تَشْعُرُونَ** * البقرة: ١٥٤).

إهداء الصدقة اولاً الى روحانيّة النّبيّ صلّى الله تعالى عليه وسلّم وجعل الميّت تابعا له مستحسن وفي ذلك زيادة في رجاء القبول الاّ أنّ ذلك ليس من اركان الصدقة ولا يقال لا تقبل الصدقة بدون ذلك ويستحسن إهداء ثوابها لجميع المؤمنين ايضاً ويصل الى كل منهم الثواب من غير أن ينقص شئ من ثواب الميّت و لم يحصل لاحد المعراج بالجسد بعد النّبيّ صلّى الله تعالى عليه وسلّم وقد وقع العروج الروحي في حالة اليقظة والعروج التي في المنام ساقطة عن حيز الاعتبار.

إنّ عليا كرم الله تعالى وجهه كان رحمةً تاما حاشا وكلا لا يلعن ادنى مسلم و لم يلعن قط معاوية الصّحابي رضي الله عنه ايضاً حتّى أنّ الرسول صلّى الله تعالى عليه وسلّم دعا له بالخير ولقد قال علي كرم الله وجهه في حق معاوية وجماعته (**إخواننا بغوا علينا ليسوا كفرة ولا فسقة لما هم من التأويل**) وبعد ما اخبر أنّ هذه الجماعة ليست بكافرة ولا فاسقة فلماذا يلعن المسلمين واللعنة حتّى على الكفّار ليست بعبادة في الدّين الاسلامي وهم يشبهون الأمير الموصوف بالفناء الكامل والاطمئنان بنفوسهم الامارة الموصوفة بالحقد والبغضَ والعداوة فيفترون عليه كذباً وزوراً وهو لم يجعل اللعنة على اعداء الله ورسوله ورداً فكيف يجعل اللعنة على اعداء نفسه ورداً حتّى أنّه يفيد ويشير بقونه (لما لهم من التأويل) الى أنّه لا يعاديهم والحروب والمنازعات التي جرت بين الاصحاب الكرام لم تكن للعداوة وللبغض بل كان بسبب التأويل والاجتهاد وهذا لا يقتضي العداوة بلّه اللّوم ولو كان السمبّ واللعنة على احد عبادة لكانت اللعنة على ابليس اللعين وأبي جهل وأبي لهب وامثالهما من كفّار قريش اعداء رسول الله من الواجبات الإسلامية وليس فليس قال رسول الله صلّى الله تعالى عليه

وسلّم (**إذا لعنت الشيطان قال لعنت ملعوناً وإذا استعذت الله منه قال كسرت ظهري**) وفي الحديث الآخر (**لا تسبوا الشيطان وتعوذوا بالله من شره**) ولا يجوز عند اهل السنّة والجماعة طعن معاوية ولا يكون كلام اهل التاريخ حجّة فإنّ اساس الاسلام ليس هو اقوال المؤرخين والمعتبر هو اقوال الامام أبي حنيفة واصحابه إنّ خلفاء بني امية لعنوا اهل البيت على المنابر سنين كثيرة ثم جاء عمر بن عبد العزيز فمنع واستأصل ذلك جزاه الله سبحانه عنا خير الجزاء غير أنّ معاوية رضي الله تعالى عنه لم يكن داخلاً في ذلك فإذا كان معاوية رضي الله تعالى عنه ملعونا ومطعوناً فيكون الجم الغفيرمن الصّحابة الذين كانوا في صفه ايضاً ملعونين ومطعونين مع أنّه كان فيهم بعض من العشرة المبشرة والطعن في هؤلاء الاكابر طعن لنصف الدّين التي لا يجيزها اي مسلم موجب للطعن ومذهب الشيعة يسبون الخلفاء الثلاثة ومعاوية وغيرهم ويقولون إنّ الصّحابة بعد رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم ارتدت الاّ نفراً قليلاً ومذهب اهل السنّة والجماعة يذكر الصّحابة جميعهم بالخير وفي الحديث (**من احبّهم فبحبي احبّهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم**).

قال الامام النووي شارح مسلم[١] إنّ الصّحابة كانوا في هذه المحاربات ثلاث فرق جماعة اجتهدوا على أنّ الامام علياً محق فكانت نصرتهم لحضرة الامير واجبة وجماعة اجتهدوا على أنّ مخالفيه كانوا محقين فصارت نصرتهم واجبة عليهم وجماعة توقفت فوجب التوقف عليهم وعملت كل فرقة على حسب اجتهادها فرفع الطعن والملامة عن جميعهم.

وقد اصاب الامير ومن وافقوه في اجتهادهم واخطأ مخالفوهم غير أنّ الخطأ في الاجتهاد بعيد عن اللوم والطعن حتّى أنّ لهم درجة بسبب هذا الاجتهاد وللذين اصابوا في اجتهادهم عشر درجات قال الامام الشّافعي رحمه الله[٢] في شأنهم (تلك دماء طهر

(١) يحيى بن شرف النووي الشافعي توفي سنة ٦٧٦ هـ. [١٢٧٧ م.] في الشام

(٢) الإمام محمد بن إدريس الشافعي توفي سنة ٢٠٤ هـ. [٨٢٠ م.] في القاهرة

الله عنها ايدينا فلنطهر عنها ألسنتنا) ويفيد هذه العبارة الشريفة بأن لا نتفوه ولو بلفظة الخطإ في حقهم وعدم ذكرهم الاّ بخير وجماعة يطعنون معاوية ولا يطعنون سائر الصّحابة الكرام غير أنّ هؤلاء ليسوا من اهل السّنّة والجماعة وترد الشيعة هذه الجماعة لعدم سبهم للخلفاء الثلاثة فهؤلاء ليسوا من اهل السّنّة والجماعة ولا من الشيعة بل اخترعوا مذهباً ثالثاً.

إنّ الخاتمة مبهمة ولا يمكن أن يحكم قطعيّاً بخاتمة اي احد الاّ أنّه يجوز حسن الظن في المرشد واكابر الدّين وأنّه لا يجوز القطع بحسن الخاتمة وقبحها بالالهام.

ويمنع تعين عدد الانبياء وقد اشتهر وعرف أنّ عدد الرسل ثلاثمائة وثلاثة عشر.

المكتوب السابع والثلاثون من الجلد الثاني

يحل لمن لم يكن عنده قوت ليلة أن يسأل قوت تلك الليلة وهذه رخصة وفتوى والعزيمة ترك السؤال وغاية الامر اباحة السؤال عند شدّة الاحتياج كمثل اكل الميّتة ولحم الختزير في حال المخمصة.

في كتاب (احياء العلوم) اما المضطر اليه فهو سؤال الجائع عند خوفه على نفسه موتاً او مرضاً وسؤال العاري وبدنه مكشوف ليس معه ما يواريه فهو مباح مهما وجد بقية الشروط في المسؤول بكونه مباحاً وفي المسؤول منه بكونه راضياً في الباطن وفي السائل بكونه عاجزاً عن الكاسب فإنّ القادر على الكسب وهو بطال ليس له السؤال الاّ إذا استغرق طلب العلم اوقاته وكل من له خط فهو قادر على الكسب بالوراقة.

وفي شرح المشكاة[١] واما سؤال صدقة التطوع فمن لا يقدر على الكسب لكونه مزمنا او ذا علة اخرى جاز له السؤال بقدر قوت يومه ولا يدخر وإن كان قادراً فتركه لإشتغال العلم جازت له الزكاة اي سؤال مال الزكاة وصدقة التطوع فإنّ تركه لإشتغال صلاة التطوع وصيامه لا يجوز له الزكاة ويكره له صدقة التطوع فإن

---

(١) صاحب شرح المشكاة (الاشعة اللمعات) عبد الحق الدهلوي توفي سنة ١٠٥٣ هـ. [١٦٤٢ م.]

جلس واحد او جماعة في بقعة واشتغلوا بالطاعة ورياضة الانفس وتصفية القلوب يستحب لواحد أن يسأل صدقة التطوع وكسرات الخبز واللباس لاجلهم.

إنّ السؤال يتضمن ثلاثة اشياء وهي قبيحة لانه **اولها** اظهار الشكاية من الحق تعالى وتبيين أنّ نعمته تعالى قاصرة عليه سبحانه وهو حرام الاّ للضرورة كأكل الميتة **ثانيها** اذلال النفس ولا يجوز للمؤمن أن يذل نفسه لغير مولاه بدون الضّرورة **ثالثها** ايذاء المسؤول عنه والايذاء حرام لغير ضرورة ولهذا ترك اهل التقوى السؤال وكان بشر الحافي قدس سرّه[١] لا يأخذ من احد شيئاً الاّ من السّري السّقطي قدس سرّه[٢] وقال لأني علمت أنّه يفرح بخروج المال من يده فإنا أعينه على ما يحبه.

وكان بشر يقول الفقراء ثلاثة فقير لا يسأل وإن اعطي لم يأخذ فهذا مع الروحانيين في عليين وفقير لا يسأل وإن اعطي اخذ فهذا مع المقرّبين في جنات النعيم وفقير يسأل عند الحاجة والفاقة فهذا مع الصادقين من اصحاب اليمين.

وخلاصة القول إنّ السؤال من غير ضرورة حرام ومذموم ومباح للضرورة والحاجة والفاقة الاّ أنّه موجب لإنحطاط الرتبة والدرجة ويباح بل يجب في حالة المخمصة فإنّ الضرورات تبيح المحظورات بل أنّه لو لم يسأل حتّى يموت يموت عاصياً وقد ارسل رسول الله صلّى الله تعالى عليه وعلى آله وسلّم الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعطائه فرده عمر فقال له رسول الله صلّى الله تعالى عليه وعلى آله وسلّم **(لم رددته)** فقال يا رسول الله ألست اخبرتنا إنّ خيرا لاحدنا أن لا نأخذ من احد شيئاً فقال رسول الله صلّى الله تعالى عليه وعلى آله وسلّم **(انما ذلك عن المسألة فاما ما كان من غير مسألة فانما هو رزق يرزقك الله)** فقال عمر اما والّذي نفسي بيده لا اسأل احداً شيئاً ولا يأتيني شئ من غير مسألة الاّ اخذته رواه مالك وفي الحديث **(من جاع اواحتاج فكتمه الناس وافضى به الى الله كان حقا على الله أن يفتح له قوت سنته من حلال)** رواه الطبراني.

---

(١) بشر الحافي المروزي توفي سنة ٢٢٧ هـ. [٨٤١ م.] في بغداد

(٢) السري القطي مريد المعروف الكرخي ومرشد جنيد البغدادي توفي سنة ٢٥١ هـ. [٨٦٥ م.] في بغداد

المكتوب الثامن والثلاثون من الجلد الثاني

فتح الله تعالى ابواب الفيوضات والترقيات أنّ نفس الطالب حجاب عظيم بينه وبين المطلوب "دع نفسك وتعال انت الغمامة على شمسك فاعرف حقيقتك".

إنّ ذهاب نفس السالك من البين امر ذوقي ووجداني لا يمكن البيان بالقول والكتابة ولا يحصل بمطالعة الكتب ولابدّ من سابقة العناية والجذب الالهي جلّ شأنه وتكفي في عالم الاسباب صحبة الكامل المكمل بشرط الفناء وإذا كانت رابطة المحبة قوية فيؤمل اخذ الفيوضات الغيبية والبركات من باطن المفيض بنسبة المحبة وتحصل الكمالات المتوقعة.

قول (**المرأ مع من احب**) حديث نبوي شريف على صاحبها الصّلاة والسّلام.

المكتوب التاسع والثلاثون من الجلد الثاني

إنّ وجود اهل الله في الحياة وبعد المماة رحمة فمن يفاد ويستفاد في حال حياتهم من الفيوض والبركات تجرى بعد مماتهم ايضا وتستمر هذه الفيوضات ما لم تحدث في طريقتهم البدع كما تنقص البدع المحدثة في الدّين انوار السنّة واسعوا لكسب الخيرات وسابقوا في الاتيان بالطاعات واعلموا أنّ خدمة اولاد المرحوم سعادة فاهتموا بإرضائهم على الطريقة المشروعة.

المكتوب الثاني والاربعون من الجلد الثاني

حفظنا الله سبحانه وتعالى من شر الظلمة فورود البلاء وكذلك دفع البلية انما هو منه تعالى ولكلّ واحد منهما وقت معيّن لا يمكن تقديمه ولا تأخيره ولا ينفع الإضطراب والقلق والجزع فإذا وجد الالتجاء به فجميع الغموم ليست بشئ وإذا لم يوجد الالتجاء به فهو اكبر الغموم.

المكتوب التاسع والخمسون من الجلد الثاني

الى الشّيخ آدم تتهي في بيان أنّ نسبة المشائخ ليست في مخترعاتهم بل مأخوذة من انوار النّبوّة وبيان أنّ النسبة النقشبندية كيف يصل الى الصديق الاكبر ونسبة سائر السلاسل الى علي رضي الله تعالى عنهما.

سبحانك اللّهمّ وبحمدك أشهد أن لا اله الاّ أنت وأنّ محمداً عبدك ورسولك اللّهمّ صلّ عليه افضل صلواتك عدد معلوماتك وعلى آله واصحابه وازواجه واهل بيته وبارك وسلّم تسليماً كثيراً كثيراً وصل الينا مكاتيبكم الشّريفة المنبئة عن سلامة الاحبة واستقامتكم على الطريقة المرضية ومحبة الشّيوخ والفناء فيهم الحمد لله سبحانه على ذلك اكمل الحمد وعلى كل حال.

سألت عنا أنّ ما في هذه الطريقة النقشبندية من التوجه الى الاحدية الصرفة ثم النفي والاثبات والمراقبة في جميع الاوقات لو كان في زمنه عليه وعلى آله من الصلوات افضلها ومن التسليمات اكملها وفي زمن اصحابه الكرام عليهم الرضوان لنقلوها في الكتب المداولة بعدهم المشتملة على سننه وسنن الخلفاء الراشدين المهديين من بعده لتوفر الدواعي اليها فليس هذه الاّ من مخترعات الأولياء العظام فالادعاء عن اجتناب البدعة اي بدعة كانت والقول بعدم حسنها ولا نور فيها ولا ضياء ولا للعليل فيها شفاء ولا لداء منها دواء في هذه الطريقة العلية كيف يصح وباي معنى انتسبت السلاسل سوى النقشبندية الى علي كرم الله وجهه وهذه السلسلة العلية الى الصديق الاكبر رضي الله تعالى عنه فنقول في الجواب عن السؤال الاول إنّ الكمالات الصورية والمقامات المعنوية كلها مستفادة به من الجناب النبوي عليه وعلى آله الصّلوة والسّلام فالاحكام والاعمال البدنيّة وصلت الينا برواية العلماء الكرام والاسرار والمعاملات الباطنية وصلت برواية الصّوفية العظام. **شعر:**

فكلّهم من رسول الله ملتمس * غرفاً من البحر أو رشفاً من الدّيم

عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنّه قال: حفظت من رسول الله صلّى الله تعالى عليه

وآله وسلّم وعائين فاما احدهما فبثثته فيكم والآخر لو بثثته لقطع هذا البلعوم رواه البخاري وروي أنه لما مات عمر رضي الله تعالى عنه قال ابنه عبد الله في ايام عزائه في محضر الصّحابة مات تسعة اعشار العلم فلما رأى توقف عن البعض فيه قال مرادي العلم بالله دون العلم بالحيض والنفاس فالسلاسل كلها منسوبة اليه منتهية لديه فالمشائخ واهل السلاسل اخذوا بتوسط شيوخهم النسبة المعنوية منه صلّى الله تعالى عليه وعلى آله وسلّم فليس نسبتهم من مخترعاتهم نعم وضع الاسامي تلك النسبة من الفناء والبقاء والجذبة والسلوك والسّير الى الله وامثال ذلك من مخترعات الصّوفية في النفحات اول من تكلم بالفناء والبقاء ابوسعيد الخراز قدس سرّه فأصل النسبة مقتبسة من مشكوة النّبوّة ووضع الاسم لها محدث والذكر القلبي ايضاً مروي كما روي أنّه عليه الصّلوة والسّلام كان قبل البعثة مشتغلا بالذكر القلبي ولا نسلم أنّ التوجه الى الاحدية الصرفة والنفي والاثبات والمراقبة لم تكن في زمانه صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم ولا في زمان اصحابه بل الظاهر أنّ سكوته عليه الصّلوة والسّلام لم يكن خالياً عن هذه الامور وإن لم تكن مسماة بهذه الاسامي كلامه عليه وعلى آله الصّلوة والسّلام ذكر وسكوته فكر والتوجه والمراقبة وامثالها داخلة في الفكر تفكر رفتن از باطل سوى حق (تفكرساعة خير من عبادة الف سنة) فالعجب كيف نفى كون هذه الامور في الصدر الاول وما الدليل عليه فقوله فليس هذه الاّ من مخترعات أولياء في حيزالمنع ونقل أنّ ذكر النفي والاثبات بحبس النفس المعهود في طريقتنا علّمه الخضر عليه السّلام بخواجه عبد الخالق الغجدواني قدس سرّه ومن البين أنّه عليه السّلام لا يعلّم شيئاً مبتدعا ليس فيه نور ولا ضياء ولا للعليل منه شفاء فإن قيل لما كانت النسبة كلها مأخوذة من انواره ورشحة من اسراره عليه وعلى آله افضل الصلوات واكمل التحيات فما وجه اختلاف النسبة وتباين الطرق بالصحو والسكر والتلوين والتمكين والتكلم بالشطح وعدمه وامثالها في الأولياء قلنا وجها اختلاف الاستعدادات وتغاير المحال وتباين الاوعية والمظاهر والنسبة المأخوذة تختلف آثارها كمية وكيفية بإختلاف هذه الامور ألا ترى أنّ الغذاء الواحد والدواء الواحد تختلف آثارهما باختلاف

الأشخاص والامزجة والشخص الواحد يختلف اطواره باختلاف المظاهر والمرايا. ع:

بقدر آئينهء حسن تو مى نمايد روى[١]

فكلّ يأخذ الكمال من مشكوة النبوّة لكن على وفق استعداده ويظهر اثره مطابقا للمظهر والمحلّ والنّبيّ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم يفيد ويلقى المعاني والاسرار على طبق الاستعداد ووفق الاوعية (**كلموا الناس على قدرعقولهم**) روي عنه عليه الصّلوة والسّلام والتسليمات أنّه تكلم مع أبي بكر بكلام اسرار فإذا جاء عمر غير اسلوب الكلام وبدّل تبيان الاسرار وإذا جاء عثمان غير تلك الاسلوب ايضاً وإذا جاء علي رضي الله تعالى عنهم اجمعين كلّم بطريق آخر وما ذلك إلاّ لاختلاف الاستعداد وتغاير الفطرة والجواب عن السؤال الثاني أنّ سلاسل المشائخ منسوبة الى الامام جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه وللامام نسبتان نسبة من آبائه الكرام منتهية الى علي كرم الله وجهه الكريم ونسبة من اجداده من جانب الام مأخوذة من الصديق الاكبر رضي الله عنه وبإعتبار هاتين الولادتين الصورية والمعنوية قال الامام ولدني ابوبكر مرتين وكلتا النسبتين في الامام متميزتان ووصل الى المشائخ النقشبندية من الامام نسبة الصديق الاكبر وللمشائخ سائر السلاسل منه النسبة المأخوذة من علي كرم الله وجهه وصلّى الله تعالى على سيّدنا محمّد وعلى آله واصحابه وسلّم.

المكتوب الحادى والستون من الجلد الثاني

إنّ المطلوب في هذه النشأة الفانية هو تحصيل معرفة الحق جلّ وعلا وهي على نوعين النوع الاول بينه العلماء العظام والنوع الثاني امتاز به المتصوفة الكرام والنوع الاول مربوط بالنظر والاستدلال والثاني منوط بالكشف والشهود والنوع الاول يدخل في دائرة العلم وهو من قبيل التصور والتعقل والثاني يدخل في دائرة الحال وهو من جنس التحقق والنوع الاول ليس بمفني وجود العارف والثاني هو مفني وجود السالك

(١) بقدر صفاء المرآة يظهر حسن جمالك

لأن المعرفة في هذا الطور عبارة عن الفناء في المعروف **بيت:**

إنّ القرب ليس بحركة الاعلى والادنى * إنّ قرب الحق هو الخلاص من قيد الوجود

النوع الاول هو من قسم العلم الحصولي والادراك المركب والثاني من قبيل العلم الحضوري والادراك البسيط لأن الحاضر في هذا الموطن هو الحق سبحانه وفنيت نفس السالك والنوع الاول هي المعرفة التي تكون بمنازعة وانكار النفس لأن النفس في هذا الموطن قائمة بالصفات الرذيلة ولم تزل اماريتها وتمردها الموجودتان في جبليتها ولم تتخلص من طغيانها وعصيانها الجبليين وفي هذا الموطن إن كان إيمان فهو صورة الإيمان والاعمال الصّالحة ايضاً صورة الاعمال وإنّ النفس لم تنج من كفرها ولم ترجع من معاداة المولى وورد في الحديث القدسي (**عاد نفسك فإنّها انتصبت بمعاداتي**) وقد قيل لهذا الإيمان الإيمان المجازي وهذا الإيمان ليس محفوظاً من الزوال والخلل والمجازي ينفى.

ولكون النوع الثاني معرفة مفني وجود السالك ينتج اسلام النفس لا جرم إيمان هذا الموطن محفوظ من الزوال ومأمون من الخلل وحقيقة الإيمان هنا وحقيقة الاعمال الصّالحة متحققة فيه ولا تنتفي الحقيقة وتلزم بقاؤها والحديث النفيس (**اللّهمّ اني اسألك إيماناً ليس بعده كفراً**) والإيمان في الآية الكريمة (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ** * النساء: ١٣٦) تشيران الى هذا الإيمان والامام أحمد بن حنبل رحمة الله عليه[1] مع علمه الجليل واجتهاده ذهب الى ركاب بشر الحافي وطلب هذه المعرفة ولما سئل عن سبب ذلك الطلب فقال إنّه يعرف الحق اكثر مني وإنّ الامام اباحنيفة الكوفي رحمه الله تعالى ترك الاجتهاد والاستنباط واختار العزلة في السنتين الاخيرتين من عمره وبعد وفاته قال لمن رآ في الرؤيا (**لولا السنتان لهلك النعمان**) وهذا القول لبيان تحصيل هذه المعرفة وإتمامها وتكميل الإيمان الّذي هو ثمرة هذه المعرفة والاّ فقد كان في الدرجة العليا في الاعمال فإنّه لا يصل اي عمل الى درجة الاجتهاد والاستنباط ولا اي طاعة الى مقام التدريس والتّعليم إنّ قبول الاعمال بالكمال مربوط بكمال الإيمان

---

(١) أحمد بن حنبل توفي سنة ٢٤١ هـ. [٨٥٥ م.] في بغداد

ونورانية الاعمال منوطة بكمال الاخلاص ونورانية الاعمال وقبولها على نسبة كمال الإيمان وتمام الاخلاص وهذان تابعان للمعرفة ولكون المعرفة والإيمان الحقيقي منوطتين بالفناء والموت قبل الموت فالراسخ في الفناء يكون كامل الإيمان ولذلك رجح إيمان أبي بكر الصديق على إيمان الامة برمتها وفي الحديث (**لو وزن إيمان أبي بكر مع إيمان امتي لرجح إيمان أبي بكر**) لانه كان الفرد الكامل في الفناء والحديث الشّريف (**من اراد أن ينظر الى ميت يمشي على وجه الارض فلينظر الى ابن أبي قحافة**) يؤيد هذا المعنى وتخصيص أبي بكر في حصول الفناء دليل على كمال فنائه ولأن الفناء كانت حاصلة في سائر الصّحابة ايضاً فطوبى وبشرى لمن كانت هذه المعرفة نصيباً له وينبغي لمن لم يتيسر له ذلك أن يطلبها من صميم القلب ويسعى الى المحل الّذي يشم منه رائحتها وا اسفاه يترك ما هو مطلوب في هذه النشأة الفانية ويعمر ما يؤمر بتخريبه وبأي وجه واي حيلة تعتذر يوم الحشر.

المكتوب الثاني والستون من الجلد الثاني

(شرف الانسان بالإيمان والمعرفة لا بالمال والمترلة) فاسعوا لتكميل الإيمان واجتهدوا في تحصيل مراتب المعرفة وكم تكثر الغيرة في تحصيل هذا المطلب تكون مستحسناً بنسبتها وفي الحديث (**من جعل الهموم هماً واحداً هم المعاد كفاه الله سائر همومه ومن تشعبت به الهموم من احوال الدّنيا لم يبال الله في اي اوديتها هلك**) ومن لم يصبر على هموم المعيشة فيجوز قيامه بأي عمل يشاء فإن وفق في عمله فبها والاّ فلا يحرص على ذلك كل الحرص فيقع في الدور والتسلسل وينجر في السفالة.

المكتوب الثالث والستون من الجلد الثاني

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى سألت عنا أنّ المريض الّذي فاتت عنه الصلوات المفروضة في بعض ايام مرضه ويقضيها بعد ولا يعرف عدد ما فاتت عنه على تقدير أن يقضيها ايضاً وقت التهجد والاشراق بدل صلواقما وبدل النوافل

المروية في بعض الاوقات سوى السنن المؤكدة ويفعل كذلك الى انقضاء عمره مع أنّه يعرف أنّ ايام مرضه ما بلغت سنة واحدة يحصل له ما ورد في هذه الصلوات من الثواب الجزيل او لا فقول الظاهر محصل بعد اتام قضاء الفوائت لأن تلك الصلوات ينقلب نفلاً وتعين النية في النوافل الموقتة ليس شرطاً فيقع عن النوافل الموقتة.

المكتوب السابع والستون من الجلد الثاني

إنّ الصّلاة معراج المؤمن وفي الحديث (**الساجد يسجد على قدمي الله فليسأل وليرغب**) و (**ما من حالة يكون عليها العبد احب الى الله من أن يراه ساجداً يعفر وجهه في التراب**) و (**إذا دخل العبد في صلاته اقبل الله عليه بوجه فلا ينصرف حتّى ينقلب او يحدث حديث سوء**) وللصلوات المفروضة خصوصيات ومزايا كبيرة واداؤها بالجماعة نور على نور قال رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم (**إنّ الله ليضيئ للذين ينتجعون الى المساجد في الظلم بنور ساطع يوم القيامة**) و (**المشاؤن الى المساجد في الظلم اولئك الخواص في رحمة الله**) و (**إنّ الله يستحيي من عبده إذا صلّى في جماعة ثم يسأل حاجة أن ينصرف حتّى يقضيها**) و (**الصّلاة في بيته بصلاة وصلاته في مسجد القبائل بخمس وعشرين صلاة وصلاة في المسجد الّذي يجمع فيه بخمسائة صلاة وصلاة في المسجد الاقصى بخمسة آلاف صلاة وصلاة في مسجدي هذا بخمسين الف صلاة وصلاته في المسجد الحرام بمائة الف صلاة**) و (**إنّ من حافظ على هؤلاء الصلوات الخمس المكتوبات في جماعة كان اول من يجوز على الصراط كالبرق اللامع وحشره الله في اول زمرة من السّابقين وكان له في كل يوم وليلة حافظ عليهن كأجر الف شهيد قتلوا في سبيل الله**) و (**لا يتوضأ احدكم فيحسن وضوءه ويسبغه فيأتي المسجد لا يريد الاّ الصّلاة الاّ استبشر الله به كما يستبشر اهل الغائب بطليعة غائبهم**) وفي الحديث (**أهل القرآن أهل الله**) وقارئ القرآن لا يكون من اهل الله ما لم يتطهر مما سوى الله تعالى وتكون تلاواته القرآنية قبل ذلك داخل اعمال الابرار لا من اعمال المقرّبين وفي تكرار الكلمة الطيبة فوائد

كثيرة سبب للترقي وإذا تطهر الباطن ببركة هذه الكلمة المباركة يصير قابلاً للتّلاوة وتشير هذه الآية الكريمة (**لاَ يَمَسُّهُ الاَّ الْمُطَهَّرُونَ** * الواقعة: ٧٩) الى هذا المعنى يعني أنّه لا يقرأ القرآن الاّ من تطهرمن دنس التعلقات وقوله تعالى (**لا يمسّه**) للمبالغة في هذا المعنى وفي الحديث (**الا من اشتاق الى الله فليستمع كلام الله**) و (**من اراد أن يحدث ربّه فليقرأ القرآن**) و (**حملة القرآن أولياء الله فمن عاداهم فقد عادى الله ومن والاهم فقد والى الله**) و (**ما انزل الله عزّ وجلّ آية الاّ ولها ظهر وبطن ولكل حرف حد ولكل حد مطلع**) والسّلام.

المكتوب الثامن والستون من المجلد الثاني

إنّ المتأخرين من الصّوفية العلية قائلون بالمشاهدة في الدّنيا وهي الرؤية القلبية ويثبتون في هذه النشأة الفانية الرؤية القلبية ويقولون بوقوعها ويقول صاحب التعرف[١] (اجمعوا على أنّه تعالى لا يرى في الدّنيا لا بالبصر ولا بالقلب) يحتمل أنّ المراد بقوله (اجمعوا) اجماع الصّوفية القدماء فإنهم لا يقولون بالرؤية القلبية في الدّنيا ومذهب الامام الرّبّاني المجدد للالف الثاني يوافق هذا الاجماع اي أنّ المشاهد ليس هو ذات الحق لأنها متعلقة بالرؤية الأخروية ويشاهد في الدّنيا ظل من الظلال والابتلاء بها هو الابتلاء بغير ذات عزّ برهانه ويطابق ايضاً هذا الاجماع ما قاله بهاء الدّين النقشبندي البخاري (كل ما يرى ويسمع ويعلم برمتها غيره تعالى ليس هو ويجب نفي جميع هؤلاء بحقيقة كلمة (لا)) ويؤيده ملا عبد الرّحمن الجامي في كتابه المسمى بـــ(النفحات) رأى عزيز الرسول صلّى الله تعالى عليه وسلّم في المنام وسأل عنه ما هو التوحيد يا رسول الله فاجاب (**كلّما هجس ببالك او خطر في خيالك فالله تعالى وراء ذلك**) وينقلون هذه المشاهدة عن بعض الاكابر ومن اين يعرفون عدم الترقي لهؤلاء الاكابر من هذا المقام وعدم زوال هذه المشاهدة.

---

(١) صاحب كتاب التعرف أبواسحاق محمد گلآبادي البخاري توفي سنة ٣٨٠ هــ. [٩٩٠ م.]

المكتوب الثمانون من الجلد الثاني

إنّ المظالم والاحزان الحاصلة من رجال الحكومة وغيرهم هي في الظاهر ولا تسري الى الباطن وهي تكون سبباً للاجر الأخروي ونورانية الباطن ولا تزول لوازم البشريّة من الانسان وعند ما كان الباطن مسرورا وراضيا عن فعل الحق تعالى الظاهر يكون محزونا وقراءة الاستغفار لدفع البلايا والشدائد نافعة جداً ومجرب وفي الحديث الشّريف (**من لزم الاستغفار**) وفي رواية (**من اكثر الاستففار جعل الله له من كل ضيق مخرجا ومن كل هم فرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب**).

وأنا الفقير [محمّد معصوم المجددي] اقرأ الاستغفار عقب كل صلاة سبعين مرة اولا اقول (استغفر الله العظيم الّذي لا اله الاّ هو الحيّ القيوم) ثلاث مرات موافقاً للحديث ثم اتممها قائلاً (استغفر الله).

يقول علي بن أبي بكر قدس سرّه في (معارج الهداية) (ومن انواع الاستغفار المأثور المشهور ما روي عن النّبيّ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلم أنّه قال (**من قال استغفر الله الّذي لا اله الاّ هو الرّحمن الرّحيم الحيّ القيوم الّذي لا يموت واتوب اليه رب اغفر لي خمساً وعشرين مرة لم ير في بيته ولا في اهله ولا في داره ولا في مدينته ولا في البلد الّذي هو فيه ما يكره**) فينبغي المواظبة على هذا الاستغفار صباحاً ومساءً فقد كان جماعة من مشائخنا وعلمائنا يتواصون به فيما بينهم ويوصون به تلامذتهم واولادهم وخدمهم واصحابهم ويحرضونهم على مواظبته وملازمته له لما رأوا فيه من اعظم النفع وجزيل البركة وكريم الدفع).

المكتوب الثالث والثمانون من الجلد الثاني

مذهب اهل السّنّة والجماعة في باب القضاء والقدر هكذا إنّ كل أفعال العباد من الخير والشر حاصلة بتقدير الله وارادته "والقدر خيره وشره من الله تعالى" والتقدير عبارة عن الخلق والايجاد لا خالق ولا موجد الاّ الله قال الله تعالى (**وَاللهُ خَلَقَكُمْ وَمَا**

تَعْمَلُونَ * الصافات: ٩٦) وقد أنكرت (المعتزلة) القضاء والقدر لكمال جهالتهم وسفاهتهم ونسبوا أفعال العباد الى قدرتهم واختيارهم وظنوا أنّ العباد هم خالقوا افعالهم ضلوا فاضلوا [ويقال لهم (القدرية) ايضاً] وقد قال علماؤنا (إنّ القدرية اقبح حالا من المجوسية لأن المجوسيين يعتقدون أنّ لله شريكا واحداً وهؤلاء يعتقدون بأن لله شركاء لا تعد ولا تحصى) ولارادة واختيار العباد تأثير في وجود الأفعال ايضاً وإن كان الحق تعالى خالق الخير والشر والعبد يصرف ارادته اولا ثم اراد وخلق الحق تعالى وفق ارادة العبد ويسمى صرف ارادة العبد بـــ(الكسب) فخلق الفعل من الله تعالى والكسب من العبد وقول (لا تتحرك ذرة الاّ بإذنه) بإعتبار الخلق فالقتل للقاتل عوضا للمقتول وعذاب الفساق هو بسبب الكسب.

ونفت (الجبرية) الارادة والاختيار من العباد واعتقدت أنّ العباد مجبورون في صدور الأفعال وقالت إنّ فعل الانسان هو بمثابة تحرك اوراق الاشجار بهبوب الرياح حتّى انها لم تنسب الفعل الى الانسان وقالت إنّ فاعل أفعال العباد هو الحق تعالى وقولهم هذا كفر والّذي يعتقد هكذا يكون كافراً [وتقول هذه الفرقة يثاب العبد بالفعل الحسن ولكن لا يعاقب للفعل الشر والكفّار والعصاة معذورون لشد لهم سؤال وعذاب لأن الأفعال كلها من الحق تعالى وهم مجبورون] وامثال هذه الاقوال كفر وقال تعالى (**وَقِفُوهُمْ اِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ** * الصافات: ٢٤) وقال ايضاً (**فَوَرَبِّكَ لَنَسْئَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ** * الحجر: ٩٢-٩٣) والمرجئة الملعونة هم هؤلاء وقد لعنوا على لسان سبعين نبياً ومذهب هؤلاء الخبثاء باطل ببداهة العقل والفرق بين من يحرك يده بالاختيار ومن يحرك بغير الاختيار بين لأن الاول كان مختاراً والثاني مجبراً وقد نفت النصوص القطعية هذا المذهب قال تعالى (**جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** * الواقعة: ٢٤) وقال ايضاً (**فَمَنْ شَآءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَآءَ فَلْيَكْفُرْ اِنَّآ اَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا اَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا** * الكهف: ٢٩)

ولو كان العباد مسلوبي الاختيار اطلاقاً لما نسب الله بهم الظلم وهل كان يقول تعالى (**وَمَا ظَلَمَهُمُ اللهُ وَلَكِنْ اَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ** * النحل: ٣٣) إنّ اكثر الملاحدة

يريدون أن يتخلصوا بطريق سلب الاختيار من التكاليف الشّرعية ومن السؤال والعقاب الموعودين لمرتكبي المحرمات في الآخرة ويرون انفسهم معذورين ومجبورين ومن البديهي أنّه اعطى للعباد القدرة والاختيار بمقدار ما يمكنهم امتثال الاوامر واجتناب النواهي والفرق ظاهر بين حركة البطش والارتعاش إنّ الحق تعالى كريم لا يكلف عباده ما لا يطيقونه بل امرهم بما في وسعهم كما قال تعالى (**لاَ يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا اِلاَّ وُسْعَهَا** * البقرة: ٢٨٦) وما اعجب معاملتهم إذ يعادون الذين لا يطيعونهم ويؤذونهم وينتقمون منهم ويضربون اولادهم وخدمهم ويؤدبونهم ويغضبون حينما يرون ازواجهم مع غيرهم لا يقولون هؤلاء معذورون ومجبورون في افعالهم هذه ولكن يريدون بهذا العذر أن ينقذوا انفسهم من العذاب الأخروي الّذي ثبت بالنصوص القطعية ويريدون أن يرتكبوا كل المنكرات و لم يسألوا عنها قال تعالى (**اِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ * مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ** * الطور: ٧-٨) هؤلاء إذا رأوا مجنونا في دارهم يقولون هذا مجنون ليس له عقل واختيار فلا يغضبون لذلك اما إذا رأوا عاقلاً فيغضبون ولا يلتمسون له عذراً ويفرقون في المعاملات الدّنيويّة بين من له اختيار ومن ليس له اختيار.

القدرية لانكارهم القضاء والقدر والجبرية لقولهم بعدم وجود الاختيار في الانسان زاغوا عن الحق فكانوا من اهل البدعة وضالين مضلين وإنّ الطريق الوسط الحق هو (مذهب اهل السّنّة والجماعة) وقد سأل الامام الاعظم ابوحنيفة الامام جعفر الصادق رضي الله تعالى عنهما فقال (يا ابن رسول الله صلّى بالله تعالى عليه وسلّم هل فوض الله الامر الى العباد) قال (الله اجل من أن يفوض الربوبية الى العباد) فقال (هل يجبرهم على ذلك) قال (الله اعدل من أن يجبرهم ثم يعذبهم) قال (ماذا) فقال (بين البين لا جبر ولا تفويض ولا كره ولا تسليط) وإن قيل إنّ الخير والشّر كليهما بتقدير الله ومشيئته وارادته وشرك الكفّار ايضاً بمشيئته وارادته افلا يكون قول وعذر الجبرية الكفّار حقا ولماذا لا تقبل معذرتهم فنقول إنّ هؤلاء المتمردين لا يقولون ذلك عن معذرة ويقولون نحن في العمل الشنيع محكومون للمشيئة الالهية ومجبورون ولا يدرون

أنّ كفرهم وعصيانهم شنيع ويردون أنّ عملهم قبيح ويقولون إنّ الله تعالى راض عن مراداته ولو لم يرض لما اراد وإنّ الله تعالى راض عن شركنا وإنّ فاعل هذه الأفعال لا يستحق العذاب وقوله تعالى (**كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ** * يؤنس: ٣٩) يكذب قول الكافرين واعتقادهم هذا وقد اخبر الله تعالى في القرآن الكريم وفي اقوال انبيائه أنّه (**لاَ يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ** * الزمر: ٧) والكفر قبيح وإنّ الكفّار ملعونون وأنّهم مأيوسون من رحمة الله تعالى وأنّهم في العذاب مخلدون وهذا الاعتقاد هي الجهالة لأن الارادة لا تستلزم الرضا والكفر والمعاصي مراد الحق ولكنه ليس براض عنهما وعسى أنّ اقوالهم هذه عن استهزاء لا عن اعتقاد ويقولون كذلك إذا كانت أفعال العباد بارادة الحق وكان الخير والشر مقدرين في الازل لمنعدم اختيار العبد فيكون صدور الخير والشر ضرورياً نقول في جوابهم أنّه قد قدر في الازل ما سيعمل العبد باختياره وهذا التقدير موجب لاختيار العبد ولا ينفي اختياره بل يثبته ولو كان القضاء الازلي منافيا للاختيار لما كان الله مختارا في افعاله الالهية وفي ايجاد الحوادث اليومية وللزم أن تقع تلك الأفعال موافقة لتقديره وارادته الازلية ليس فليس.

المكتوب السادس من الجلد الثالث

الى سلطان الوقت[١] في ذكر المواعظ وأداء شكر نعمة الأمن والأمان (**من لم يشكر الناس لم يشكر الله**) بسم الله الرّحمن الرّحيم سبحانك ما اعظم شأنك واظهر برهانك انت الشاهد في العين ولا يشاهدك العين فانت اقرب الى الشئ من عينه وقد حال الحجب في البين صلّ على الهادي اليك بعد ما وقب غاسق الجهالة وارتفع ظلم الضلالة محمّد اشرف البرية وآله وصحبه ذوي النفوس القدسية ما دارت الازمان وتسلسلت الاسباب والاكوان عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه أنّه قال قد اخذ بيدي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فمشى قليلا فقال (**يا معاذ اوصيك بتقوى الله**

(١) سلطان الهند عالمگير محمد اورنگ زيب توفي سنة ١١١٨ هـ. [١٧٠٧ م.] في اورنگ آباد

تعالى وصدق الحديث ووفاء العهد واداء الامانة وترك الخيانة ورحمة اليتيم وحفظ الجوار وكظم الغيظ ولين الكلام وبذل السّلام ولزوم الامام والتفقه في القرآن وحب الآخرة والجزع من الحساب وقصر الامل وحسن العمل وانهاك أن تشتم مسلما او تصدّق كاذبا او تكذب صادقا او تعصي اماماً عادلا وأن تفسد في الارض يا معاذ اذكر الله عند كل شجر وحجر واحدث بكل ذنب توبة السر بالسر والعلانية بالعلانية) رواه البيهقي فى كتاب الزهد وعن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال جاء رجل الى رسول الله صلّى الله تعالى عليه وآله سلم فقال يا رسول الله كم اعف عن الخادم فصمت عنه رسول الله صلّى الله عليه وآله سلم ثم قال يا رسول الله كم اعف عن الخادم قال (**كل يوم سبعين مرة**) رواه دسلم في صحيحه يعرض احقر الداعين والمتضرعين على الأشرف الاعلى حضرة سلطان الاسلام وظل الله تعالى على الانام وباسط مهاد العدل والانصاف هادم اساس الجور والاعتساف.
شعر:

خليفة ملك الآفاق سطوته * والحق كان مداه آية سلكا

يحوم حول ذراه العالمون كما * ترى الحجيج ببيت الله معتركا

أمير المؤمنين انار الله برهانه ويظهر الاحتياج والاطاعات ويؤدي شكر وثنا نعمة الامن والامان ورونق الاسلام وقوة شعائره ويشتغل مع جمع من الدراويش في زاوية اللامرادية والانكسار بوظيفة الادعية لازدياد العمر والابهة والظفر والنصرة التي كسب السلطان الانس والالفة من مدة طويلة وهذا الدعاء لكونها عن صميم القلب وعن ظهر الغيب فيرجى قرين الاجابة وتشرق شمس الدولة والسلطنة على افق المجد والعلى بالنبي الامّيّ وآله الامجاد عليه وعليهم الصلوات والتسليمات والتحيات والبركات العلى.

المكتوب الرابع والثلاثون من المجلد الثالث

استقيموا على نهج الاكابر واوفوا خدمة الفقراء والطلاب على الوجه الاحسن واثبتوا على جادة الشريعة وتمسكوا بسنة رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم

واحترزوا البدع ولا تصحبوا المبتدع وابتعدوا عنه ولا تنسوا حديث الرسول صلّى الله تعالى عليه وسلّم (**لأهل البدعة كلاب اهل النّار**) ولا تحدثوا شيئاً في طريق الاكابر وأنّ البركات ستدوم ما لم تلوث الطريق بالامور المحدثة ولا تفرغوا من طلب الحق جلّ وعلا وابحثوا عن معرفة الله تعالى واسعوا الى المحل الّذي تشمون منه رائحة حديقة هذه الدولة والمطلوب في هذه النشأة الفانية هي هذه الدولة والمقصود من خلق الانسان هو تحصيل المعرفة وا اسفاه يترك المطلوب ويشتغل بغير الامور وبدل الله تعالى التفرقة الصورية الى الجمعية وخلص من جذب ما سواه وأنّ ظلم الحكام من نتيجة شآمة اعمالنا ولقد قيل (اعمالكم عمّالكم) واجتهدوا في اصلاح انفسكم وتشبثوا بالورع والتقوى (**وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ** * الظلاق: ٢-٣) ومن يتوكل على الله فهو حسبه.

المكتوب الخامس والخمسون من الجلد الثالث

الى ملجإ المشايخ الشّيخ الدرويش محمّد البركي الجالندهري في احكام موالاة الكفّار واحكام التقية وفضيلة الحب والبغض في الله تعالى والرد على معتقدات الجماعة التي يقولون الفقر هو أن لا يكون المرء مسيئاً لأحد.

بسم الله الرّحمن الرّحيم الحمد لله العلي الاعلى وسلام على عباده الذين اصطفى خصوصاً على سيّد الورى صاحب قاب قوسين او ادنى وعلى آله نجوم الهدى وصحبه البررة التقى اما بعد فتفضلوا بقبول التحية والسّلام من هذا المسكين وقد شرفتنا رسالتكم القيمة وتستفسرون عن قول الله تعالى (**لاَ يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ اَوْلِيَآءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللهِ فِي شَيْءٍ اِلاَّ اَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَيةً** * آل عمران: ٢٨) وتستكشفون عن تفصيل الموالاة وعدم الموالاة بالكفّار والتقية وعدم التقية يا أيها الكريم وتكلم صاحب التفسير الكبير في هذا الباب مفصلاً واورده بصورة حسنة وقال فيه نزلت هذه الآية في تحريم موالات الكافرين اعلم أنّه انزلت آيات أخر كثيرة في هذا المعنى منها قوله تعالى (**لاَ تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ** * آل عمران: ١١٨)

وقوله سبحانه (لاَ تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ * المجادلة: ٢٢) وقوله تعالى (**لاَ تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى اَوْلِيَآءَ** * المائدة: ٥١) وقوله عزّ وجلّ (**يَآ اَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ اَوْلِيَآءَ** * الممتحنة: ١) وقال عزّ من قائل (**وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ اَوْلِيَآءُ بَعْضٍ** * التوبة: ٧١) واعلم أنّ كون المؤمن مواليا للكافر يحتمل ثلاثة اوجه **احدها:** أن يكون راضيا بكفره ويتولاه لاجله وهذا ممنوع منه لأن كل من فعل ذلك كان مصوبا له في ذلك الدّين وتصويب الكفر كفر والرضاء بالكفر كفر فيستحيل أن يبقى مؤمناً مع كونه بهذه الصفة **وثانيها:** المعاشرة الجميلة في الدّنيا بحسب الظاهر وذلك غير ممنوع منه **والقسم الثالث:** وهو كالمتوسط بين القسمين الاولين هو أنّ موالاة الكفّار بمعنى الركون اليهم والمعونة والمظاهرة والنصرة اما بسبب القرابة او بسبب المحبة مع اعتقاد أنّ دينه باطل فهذا لا يوجب الكفر الا أنّه منهي عنه لأن الموالاة بهذا المعنى قد تجرّه الى استحسان طريقه والرضاء بدينه وذلك يخرجه عن الاسلام فلا جرم هدّده تعالى فيه فقال تعالى (**وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللهِ فِي شَيْءٍ** * آل عمران: ٢٨) فإن قيل لم لا يجوز أن يكون المراد من الآية النّهي عن اتخاذ الكافرين أولياء بمعنى أن يتولّوهم دون المؤمنين فاما إذا تولّوهم وتولّوا المؤمنين معهم فذلك ليس بمنهي عنه وايضاً فقوله (**لاَ يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ اَوْلِيَآءَ** * آل عمران: ٢٨) فيه زيادة مزية لأن الرجل قد يوالي غيره ولا يتخذه مواليا فالنهي عن اتخاذه مواليا لا يوجب النّهي عن اصل موالاته قلنا هذان الاحتمالان وإن قاما في هذه الآية الاّ أنّ سائر الآيات الدّالة على أنّه لا تجوز موالاتهم دلّت على سقوط هذين الاحتمالين قال الحسن اخذ مسيلمة الكذاب رجلين من اصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله سلم فقال لاحدهما أتشهد أنّ محمداً رسول الله قال نعم نعم نعم فقال أفتشهد أني رسول الله قال نعم وكان مسيلمة يزعم انّه رسول بني حنيفة ومحمد رسول قريش فتركه ودعا الآخر فقال أتشهد أنّ محمدا رسول الله قال نعم قال أفتشهد أني رسول الله فقال إني اصم ثلاثاً فقدمه فقتله فبلغ ذلك

رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم فقال (**امّا هذا المقتول فمضى على يقينه وصدقه فهنيئا له وامّا الآخرفقبل رخصة الله فلا تبعة عليه**) واعلم أنّ نظير هذه الآية قوله تعالى (**الاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنّ بِالْايمَا** * النحل: ١٠٦)[١] إعلم أنّ للتقية احكاما كثيرة ونحن نذكر بعضها: **الحكم الاوّل**: أنّ التقية انما تكون إذا كان الرجل في قوم كفّار ويخاف منهم على نفسه وماله فيداريهم باللّسان وذلك بأن لا يظهر العداوة باللّسان بل يجوز ايضاً أنّ يظهر الكلام الموهم للمحبة والموالاة ولكن بشرط أن يضمر خلافه وأن يعرض في كلّ ما يقول فإنّ التقية تأثيرها في الظاهر لا في احوال القلوب **الحكم الثاني**: للتقية هو أنّه لو افصح بالإيمان والحق حيث يجوز له التقية كان ذلك افضل ودليله ما ذكرناه من قصة مسيلمة **الحكم الثالث**: للتقية انها انما تجوز فيما يتعقق باظهار الموالاة والمعاداة وقد تجوز ايضاً فيما يتعلق باظهار الدّين فامّا ما يرجع ضرره الى الغير كالقتل والرنا وغصب الاموال والشهادة بالزّور وقذف المحصنات واطلاع الكفّار على عورات المسلمين فذلك غير جائز البتة **الحكم الرّابع**: ظاهر الآية يدلّ على أنّ التقية انما تحلّ مع الكفّار الغالبين الاّ أنّ مذهب الشّافعي رضي الله عنه أنّ الحالة بين المسلمين إذا شاكلت الحالة بين المسلمين والمشركين حلت التقية محاماة على النفس **الحكم الخامس**: التقية جائزة لصون النفس وهل هي جائزة لصون المال يحتمل أنّ يحكم فيها بالجواز لقوله صلّى الله عليه وآله وسلّم (**حرمة مال المسلم كحرمة دمه**) ولقوله صلّى الله عليه وآله وسلّم (**من قتل دون ماله فهوشهيد**) ولأن الحاجة الى المال شديدة والماء إذا بيع بالغبن سقط فرض الوضوء وجاز الاقتصار على التيمم دفعا لذلك القدر من نقصان المال فكيف لا يجوز ههنا **الحكم السادس**: قال مجاهد هذا الحكم كان ثابتاً في اوّل الاسلام لاجل ضعف المؤمنين فامّا بعد قوّة دولة الاسلام فلا[٢] وروى عوف بن عبد الله عن الحسن أنّه قال التقية جائزة للمؤمنين الى يوم

---

(١) يعني من كفر بالله من بعد ايمانه الاّ من اكره الخ

(٢) يعني فلا ثبوت له لعدم الحاجة إليه

القيامة وهذا القول اولى لأنّ دفع الضّرر عن النفس واجب بقدر الامكان ايّها الشفيق إنّ اكثر الصوفيين الخام وملاحدة هذا الوقت لا يخافون من موالاة الكفّار ويقولون بأن طريق الفقر هو أن لا يكون المرء مسيئاً لأحد سبحان الله يأمر الله تعالى سيّد الانبياء ورئيس الفقراء والأولياء عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام الّذي قال (**الفقر فخرى**) (**يَآ اَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ** * التوبة: ٧٣) وكان طريقه المرضية ايضاً الغلظة والقتال مع الكفّار يا عجبي كيف يترك الفقراء طريق قدوتهم رسول الله صلّى اله تعالى عليه وسلّم ويختارون الطريق الآخر واختيار واستحسان خلاف الطريق المرضي لطريقه لن يزيد الاّ ضلالة (**فَمَا ذَا بَعْدَ الْحَقِّ الاَّ الضَّلاَلُ** * يونس: ٣٢) وقد ثبت في النصوص القطعية بأن الكفّار اعداء الله فيا عجباً لدعوى محبة هؤلاء الذين يوالون لاعداء المحبوب ولا يتبرون منهم ولو لم يكن الكفّار والفساق مبغوضين واعداء الحق تعالى لما كان البغض في الله من واجبات الدّين ولما كان من افضل المقرّبات ومن مكملات الإيمان ولما كان سبباً لحصول الولاية والرضا وقرب الحق سبحانه عن عمرو بن الجموح أنّه سمع النّبيّ صلّى الله تعالى عليه وسلّم يقول (**لا يحق العبد حق صريح الإيمان حتّى يحب لله تعالى ويبغض لله فإذا احب لله تبارك وابغض لله تبارك فقد استحق الولاء من الله**) رواه الأحمد وعن أبي امامة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم (**من احب لله وابغض لله واعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان**) رواه أبوداود وقد جاء في الحديث ايضاً (**تقربوا الى الله سبحانه ببغض اهل المعاصي والقوهم بوجوه مكفهرة والتمسوا رضاء الله تعالى بسخطهم وتقربوا الى الله عزّ وجلّ بالتباعد منهم**) رواه ابن شاهين والديلمي وايضاً في الحديث (**اوحى الله تعالى الى نبيّ من الانبياء أن قل لفلان العابد اما زهدك في الدّنيا فتعجلت راحة نفسك واما انقطاعك اليّ فتحرزت بي فما ذا عملت فيما لي عليك قال يا رب وما ذا عليّ قال هل عاديت فيّ عدواً وهل واليت لي وليّا**) حل حظ والحق أنّ محبة احباء المحبوب وعداوة اعدائه من لوازم المحبة والمحب الصادق لا يحتاج الى كسب

ولا تعامل في هذين الامرين كما يحتاج في الأعمال الاخرى كم يترائى جميلا احباء المحبوب واعداؤه كم هم قبح وهذا المعنى ظاهرة في الامور الدّنيويّة وليست دعوى محبة المحبوب مقبولة ما لم يتبر من اعدائه ومن اعداء المحبوب ولا يعرف الاّ منافقاً وقد قال شيخ الاسلام[١] لم اكن على حسن معاشرة مع أبوالحسن السمعون لانه قد آذى استاذي حضري ومن آذى استاذك و لم تتألم بأذيته فالكلب افضل منك قال الله تعالى **(قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي ابْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ اذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ انَّا بُرَءَؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ اَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللهِ وَحْدَهُ** * الممتحنة: ٤) وبعد ذلك قال **(لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ** * الممتحنة: ٦) ويعلم من هذا لابدّ لطالب الحق من هذا التبري لا كما زعموا وقال الله تعالى **(وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللهِ فِي شَيْءٍ** * آل عمران: ٢٨) يعني من يوالي ويحب الكفّار فليس على شئ من محبة وولاء الحق ويعني أنّه منسلخ من ولاية الحق تعالى بالتمام حيث لا يجتمع محبة ضدين اي عدوين كما قال بعض المفسّرين وقال **الشاعر**:

تودّ عدوي ثم تزعم انني * فليس اخي من ودّني رأى عينه

صديقك ليس النوك عنك بعازب * ولكن اخي من ودّني في المغائب

فان من ادعى محبة الحق و لم يتبر من اعدائه فهو كاذب في ادعائه وقد قال بعض المفسّرين إنّ احداً ليس على شئ في دين الله اي ليس له نصيب من الدّين ومن لم يكن له نصيب من الدّين فكيف يكون له نصيب من القرب والمعرفة **(وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ** * آل عمران: ٣٠) ويعني يحذركم الله سبحانه وتعالى بسبب موالاة الكفّار من العذاب الّذي يصدر من الذات وقيل إنّ هذا تهديد عظيم ويدل على منتهى قبح المنهي عنه في التفسير الكبير روي أنّه قيل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه إنّ ههنا رجلاً من اهل الحيرة يعني نصرانيا لا يعرف اقوى حفظاً ولا أحسن خطا منه فإن رأيت أن تتخذ كاتبا فامتنع عمر من ذلك وقال إذا اتخذت بطانة من غير المؤمنين فقد جعل عمر

---

(١) الخواجه ابواسماعيل عبد الله ابن ابي منصور محمد الانصاري من اولاد ابي ايوب الانصاري رضي الله عنهم

رضي الله عنه هذه الآية دليلاً على النّهي عن اتخاذ النصراني بطانة وروي عن أبي موسى الاشعري أنّه قال قلت لعمر بن الخطاب رضي الله عنه إنّ لي كاتبا نصرانيا فقال ما لك قاتلك الله الا اتخذت حنفياً اما سمعت قوله تعالى (**يَآ اَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى اَوْلِيَآءَ** * المائدة: ٥١) قلت له دينه ولي كتابته فقال لا اكرمهم إذ اهانهم الله ولا اعزهم إذ اذلهم الله تعالى ولا ادنيهم إذ ابعدهم الله تعالى قلت لا يتم أمر البصرة الاّ به فقال إن مات النصراني فما تصنع بعده فما تعمل من بعد موته فاعمله الآن واستغن عنه بغيره وقد كتب مرشدنا الامام الرّبّاني رضي الله عنه في مكتوباته أنّ ارتقاء النّبيّ ابراهيم خليل الله عليه الصّلاة والسّلام الى الدرجات العليا وصاحب شجرة الانبياء كانت بواسطة التبري من اعداء الحق تعالى وقال الله تعالى (**قَدْ كَانَتْ لَكُمْ اُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي اِبْرَاهِيمَ** * الممتحنة: ٤) وليس في نظر هذا الفقير شئ يوازي التبري لحصول رضا الحق جلّ وعلا وينبغي أن يعلم أنّ عداوة الله والكفّار ذاتية والآلهة الآفاقية مثل اللات والعزى وعابدوها هم اعداء الله تعالى بالذّات والخلود في النّار جزاء هذا العمل الشنيع وآلهة الاهواء النفسية وسائر الاعمال السيئة لم تكن منسوبة الى الذات لأن نسبة العداوة والغضب اليها لم يكن ذاتيا ولو كان الغضب منسوبا الى الصفات ولو كان العقاب والعتاب راجعا الى الأفعال لما كان الخلود في النّار جزاء هذه السيئات بل لم تجعل مغفرة هذه السيئات منوطة بمشيئته تعالى (**وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَآءُ** * النساء: ١١٦) وليكن هذا آخر المكتوب الحمد لله اوّلا وآخرا والصّلوة والسّلام على رسوله دائماً وسرمدا وعلى آله الكرام وصحبه العظام الى يوم القيام.

المكتوب الثالث والخمسون والمائة من الجلد الثالث

إنّ المقدر لابدّ من أن يقع (**لِكُلِّ اَجَلٍ كِتَابٌ** * الرعد: ٣٨) فاوفوا لوازم الطلب واسعوا الى المحل الّذي تشمون منه رائحة المطلوب وايام الفرص هذه غنيمة فليس قدوم ثان الى الدّنيا واساس طريقتنا الصحبة وهل يستوي القرب والبعد ولم يصل اويس القرني الى درجة اي صحابي وإن كان القرب والبعد غير مستويين في سائر

الطرق ايضاً الاّ أنّ الصحبة ليست باساس فيها.

إنّ المريد الرشيد يأخذ الفيوض والبركات من باطن شيخه الّذي يقتدي به في غيابه بمقدار حبه وارتباطه المعنوي به ويستفيد ببركة ارتباطه المعنوي جذب المعاني الخفية الا أنّ حصول المعرفة والوصول الى درجات الولاية انما هو منوط بصحبته (لا تَعْدَلْ بالصحبة شيئاً كائناً ما كان) ويسر الله تعالى لكم اخذ فيض من بواطن الاكابر.

[إنّ العلوم التي تأتي من رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم منقسمة الى قسمين وهما علم الأبدان وعلم القلوب ويقال لعلم الأبدان (**الشريعة**) ويتعلم هذه العلوم من كتب الفقه والكلام والاخلاق ويقال لعلم القلوب (**المعرفة والفيض**) ويجري الفيض والمعرفة الى قلوب الناس من قلوب الاولياء] واعمروا اوقاتكم بالذكر والفكر وداووا الامراض المعنو ية بالذكر الكثير في هذه الفرصة اليسيرة ولطّفوا الى هذه الاحبة الغرباء بادعيتكم الخيرية والسّلام اولاً وآخراً.

المكتوب الرابع والخمسون والمائة من الجلد الثالث

بسم الله الرّحمن الرّحيم الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى نرجو من الله وصولهم الكمال واستقامتهم واستدامتهم على جادة الشريعة الغراء وسنة المصطفى عليه وعلى آله الصلوات والبركات والتسليمات العلى وكونهم راسخين رسوخا تاما في المحبة للمشائخ والمتابعة لهم ولا حيلة سوى التسليم لتقدير المولى الحقيقي ورضاه تجاه الحادثة المؤلمة وكونوا راضين من فعل الحق جلّ وعلا شاكرين واذكروا موتاكم بالدعاء والصدقة وترجوا الفيوض والبركات من المرشد المرحوم واطلبوا الفيض من قبره المنور وعلى احبتنا أن يعمروا تلك البلدة المباركة ويراعوا طريقة المرحوم ويستمروا في الاشتغال بحلقة الذكر ولازموا خدمة الضيوف وجاهدوا في خدمة اولاد المرحوم والحصول على رضاهم ولا تقصروا في تربية الاطفال وتعليم الآداب وداوموا على اداء الصلوات الخمس بالجماعة وعلى قراءة القرآن من غير تغن إنّه قريب مجيب. **شعر**:

ان روحي للاحبة تبكي دماً على هجري * والفراق عمن اجالسهم ليحرق مخ عظامي

المكتوب السادس والخمسون والمائة من الجلد الثالث

بسم الله الرّحمن الرّحيم بعد الحمد والصّلاة وارسال التحيات وا حسرتاه على ما انتهى العمر و لم يحصل اي عمل وعدم وفاء الدّنيا بديهي وحياتها على وشك الخيال وتستمر الفتن والمعاصي وقد توفي الأحبة والأخيار لا يتنبه لهم ولا يتذكر بهم ولا تحصل توبة ولا انابة وتدوم الغفلة وتزداد المعاصي قال تعالى (**اَوَلاَ يَرَوْنَ اَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً اَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لاَ يَتُوبُونَ وَلاَ هُمْ يَذَّكَّرُونَ** * التوبة: ١٢٦) ما هذا الإيمان وما هذا الاسلام لا ينصح لا من الكتاب ولا من السّنّة ولا يعتبر من مشاهدة الآيات البينات ولابدّ من أن يتفكروا في احوال الاحبة الذين عاشوا معهم سنوات طويلة وسافروا واكلوا وناموا معاً اولا يرون ما آل اليه اولئك الاخلة وهل بقى لهم من اثر وهل من مشير ومخبر عنهم فقد ذرت الرياح بحصاد اعمارهم (اللّهمّ لا تحرمنا اجرهم ولا تفتنا بعدهم) ومن اللازم علينا نحن الغرباء أن لا نصرف ايام اعمارنا القلائل في الغفلة ولا نحيا بنوم الارانب ولا نسلّم قلوبنا للذات الفانية ولا نغتر بهذه الدّنيئة الغدارة ولنتمسك برضا المولى الحقيقي ونفر من كيد النفس والشيطان وفتنة الهواء والهوس ولنعد انفسنا من الاموات بتذكر القبر والقيامة (**وعد نفسك من اصحاب القبور**) ولنتشرف بالموت قبل الموت بانخلاعنا من الحياة الفانية والوجود الموهوم ولنتفكر في عدم ذاتية اصلنا والمعدوم الّذي يتزين بأحكام الموجود يصير مضحكة للناس والتاجر الذي يروج المتاع الكاسد يكون مبغوضا من الكل والوجود وتوابعه يليق بالموجود الحقيقي وكمال الممكن انما يكون بنفي الكمال من نفسه.

المكتوب الثامن والستون والمائة من الجلد الثالث

لا تعطيل ولا ترقف في الافاضة الفيض من قبل المبدإ الفياض فافاضته مستمرة وهو وارد بمقدار الاستعداد والقابلية والسبب لوقوع القبض والتعطيل هو مفاض وقابل وليس المفيض فظهور صورة المعشوق في المرايا المتقابلة انما يكون على نسبة صفائها ونورانيتها ولا تظهر في المرآة غير الصافية وسبب تمام الظهور او النقص هي المرآة وليست الصورة (إنّه قريب مجيب) والسّلام اولاً وآخراً.

المكتوب الثاني والخمسون والمائتين من الجلد الثالث

ارسل الى الشّيخ عمر الحضرمي في النصح والدّعاء على سبيل البشارة الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى افناك الله عزّ وجلّ عنك وعما انتسب اليك وابقاك به وبكمالات اسمائه وصفاته وهذه الدولة القصوى لا تتيسر الاّ بمتابعة السنة والاجتناب عن البدعة والرسوخ على محبة الشّيخ والفناء فيه رزقك الله سبحانه هذه المعاني ذوقاً وشوقاً وإيماناً واحتساباً بحرمة سيّد البشر المطهر عن زيغ البصر.

دُعَاءُ التَّوْحِيد

يَا اَللهُ يَا اَللهُ لاَ اِلَهَ الاَّ اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ يَا رَحْمَنُ يَا رَحِيمُ يَا عَفُوُّ يَا كَرِيمُ فَاعْفُ عَنِّي وَ ارْحَمْنِي يَا اَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَ اَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ اَللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَ لِآبَائِي وَ أُمَّهَاتِي وَ لِآبَاءِ وَ اُمَّهَاتِ زَوْجَتِي وَ لِأَجْدَادِي وَ جَدَّاتِي وَ لِأَبْنَائِي وَ بَنَاتِي وَ لِإِخْوَتِي وَ أَخَوَاتِي وَ لِأَعْمَامِي وَ عَمَّاتِي وَ لِأَخْوَالِي وَ خَالاَتِي وَ لِأُسْتَاذِي عَبْدِ الْحَكِيمِ الْآرْوَاسِي وَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ اَلاَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَ الْاَمْوَاتِ «رَحْمَةُ اللهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ» بِرَحْمَتِكَ يَا اَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ وَ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

دُعَاءُ الْاِسْتِغْفَارِ

اَسْتَغْفِرُ اللهَ الْعَظِيمَ الَّذِي لاَ اِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيَّ الْقَيُّومَ وَ أَتُوبُ إِلَيْهِ

فهرست الكتاب

الموضوع	الرقم

إن ناشر كتب – **دار الحقيقة للنشر والطباعة** – هو المرحوم حسين حلمي ايشيق عليه الرحمة والرضوان المتولد عام ١٣٢٩ هـ. [١٩١١ م.] بمنطقة –**أيوب سلطان إستانبول**– وأعداد الكتب التي نشرها ثلاث وستون مصنفا من العربية وأربع وعشرون مصنفا من الفارسية وثلاث مصنفات أوردية وأربع عشرة من التركية ومقدار الكتب التي أمر بترجمتها من هذه الكتب إلى لغات فرنسية وألمانية وإنجليزية وروسية وإلى لغات أخر بلغت مائة وتسعة وأربعين كتابا وجميع هذه الكتب طبعت في –**دار الحقيقة للنشر والطباعة**– وكان المرحوم عالما طاهرا تقيا صالحا وتابعا لمشيئة الله وقد تتلمذ للعلاّمة الحبر البحر الفهامة الولي الكامل المكمل ذي المعارف والخوارق والكرامات عالي النسب السيد عبد الحكيم الارواسي عليه رحمة الباري وأخذ منه وظهر كعالم إسلامي فاضل وكامل مكمل وقد لبى نداء ربه المتعال وتوفي ليلة ٢٥ على ٢٦/١٠/٢٠٠١ (الثامن على التاسع من شهر شعبان المعظم سنة إثنتين وعشرين وأربعمائة وألف من الهجرة النبوية) ودفن في محل ولادته بمقبرة أيوب سلطان تغمده الله برحمته الواسعة واسكنه فسيح جناته آمين.